

## هيئة التحرير

الدكتور محمد رضا حسنى أهنكر

المدير المسؤول

الدكتور محمد حسين قزل اياغ

نائب المدير المسؤول

الدكتور خليل نوروزى

رئيس التحرير

الدكتور حسين عيسايى

هيئة التحرير

الدكتور محمدعلى برزنونى

هيئة التحرير

الدكتور محمد ابراهيم سنجقلى

هيئة التحرير

الدكتور سيد على حسيني تاش

هيئة التحرير

الدكتور جميل زرکان

هيئة التحرير

الدكتور محمدعلى برزنونى

هيئة التحرير

الدكتور محمد مهدي نجاد نوري

هيئة التحرير

الدكتور محمد أسامة الجبان

هيئة التحرير الدولية

جامعة دمشق

الدكتور زاليها بت كامارودين

هيئة التحرير الدولية

الجامعة الإسلامية العلمية ماليزيا

الدكتور كاشف اور رحمان

هيئة التحرير الدولية

إسلامية يونيورسى بماولبور

الدكتور مهد شاهريل بن احمد رازمى

هيئة التحرير الدولية

جامعة أوتارا ماليزيا

محمد كريم رضوان كريمي

مساعد رئيس التحرير

على جاشوى

المدير

محمد كريم رضوان كريمي

المدير التنفيذي

# العلوم الإنسانية الإسلامية

## **Editorial Board:**

Mohammad Reza Hasani Ahangar  
PhD  
Director-in-Charge

Mohammad Hossein Ghezel Ayagh  
PhD  
Deputy Director-in-Charge

Khalil Noruzi PhD  
Editor-in-Chief

Hossein Isae PhD  
Editorial Board

Mohammad Ali Barzanoni PhD  
Editorial Board

Mohammad Ebrahim Sanjaghi PhD  
Editorial Board

Seyed Ali Hosseini Taash PhD  
Editorial Board

Jamil Zarghan PhD  
Editorial Board

Mohammad Ali Barzanoni PhD  
Editorial Board

Mohammad Mahdi Nejad Nouri PhD  
Editorial Board

Mohamad Osama Al-Jabban PhD  
International Editorial Board  
Damascus University

Zaleha Bt Kamaruddin PhD  
International Editorial Board  
International Islamic University Malaysia

Kashif Ur Rehman PhD  
International Editorial Board  
Islamia University of Bahawalpur

Mohd Shahril Bin Ahmad Razimi PhD  
International Editorial Board  
Universiti Utara Malaysia

Mohammad Karim Rizvan Karimi  
Deputy Editor

Ali Chavoshi  
Manager

Mohammad Karim Rizvan Karimi  
Executive Director



# **Islamic Humanities**

## مبادئ الأخلاق الفصلية

١. يجب أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة الفصلية نتيجة دراسات علمية للمؤلف أو المؤلفين.
٢. يجب أن تكون مواصفات المؤلف للمقال مدرجة بعناية ويجب تجنبها من ذكر أسماء غير مرتبطة.
٣. في حالة استخدام محتويات المنشورات والكتب الأخرى ، يجب أن يكون مصدر المحتويات بالشكل الصحيح ووفقاً للمعايير الواردة في قسم "أدلة المجلة الفصلية". أي استخدام غير لائق لمحتوى مقالات الآخرين وعدم وجود مراجع مصدر مناسبة سيؤدي إلى سحب المقالة من عملية التحكيم.
٤. ألا يكون قد تم نشر المقالات المرسلة في أي من المنشورات الداخلية والخارجية أو مقالات الندوات والتجمعات العلمية أو المقدمة في نفس الوقت لمجلات أخرى. بعد أربعة أشهر من إرسال المقالة إلى هذا الفصل ربع السنوي ، لا ترسلها إلى مجلات أخرى. بخلاف ذلك ، بالإضافة إلى إزالة المقالة من عملية التحكيم ، لن تقبل المجلة الفصلية مقالات المؤلف التالية.
٥. على المؤلف متى وجد أي خطأ أو خطأ في مقالته أن يخبره بالمجلة ويقوم بتصحيحه أو إعادة المقال.
٦. يحق لكل ثلاثة أشهر رفض المقالات المستلمة أو قبولها أو تحريرها أو جدولتها أو تعديلها.

## **Ethic's Principles of Quarterly**

1. Articles sent to the Quarterly should be the result of scientific studies of the author or authors.
2. The author's specifications of the article should be carefully listed and must be avoided from providing unrelated names.
3. If was used the contents of other publications and books, the source of the contents should be in the correct format and in accordance with the standards provided in the Quarterly Journal Guides section. Any inappropriate use of the content of other's articles and the lack of proper source references will result in the article being withdrawn from the arbitration process.
4. The sent articles, hasn't published in any of the internal and external publications or articles of seminars and scientific assemblies or simultaneously submitted to other journals. Four months after sending article to this quarterly, do not submit it to other journals. Otherwise, in addition to removing the article from the arbitration process, the Quarterly will not accept the author's next articles.
5. The author, whenever finds any error and mistake in his article, should tell it to journal and either makes corrections it or get the article back.
6. Quarterly has the right to reject, accept, edit, tabulate, or modify the received articles.

## المحتويات

◆ إعادة قراءة حديث «القرآن كله تقريب وباطنه تقريب» دراسة نقدية، متنا و سندا (ص ١٤-١)

الدكتور مهدي كهكي

◆ دراسة موضوعية للعلاقة بين القوانين الكونية والقوانين الإلهية (ص ١٨-١٥)

م. د. حميد زاهد

◆ طبيعة الحقيقة ومكانتها وأهميتها في القرآن الكريم (ص ٢٩-١٩)

م.م رشيد عصام

◆ مقارنة القرآن الكريم والإمام المعصوم على أساس الوصف المشترك «النور» (ص ٥٥-٣٠)

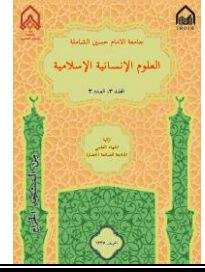
محسن مفتاح ؛ سجاد فيروزي

◆ The effect of cognitive behavioral intervention on life expectancy, psychological resilience and self-compassion of women with incompatible husbands in military families. (PP. 56-79)

Mohammad Moradi, Nastern Karimi , Azar karami

◆ The Onion of Theorizing: Exploring Conceptual and Structural Layers of Knowledge in Scientific Understanding and Production (PP. 80-101)

Mohammadali Barzаноoni



## إعادة قراءة حديث «القرآن كله تقريب وباطنه تقريب» دراسة نقدية، متنا و سندا

الدكتور مهدي كهكي<sup>١</sup>

القرآن الكريم، نقد الحديث، فقه الحديث، الظاهر والباطن، التقريب والتقريب، الأحكام والتفصيل.

### معلومات المقالة

جامعة الإمام الحسين

العلوم الإنسانية الإسلامية

المجلد ٣، العدد ٣ (١٤٤٧)، ١٤-١

تاريخ الإرسال: ١٢ ربيع الأول ١٤٤٧

تاريخ القبول: ١٥ جمادى الأول ١٤٤٧

تاريخ النشر: ٢٩ جمادى الثاني ١٤٤٧

مراجع: ٨٦

### الملخص

من الأحاديث المروية عن المعصومين (عليهم السلام) حول حقيقة القرآن الكريم، في الجامع الروائية للشيعة، هو حديث «القرآن كله تقريب وباطنه تقريب». مراجعة الكتب الحديثية والتفسيرية تفسر عن وجود اختلاف كثير بين كبار علماء الشيعة في معنى هذا الحديث، حيث ينتهي إلى أن بعضهم ينفي آراء الآخرين. اعتمادا على علمي "نقد الحديث" و"فقه الحديث" و بالمنهج الوصفي-التحليلي، يهدف هذا البحث العلمي إلى دراسة حديث «القرآن كله تقريب وباطنه تقريب» دراسة نقدية، متنا و سندا و يبحث عن فهمه بشكل دقيق. وقد استُعين في هذا المضمار بالدراسات السنديّة والرجالية بحسب ما تقتضيه الحاجة. ويرى الكاتب، بعد تمحيص الآراء القائمة وتقييمها، أن الفهم الدقيق والرأي الصائب الذي طُرح أول مرة بواسطة العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان، يتمثل في أن هذا الحديث يُعدّ من أحاديث "الظاهر والباطن" للقرآن الكريم، ويشير إلى مرتبة الأحكام والتفصيل في القرآن الكريم.

<sup>١</sup> خبير الدراسات القرآنية بجامعة الإمام الصادق عليه السلام

## ١- تبين المسألة

دُكر حديث «القرآن كله تقريب وباطنه تقريب» لأول مرة على يد الشيخ الصدوق في كتابه «معاني الأخبار» في باب «معنى قول الأنبياء (عليهم السلام) إذا قيل لهم يوم القيامة: ماذا أُجبتُم قالوا لا علم لنا» (ابن بابويه، ١٤٠٣هـ: ٢٣١-٢٣٢). وبعد الشيخ الصدوق، نقلت بعض التفاسير الروائية هذا الحديث عند تناولها للآية في محلها، حيث ذكروه عن الشيخ الصدوق دون تقديم أي شرح له، مما يدل على موافقتهم لرأيه (انظر: فيض الكاشاني، ١٤١٥هـ: ٨٠، ٩٧؛ ١٤١٨هـ: ٢٩٣، ٣٠٤؛ البحراني، ١٣٧٤ش، ٢: ٣٧٩؛ الحويزي، ١٤١٥هـ، ١: ٦٨٨؛ القمي المشهدي، ١٣٦٨ش، ٤: ٢٥٧؛ نواندي، ١٣٨٦ش، ٢: ٤٥٠).

ومن العلماء المتأخرين، أدرج العلامة المجلسي هذا الحديث في باب «السؤال عن الأنبياء والأئم»، وتناول بعد نقل رأي الشيخ الصدوق المناقشة حوله (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ٧: ٢٨٠). أما في العصر الحديث، فقدّم علي أكبر الغفاري في حاشيته على «معاني الأخبار» شرحاً آخر للحديث، معتبراً تفسير الشيخ الصدوق بعيداً جداً (ابن بابويه، ١٤٠٣هـ: ٢٣٢). كما ورد هذا الحديث بلفظٍ متشابه قليلاً في «ميزان الحكمة» في باب ظهر وبطن القرآن الكريم (محمدي الري شهري، ١٤٠٤هـ، ٨: ٩٥). وأخيراً، نقد العلامة الطباطبائي رأي الشيخ الصدوق بشكل دقيق وعلمي ضمن المباحث الروائية المتعلقة بهذه الآية، وبيّن رأيه بأنّ هذا الحديث يشير إلى بُعدي القرآن: الظاهر والباطن (الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ٦: ٢١٦).

ونظراً إلى أن هذا الحديث ورد في مصدر موثوق كـ«معاني الأخبار»، ويتعلّق بمضمون القرآن الكريم، ويُعدّ من جهةٍ ضمن الأحاديث الاعتقادية، ولم يتم بحثه بصورة مستقلة ومفصلة حتى

الآن، فقد أصبح من الضروري التحقيق الجاد في معناه وتحليل آراء العلماء حوله. تتميز هذه الدراسة بالاهتمام بالأحاديث المرتبطة به، والاستعانة بما لترميم ضعف سنده، وكذلك بالتركيز على صدر الرواية وذيلها، ومراعاة سياق التخاطب الوارد في الحديث.

## ٢- نقد محتوى الحديث

نظراً للدور الكبير الذي تؤديه المقدمات التالية في تبين مسار فهم هذا الحديث وبيان منهجية هذه الدراسة، كان لابدّ من دراسة هذه المقدمات أولاً قبل دراسة نصّ الحديث نفسه. علم "نقد الحديث" هو استخدام المبادئ والقواعد الواردة في علوم الحديث بغية الكشف عن الآفات المحتملة التي قد تصيب السند أو المتن، وفي حال ثبوت أصالة الحديث، السعي لاكتشاف السند والمتن السليمين الخاليين من تلك الآفات (الأدلي، ١٤٠٣هـ: ٣٠؛ أيزدي، ١٣٩٤ش: ١٧).

بعبارة أخرى، يُعدّ علم "نقد الحديث" أداة لفصل الصحيح عن السقيم ضمن مجموع الأحاديث عبر مبادئ وضوابط محددة (معارف وبيروزفر، ١٣٩٣ش: ١٢)، وينقسم إلى نوعين: نقد السند ونقد المتن (أيزدي، ١٣٩١ش: ٢٥). الأول يركّز على صحة النسبة، والثاني يبحث عن مدى توافق المحتوى مع مجموع التعاليم المعتمدة والمقبولة (مسعودي، ١٣٨٨ش: ١٧٤). وفي هذه الدراسة، يتم التركيز على النقد المتني والمحتوى للحديث.

ومن الجدير بالذكر أن النقد أحياناً لا يهدف الحديث نفسه، بل يتوجّه إلى فهم العلماء عن ذلك الحديث؛ أي أن نص الحديث صحيح وذومعنى مقبول، لكن الفهم الخاطئ له هو الذي يتم رفضه.

والهدف الرئيس لعلم فقه الحديث هو الوصول إلى المعنى والمفهوم والمقصود من كلام المعصوم (عليه السلام) (رباني، ١٣٩٣ش: ٢٠).

بناءً على هذه المقدمات، سننتقل إلى الحديث نفسه، لنقدم فهماً مناسباً له اعتماداً على هذه الأسس.

وبالرجوع إلى المصادر الحديثية والتفسيرية، يتبين أنه قد ذُكرت خمسة معانٍ مختلفة لهذا الحديث، وسيتم ذكرها وشرحها وتوضيحها بإذن الله تعالى.

## ١.٢ رأي الشيخ الصدوق

ذكر الشيخ الصدوق في باب «معنى قول الأنبياء (عليهم السلام) يوم القيامة عند سؤالهم: ماذا أجبتهم؟ فيقولون: لا علم لنا» الرواية التالية: «حدّثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ، قال: حدّثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقرئ الجرجاني، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلبي ببغداد، قال: حدّثنا محمد بن عاصم الطريفي، قال: حدّثنا أبو زيد عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي، قال: حدّثني أبي يزيد بن الحسن، قال: حدّثني موسى بن جعفر [عليه السلام]، قال: قال الصادق [عليه السلام] في قول الله عز وجل: (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا)، قال: يقولون لا علم لنا بسواك. وقال الصادق [عليه السلام]: القرآن كله تقريع وباطنه تقريب».

يتكوّن نص الحديث من قسمين:

أ. صدر الرواية: «يقولون لا علم لنا بسواك».

ب. ذيل الرواية: «القرآن كله تقريع وباطنه تقريب».

وقد ورد هذا المنهج في وصايا المعصومين (عليهم السلام)؛ فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ مِنْ حَدِيثِنَا مَا لَا تَعْرِفُونَهُ فَرُدُّوهُ إِلَيْنَا وَقِفُوا عِنْدَهُ وَسَلِّمُوا إِذَا تَبَيَّنَ لَكُمْ الْحَقُّ وَلَا تَكُونُوا مَدَائِيعَ عَجَلِي، فَإِلَيْنَا يَرْجِعُ الْعَالِي وَبِنَا يَلْحَقُ الْمُقْصِرُ» (ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤هـ: ١١٦؛ ابن بابويه، ١٣٦٢ش: ٦٢٧؛ الشيخ الحر العاملي، ١٤١٨هـ: ١: ٦١٥).

ومعناه: «إذا سمعتم حديثاً عنا لم تعرفوه، فردوه إلينا وتوقفوا عنده، فإذا تبين لكم الحق فاقبلوه، ولا تكونوا عجلولين ومذيعين، فإن الغالي يرجع إلينا، والمقصر يلحق بنا».

وعلى هذا الأساس نشأت سنة ردّ العلم، وهي بمعنى البحث عن المعنى الصحيح للحديث، لا رفضه أو إنكاره (مسعودي، ١٣٨٨ش: ١٧٨-١٧٩).

ونظراً لعدم تدوين منهجيات نقد متن الحديث بشكل شامل، وكثرة الآراء، وإمكانية رفض بعض الأخبار الصحيحة السند أو قبول بعض الأخبار الضعيفة السند، فقد أصبحت عملية تقييم الأحاديث أمراً بالغ الدقة (معماري، ١٣٨٤ش: ٣٨). وعليه، يمكن القول إن علم "نقد الحديث" لدى المحدثين المعاصرين يقترب إلى علم "علل الحديث" عند المتقدمين (أيزدي، ١٣٩٤ش: ١٧).

أما العلم المكتمل لنقد الحديث، فهو علم "فقه الحديث" الذي يهتم بدراسة النص من حيث دلالة نضه.

ويجب أن يُعلم أن فقه الحديث لا يقتصر على شرح مفردات الحديث، بل يتعداه إلى تفسير صدره وذيله، ومقارنته بالروايات الأخرى، لاستنباط المفاهيم والمقاصد (رباني، ١٣٨٣ش: ٢٧).

المتكلم الحكيم أن يكون صدر كلامه وذيله مترابطين، خصوصاً في مثل هذا الموضوع الحساس.

٣. من ظاهر الرواية يفهم أن جميع القرآن تفرّيع، وأن باطن هذا التفرّيع تقريب: «القرآن كله تفرّيع وباطنه تقريب». فالملاحظ أن كلمة «كله» تدل على شمول القرآن بأكمله بالتفرّيع، ثم يكون باطن هذا التفرّيع تقريباً. بينما الشيخ الصدوق قسّم الآيات إلى قسمين: آيات تفرّيع وآيات تقريب، دون تقديم دليل على هذا التقسيم. فضلاً عن أن بعض الآيات لا يمكن تصنيفها بدقة ضمن هذين القسمين (انظر على سبيل المثال: البقرة/١٦٤، يونس/١). كذلك، هناك آيات تجمع بين الإنذار والبشارة، مثل الآيات التي تذكر قصص الأمم السابقة، فهي من جهة تحمل الإنذار ومن جهة أخرى تبشر النبي (صلى الله عليه وآله) (انظر: العنكبوت/١٨، الأنعام/٣٤).

٤. فسّر الشيخ الصدوق التفرّيع بمعنى العذاب دون تقديم دليل، بينما "التفرّيع" في اللغة يعني الضرب والطرق (الأزهري، ١٤٢١هـ، ١: ١٥٥-١٥٧؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٨: ٢٦٥؛ الفيروزآبادي، ١٤١٥هـ، ٣: ٨٦؛ مهنا، ١٤١٣هـ، ٢: ٣٧٤؛ القرشي، ١٣٧١ش، ٥: ٣٠٨)، وقد استُخدم بهذا المعنى في القرآن الكريم والأدعية والأحاديث، ومنها:

• (القارعة. ما القارعة. وما أدراك ما القارعة) (القارعة: ٣-١).

• (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم قارعة بما صنعوا...) (الرعد: ٣١).

• (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) (الحاقة: ٤).

• «يقول لمن أراد كونه كن فيكون، لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع» (نُهج البلاغة، من الخطبة ١٨٦).

بعد ذكر الحديث، يقوم الشيخ الصدوق بتقسيم آيات القرآن إلى قسمين: آيات العذاب والتوبيخ وآيات الرحمة والرضوان (ابن بابويه، ١٤٠٣هـ: ٢٣١-٢٣٢). وبعده، قام بعض المفسرين الروائيين بنقل هذا الحديث من كتابه وذكروا المعنى نفسه، مما يدل على موافقتهم لرأيه، وإلا لكان عليهم نقده وطرح آرائهم الخاصة، كما فعل بعض العلماء الآخرون.

وبالتأمل الدقيق في هذه المسألة، ومع أخذ صدر الرواية بعين الاعتبار، يتبيّن أن تفسير الشيخ الصدوق لهذا الحديث قابل للمناقشة من عدة وجوه:

١. سياق الآية المذكورة في الحديث لا يشير إلى التوبيخ، بل يتعلّق بشهادة المرسلين. ويؤيد ذلك الآيات السابقة (١٠٦-١٠٨)، التي تتحدث عن الاستشهاد عند الاحتضار وشهادة الشهود. وقد أكد العلامة الطباطبائي أن هذه الآيات الثلاث مع الآية اللاحقة (١٠٩) تشكّل سياقاً واحداً، بحيث أن الآية الأخيرة، وإن لم تتحدث مباشرة عن الشهادة، إلا أنّها مرتبطة بها من حيث المعنى (الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ٦: ١٩٥). كما أن الآيات (١١٦-١١٩) من نفس السورة تتحدث عن مقام الشهادة والحوار بين الله وعيسى (عليه السلام) (الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ٦: ١٩٩-٢٠٠؛ المدرسي، ١٤١٩هـ: ٤٩٤).

كذلك تشير آيات أخرى مثل الآية ٩٩ من نفس السورة والآية ٣٥ من سورة النحل إلى أنّ مهمة الرسل تقتصر على تبليغ الرسالة. بناءً على ذلك، لا يوجد مبرر واضح لتوبيخهم بدون مقدمة بسبب تقصير بعض أتباعهم.

٢. بالنظر إلى هذا التفسير، لا يظهر تناسق بين صدر وذيل الرواية. إذ لا يتضح الرابط بين عبارة «لا علم لنا بسواك» و«القرآن كله تفرّيع وباطنه تقريب»، مع أن من المتوقّع من

٢. لم يُشر إلى سياق الآيات الذي يتحدث عن شهادة مجموعة من الشهود الإلهيين (الأنبياء)، بل اعتبر مقام الخطاب مقام الشدة والعتاب.

٣. لم يبيّن سبب تفسيره لكلمة «تقريع» بمعنى التوبيخ، مع أن التقريع في اللغة يعني الضرب والطرق، ويُفهم التوبيخ منه دلالة بالالتزام، حيث إنه عندما يُستخدم جذر "قرع" في البشر، قد يدل بالتبع على الإهانة أو تحطيم كرامة الطرف الآخر.

### ٣.٢ رأي علي أكبر الغفاري

#### ١.٣.٢ المعنى الأول:

بيّن علي أكبر الغفاري معنيين للحديث:

الأول: أن ظاهر الرواية بل صريحها هو أن باطن ما هو تقريع، هو بنفسه تقريب، وليس أن هناك طائفة من الآيات للتقريع وأخرى للتقريب؛ لذلك اعتبر المعنى الذي ذكره مؤلف «معاني الأخبار» بعيداً للغاية.

نقاط القوة لهذا الرأي:

١. الالتفات إلى كلمة «كله» وتفسيرها تفسيراً صحيحاً.

نقاط الضعف لهذا الرأي:

١. عدم الإشارة إلى العلاقة بين صدر الرواية وذيلها.

٢. عدم الإشارة إلى معنى «التقريع».

وقد ورد معنى مشابه لهذا في «المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته» تحت تفسير الآيات الأولى من سورة التحريم (واعظ زاده الخراساني، ١٣٨٨ش، ١١: ٦٣٦). كذلك، أشار صاحب تفسير اللاهيجي إلى معنى مشابه في ذيل نفس الآيات قائلاً: «كل القرآن ظاهره توبيخ، لكن باطنه تقريب إلى الحضرة

• «لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة» (نحج البلاغة، من الخطبة ٢٢٢).

• «إلهي قرعت باب رحمتك بيد رجائي» (دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام) (المجلسي، ١٤٢٣هـ: ٣٨٦).

• «ولا تفرعني قارعة يذهب لها بهائي» (الصحيفة السجادية، من دعاء يوم عرفة).

وبناءً على الأدلة المذكورة، يتضح أن تشريح الشيخ الصدوق لهذا الحديث لا يمكن قبوله.

### ٢.٢ رأي العلامة المجلسي

مع قبول العلامة المجلسي للمعنى الذي قدّمه الشيخ الصدوق، إلا أنه اعتبر الآية ١٠٩ من سورة المائدة إحدى مصاديق حديث «نَزَلَ الْقُرْآنُ بِإِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ» (العباشي، ١٣٨٠هـ، ١: ١٠؛ الكليني، ١٤٠٧هـ، ٢: ٦٣١)، أي أن المخاطبين في ظاهر الآية هم الأنبياء، لكن التوبيخ موجهٌ للكفار والرحمة واللفظ موجهان للأنبياء (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ٧: ٢٨٠). بناءً على ذلك، أشار العلامة المجلسي ضمناً إلى أن المقصود من قوله «القرآن كله تقريع وباطنه تقريب» ليس تقسيم الآيات إلى قسمين منفصلين، بل إن ظاهر القرآن يحمل التوبيخ وباطنه يحمل اللطف.

ومع ذلك، فإن العلامة المجلسي نجا فقط من الإشكال الثالث الذي وُجّه لرأي الشيخ الصدوق، حيث أولى عنايةً بكلمة «كله» وبيّن معناها بشكل صحيح، ولكن باقى الإشكالات لا تزال قائمة، وهي:

١. لم يبيّن العلاقة بين صدر الرواية وذيلها، أي بين عبارتي «لا علم لنا بسواك» و«القرآن كله تقريع وباطنه تقريب».

الرأي، تبقى الإشكالات السابقة قائمة، بل وتُضاف إليها إشكالات آخرا:

١. لم يقدم دليلاً على الانتقال من ظاهر لفظ «كله» إلى المعنى التلغبي.
٢. حصر المخاطبين في الحديث بالآئمين فقط.

#### ٤.٢ رأي العلامة الطباطبائي

تعرض العلامة الطباطبائي لهذا الحديث في موضعين: مرة في كتاب «البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن»، ومرة أخرى في كتاب «الميزان في تفسير القرآن».

في المرة الأولى، تناول الحديث أثناء تفسيره للآية ١٠٩ من سورة المائدة، حيث ردّ تفسير الشيخ الصدوق، لكنه بدوره لم يتوسّع في شرحه واكتفى بإجمال المعنى، معتبراً أن الحديث يقتصر على بعض الآيات المتعلقة بالأنبياء وأولياء الله في القرآن الكريم. يرى العلامة أن الآيات التي يبدو ظاهرها نفي الكمالات الذاتية عن هؤلاء الأشخاص المقدسين، تحمل في باطنها تقريبا إلى الحضرة الإلهية وتمجيداً لهم (الطباطبائي، ١٤٢٧هـ، ٣: ٣٥٤).

ومع أن هذا التفسير يحمل بعض الإيجابيات كبيان العلاقة بين صدر الرواية وذيلها، إلا أنه لا يمكن اعتباره تفسيراً دقيقاً للحديث للأسباب التالية:

١. تحديد المعنى بالأنبياء وأولياء الله دون دليل صريح يبرر هذا التقييد.
٢. عدم الالتفات إلى دلالة لفظة «كله»، وهو ما تم توضيحه سابقاً.

الإلهية وبالأحكام الربانية» (الأشكوري، ١٣٧٣ش، ١: ٦٩٦).

ورغم أن هذا الرأي أحسن ترجمة لكلمة «كله»، إلا أنه وقع في الضعف من حيث تفسير «التقريب» بأنه التوييح و«التقريب» بأنه التقرب إلى الله، وهو ما تم نقده سابقاً في رأي الشيخ الصدوق.

من جهة أخرى، بما أن هذا الحديث ذُكر تحت تفسير آيات سورة التحريم، فإنه بطبيعة الحال يُفهم منه توجيه التوييح إلى شخص النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وإن لم يُصرح بذلك صراحة، ربما بسبب تعذره على التوفيق بين هذا التوييح والآيات التي تمدح النبي (مثل قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القم: ٤)).

واضافة الى الإشكالات السابقة، هناك إشكال آخر، وهو أن هناك الكثير من الآيات التي تمدح وتثني على أهل البيت (عليهم السلام) أو التي تتحدث عن التوحيد والمعاد والقصص القرآني، والتي لا تحمل طابع التوييح، بل أحياناً تعبر عن الثناء والمدح. فكيف يمكن اعتبار ظاهر كل القرآن تقريراً؟

#### ٢.٣.٢ المعنى الثاني:

وفي تفسيره الثاني، يرى علي أكبر غفاري أن الحديث من باب التغليب؛ أي أن ليس جميع الآيات على نمط واحد، ولكن لأن أكثرها تحمل هذا الطابع، عبّر عنه بـ«كله» تغليباً.

ومع ذلك، فإنه في هذا التفسير أيضاً لم يبيّن العلاقة بين صدر وذيل الرواية، وافترض مقام الخطاب مقام التوييح تجاه عامة الناس، بينما السياق الحقيقي كما بيّناه سابقاً هو مقام الشهادة، والمخاطبون هم الأنبياء، وليس الناس العاديين. وبالنظر إلى هذا

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (يونس: ٦٧)،

حيث حُذفت بعض الألفاظ، لكنها مفهومة من السياق ومن مواضع أخرى من القرآن الكريم (انظر: ابن عاشور، ١٤٢٠هـ، ١١: ١٣١؛ السيوطي، ١٤٢١هـ، ٢: ٩٣).

وبناء على ذلك يكون النص الكامل مقدراً هكذا: «القرآن كله (ظاهرة) تقريع و(كله) باطنه تقريع».

وقد وردت إشارات شبيهة بهذا الفهم في ترجمة كتاب «الحياة» أيضاً (الحكيمي، ١٣٨٠ش، ج ٢، ص ٢١٠)، مع التنويه أن الترجمة هناك اقتصر على تفسير اللفظين دون شرح تفصيلي للمراد.

٢. من جهة أخرى، الشيخ الصدوق فسّر كلاً من «التقريع» و«التقريب» بمعناها الملازم، في حين أن العلامة الطباطبائي أبقى على المعنى المطابقي لـ«التقريب» (أي التقريب الحقيقي)، وأخذ «التقريع» بمعناه الملازم (الإبعاد) بناءً على القرينة اللفظية.

لذا فإن تفسير العلامة الطباطبائي أكثر رجحاناً، لموافقته لمناهج الفهم النصي الدقيق والاستناد إلى القرائن السياقية.

يتضح مما تقدم أن جميع آيات القرآن الكريم تُظهر في ظاهرها نوعاً من التعدد، وتهدف إلى بيان المعارف بشكل تفصيلي، ولكن باطن هذه الآيات يقود إلى أصل واحد يجري فيها كما تجري الروح في الجسد، وهذا الأصل ليس سوى حقيقة التوحيد الإلهي، التي أشار الله تعالى إليها في بعض آيات القرآن الكريم. فعلى سبيل المثال، جاء التعبير عن هذا الأصل في الآية الأولى من سورة هود بعبارتي «إحكام» و«تفصيل»: (الر كتابٌ أَحْكَمْتُمْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُمْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (هود: ١) (الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ١٠: ١٣٦). إن التعبير الأول

أما في كتاب «الميزان»، فقد قدّم العلامة الطباطبائي شرحاً أكثر تفصيلاً لهذا الحديث ومعنى أوسع يعالج الإشكالات المطروحة. ومن أبرز مزايا هذا التفسير الجديد اهتمامه بسياق الآيات وتقديم تفسير منسجم معه (رياني، ١٣٩٥ش: ١٩١).

بعد تفسيره للآية ١٠٩ من سورة المائدة، أشار العلامة إلى الحديث، وذكر رأي الشيخ الصدوق، ثم نقده لسببين:

١. وفقاً لصدر الرواية حيث يقول المعصوم (عليه السلام): «يقولون لا علم لنا بسواك»، يتضح أن الأنبياء يقرّون بأن كل ما لديهم من علم إنما هو من الله تعالى، وليس من ذواتهم، مما لا يرتبط بتقسيم آيات القرآن إلى عتاب ورحمة.

٢. من خلال ألفاظ عبارة «القرآن كله تقريع وباطنه تقريع»، يظهر أن المقصود هو أن كل القرآن يحمل طابع التقريع، وباطنه هو التقريب، دون تقسيمه إلى طائفتين منفصلتين من الآيات. بعد ذلك، بيّن العلامة الطباطبائي أن مراد الإمام بالـ«تقريع» هو المعنى الملازم له، أي «الإبعاد» الذي يقابل «التقريب»، (الطباطبائي، ١٤٠٢هـ، ٦: ٢١٧).

وقد يُقال إن الإشكال الذي وُجه إلى الشيخ الصدوق في أخذه بالمعنى الملازم (العذاب) ينطبق أيضاً على العلامة الطباطبائي في أخذه بالمعنى الملازم (الإبعاد) بدلاً من المعنى المطابقي (الضرب و الطرق).

لكن يمكن تقديم جوابين على هذا الإشكال:

١. الشيخ الصدوق لم يقدّم دليلاً على تفسيره، أما العلامة الطباطبائي فقد قدّم دليلاً، وهو القرينة السياقية والتقابل بين قسمي الحديث: «القرآن كله تقريع» مقابل «باطنه تقريع». وهذا المنهج معروف في البلاغة العربية باسم «الاحتباك»، وهو حذف مقابل يفهم من قرينة ما ذُكر. مثال ذلك قوله تعالى:

ومن المؤيدات لهذا المعنى، هي الأحاديث التي تتحدث عن ظهر القرآن وبطنه، منها:

- «إن القرآن له ظهر وبطن» (الكليني، ١٤٠٧هـ، ١: ٣٧٤). (وكذلك: الصفار، ١٤٠٤هـ، ١: ٣٣؛ النعماني، ١٣٩٧هـ: ١٣٢؛ الشريف الرضي، ١٤٢٢هـ: ٢٣٦؛ الراوندي، بلا تاريخ: ٢٢؛ الفيض الكاشاني، ١٤٠٦هـ، ٢٦: ١٠٦).
- «ليس من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن...» (الهلال، ١٤٠٥هـ، ٢: ٧٧١).
- «يا جابر، إن للقرآن بطناً وبطنه بطناً، وظاهراً ولظاهرة ظاهراً...» (القمي، ١٤٠٤هـ، ١: ١٩؛ البرقي، ١٣٧١ق، ٢: ٣٠٠).
- «إن لكتاب الله ظاهراً وباطناً...» (البرقي، ١٤٠٤هـ، ١: ٢٧٠).
- وفي نهج البلاغة (الخطبة ١٨): «إن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق». وقد وردت عبارات مشابهة في مصادر أخرى أيضاً (انظر: الحلواني، ١٤٠٨هـ: ١١٣؛ الليثي الواسطي، ١٣٧٦ش: ١٤٣؛ التميمي الأمدي، ١٤١٠هـ: ٢٣٦؛ الشعيري، بلا تاريخ: ٤١؛ الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ١: ٢٦٢؛ الإربلي، ١٣٨١هـ، ٢: ٢٠٥؛ العلامة الحلي، ١٤١١هـ: ١٨٩؛ الحلي، ١٤٢١هـ: ٤٦٦؛ الديلمي، ١٤١٢هـ، ١: ٨؛ ١٤٠٨هـ: ١٠٢؛ الشيخ الحر العاملي، ١٤٠٩هـ، ٦: ١٧١؛ البحراني الإصفهاني، ١٤١٣هـ، ٢٠: ٧٨٧؛ الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠هـ، ٢: ١٩٥؛ القمي، ١٤١٤هـ، ٧: ٢٥٠).

(الإحكام) يناسب التقريب، بينما التعبير الثاني (التفصيل) يناسب التفرقة؛ بمعنى أن "تفصيل" أجزاء المعنى يشبه تفتيتها وتفرقتها، كما هو حال الطرق والكسر الذي يؤدي إلى تباعد الأجزاء، في حين أن "الإحكام" يعني تثبيت الأجزاء وجمعها بحيث تبدو كأنها وحدة واحدة.

بناء على ذلك، يتضح ارتباط صدر الرواية بذيلها؛ حيث يصرح الرسل بأنهم لا يملكون علماً من غير الله تعالى، وكل ما عندهم من علم فهو من تعليم الله ومشيئته، كما قال تعالى: (وَ لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... (البقرة: ٢٥٥)) (انظر: الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ٢: ٣٣٤). وكذلك في قوله تعالى: (وَ إِن مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) (الحجر: ٢١). فالمقصود أن أصل العلم إلهي المصدر، بسيط في حقيقته، وعند ارتباطه بالمصاديق المختلفة يتعدد ويتفصل.

ولا يخرج القرآن الكريم عن هذه القاعدة العامة؛ فهو، وفقاً لما أشير إليه في تفسير الآية الأولى من سورة هود، له مرتبة من الوجود الإلهي، وقد عبر عنها القرآن نفسه بعبارات مثل «اللوح المحفوظ» (في لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) (البروج: ٢٢)، و«الكتاب المكنون» (في كِتَابٍ مَّكْنُونٍ) (الواقعة: ٧٨)، و«أم الكتاب» (وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ) (الزخرف: ٤) (انظر: الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ١٠: ١٣٦). ولكن لأجل قابليته للفهم البشري، نزل من تلك المرتبة العليا، وتجلى بلباس الألفاظ، مما تسبب في افتراقه وتكثره: (وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) (الإسراء: ١٠٦) (الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ٣: ٥٣-٥٤).

الذي يعد من أوثق طرق تحمل الحديث (الشهيد الثاني، ١٤٠٨هـ: ٢٣١؛ مؤدب، ١٣٨٣ش: ٢٢٣).

لكن بمراجعة حال الرواة نجد:

- بعض الأسماء لم تُذكر في كتب الرجال القديمة.
- بعضهم الآخر ذُكر اسمه دون بيان واضح للوثاقة أو الجرح، مثل «أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ» (الطوسي، ١٣٧٣ش: ٤١٢).

- بعض الرواة ذُكروا فقط في كتب رجال المعاصرين، مع سرد الحديث نفسه (نمازي الشاهرودي، ١٤١٤هـ، ٧: ١٤٨).
- وبالتالي، يعتبر بعض الرواة «مجهولين» بحسب الاصطلاح الرجالي (سبحاني، ١٤١٩هـ: ١١٩؛ رباني، ١٣٨٠ش: ١٩٩)، مما يجعل الحديث ضمن الأحاديث «الضعيفة» (الشهيد الثاني، ١٤٠٨هـ: ٨٦؛ صبحي الصالح، ١٩٨٨م: ١٤٥؛ مدير شانجهي، ١٣٦٢ش: ١٤٩).

ومع ذلك، فإن مجرد ضعف السند أو عدم وجود نص صريح في التوثيق لا يعني تجاهل مضمون الحديث كلياً (الغفاري، ١٣٨٤ش: ١١٢). بل يمكن اعتبار الحديث بناءً على:

- روايته بأسانيده أخرى معتبرة.
- تأييد مضمونه بأحاديث صحيحة أخرى (الشهيد الثاني، ١٤٠٨هـ: ٩٢؛ قرباني اللاهيجي، ١٤١٦هـ: ١٣٣).

ومثل هذا النهج مقبول أيضاً عند بعض علماء السنة، خاصة في روايات الفضائل، حيث يكونون أقل تشدداً في شروط السند (قاسمي، بلا تاريخ: ١١٤).

الوثوق بالحديث باعتبار «موثوق الصدور» يقوم على الوثوق بالمضمون عبر الشهرة والنقل من أصحاب الإجماع. هذا النوع

مع غضّ النظر عن المقصود بظهر وبطن القرآن الكريم، فإن مثل هذه الأحاديث تشير إلى تعدد مستويات النص القرآني (الطبائبي، ١٣٨٨ش: ٣٨؛ أخوت، ١٣٩٣ش، ١: ٥٣)، وهو ما توصلنا إليه أيضاً في الحديث الذي نبحت عنه. وبناءً على ذلك، يمكن اعتبار هذه الأحاديث بمثابة "عائلة حديثية" مترابطة (معارف، ١٣٨٧ش: ٢٠٩).

بناءً على هذا المعنى، يمكننا معالجة الإشكالات الثلاثة السابقة كما يلي:

١. توضّحت العلاقة بين صدر الرواية وذيلها؛ فكما أن جميع علوم الكائنات تستمد وجودها من نبع العلم الإلهي، فإن القرآن الكريم أيضاً يستمد وجوده من ذلك المصدر. ففي مستواه الأعلى (باطنه)، يتميز بالوحدة (التقريب)، وعند ظهوره باللفظ والبيان يتعدد ويتفصل (التقريب).

٢. مقام الخطاب، الذي كان مقام شهادة الأنبياء وسؤالهم عن استجابات أقوامهم، توضّح على أنه مقام أدب واحترام أمام الله، وليس مقام عتاب أو توبيخ.

٣. المقصود من «التقريب» و«التقريب» تم توضيحه أيضاً؛ حيث أُشير إلى أن «التقريب» يدل على تفصيل النص القرآني الظاهري، بينما «التقريب» يدل على إحكام المعنى الباطني.

### ٣- دراسة السند

تم تقديم سلسلة السند كاملةً ضمن رأي الشيخ الصدوق. من حيث الاتصال، فالسند متصل (مسند)، حيث يستخدم كل راوٍ عبارة «حدثني» أو «حدثنا» لنقل الحديث (فائر، ١٣٩٥ش: ٧٠)، مما يعتبر نقطة قوة تدل على السماع المباشر،

#### ٤- الخاتمة و النتائج

١. إن ظاهر ألفاظ حديث «القرآن كله تقريب وباطنه تقريب» يدل على أن جميع آيات القرآن، رغم ما تحمله ظاهراً من تفصيل وتعدد، تختزن في باطنها نوعاً من الوحدة الداخلية.

٢. هذه العبارة وردت ضمن رواية أطول، مما يجعل من الضروري ربط صدر الرواية بذيلها لفهمها فهماً صحيحاً. فصدر الرواية يتحدث عن شهادة الأنبياء على أممهم، حيث يسألهم الله عز وجل دون توبيخ عن رسالتهم، فيظهرون أدبهم بالقول: إن علمنا مستمد من علمك، وأنت الأعلم بأحوالنا. بناءً عليه، فإن مقام التخاطب هو مقام الشهادة، لا مقام العتاب والتوبيخ.

٣. استناداً إلى هذا الفهم، يتبين أن المراد من «التقريب» و«التقريب» في ذيل الرواية هو الإشارة إلى مستويين من مستويات فهم القرآن الكريم:

- ف«التقريب» يشير إلى الظاهر التفصيلي للقرآن المرتبط بجانب الألفاظ.

- و«التقريب» يشير إلى الباطن القرآني، المتمثل في وحدة المعنى والمضمون، كما عبرت عنه نصوص أخرى بمفهومي «ظهر و بطن القرآن» و«الإحكام والتفصيل».

٤. إن فحص دلالة نص الحديث، ومعرفة مراده الحقيقي، والاستناد إلى الأحاديث الأخرى ذات العلاقة التي تشكل "عائلة حديثية"، يرفع من ضعف سنده، ويهيئ لقبول مضمونه والعمل به في دائرة المعارف القرآنية.

#### ٥- المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. نهج البلاغة (تحقيق صبحي صالح)، (بلا تاريخ)، قم: دار الهجرة.

من الوثوق يفوق الوثوق العادي بالراوي المفرد (قرباني اللاهيجي، ١٤١٦هـ: ١٣٣-١٣٤).

وهذا الاتجاه يُعرف اصطلاحاً بـ«التصحيح»؛ أي قبول مضمون الروايات التي لا تمتلك سنداً كاملاً وفقاً للشروط الصارمة، لكنه مضمون موثوق به ومستند إلى شواهد معتبرة (الطوسي، ١٤١٧هـ، ١: ١٤٣؛ الطبرسي أحمد، ١٤٠٣هـ، ١: ١٤).

جدير بالذكر أن تعريف الحديث الصحيح عند المتأخرين هو الحديث الذي يكون سنده متصلاً إلى المعصوم (عليه السلام) وجميع رواته من العدول الضابطين (الشهيد الثاني، ١٤٠٨هـ: ٧٧؛ مشكيني الأردبيلي، ١٣٩٣ش: ١٦٥؛ فضلي، ١٤٣٠هـ: ١٤٤؛ سبحاني، ١٤١٩هـ: ٤٨؛ نصيري، ١٣٨٤ش: ٢١٣؛ نخلي، ١٣٨١ش: ٥٢).

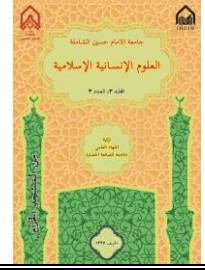
بناءً على ما تقدم، فإنّ حديث «القرآن كله تقريب وباطنه تقريب» وإن كان سنده لا يتمتع بقوة ووثاقة عالية، إلا أنه يكتسب اعتباره من خلال مضمونه المقبول، وتوافقه مع سائر الروايات المشابهة، وقرائنه المتعددة التي ذُكرت في القسم السابق. لذلك ينبغي التعامل مع هذا الحديث كما يتم التعامل مع الأحاديث المعتبرة الأخرى. ولا يعني هذا الحكم، الجزم بصدور النص أو اعتبار كل نص بلا سند صحيح أو بسند موضوع حديثاً صحيحاً؛ بل المقصود هو استكمال دليل الحجية والعمل بمضامين الروايات التي وردت في الكتب المعتبرة أو المقبولة لدى العلماء والمحدثين، رغم افتقارها، وفق مصطلح المتأخرين، إلى السند الصحيح (مسعودي، ١٣٩٢ش: ١٦).

٣. الصحيفة السجادية (١٣٧٦ش)، قم: دفتر نشر المهادي.
٤. ابن بابويه، محمد بن علي (١٣٦٢ش)، الخصال، تحقيق علي أكبر غفاري، قم: جامعة المدرسين.
٥. — (١٤٠٣هـ)، معاني الأخبار، تحقيق علي أكبر غفاري، قم: دفتر انتشارات إسلامي.
٦. ابن شعبة الحراني، حسن بن علي (١٤٠٤هـ)، تحف العقول عن آل الرسول (ص)، تحقيق علي أكبر غفاري، قم: جامعة المدرسين.
٧. ابن عاشور، محمد طاهر (١٤٢٠هـ)، التحرير والتنوير، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.
٨. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
٩. أخوت، أحمد رضا (١٣٩٣ش)، مقدمات تدبر في القرآن، طهران: انتشارات قرآن وأهل بيت النبوة (ع).
١٠. أدلي، صلاح الدين بن أحمد (١٤٠٣هـ)، منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي، بيروت: دار الآفاق الجديدة.
١١. الإبلي، علي بن عيسى، (١٣٨١هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة [عليهم السلام] (الطبعة القديمة)، تحقيق سيد هاشم رسولي محلاتي، تبريز: بني هاشمي.
١٢. الأزهرى، محمد بن أحمد، (١٤٢١هـ)، تهذيب اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٣. الأشكوري، محمد بن علي، (١٣٧٣ش)، تفسير شريف اللاهيجي، تحقيق جلال الدين محدث، طهران: دفتر نشر داد.
١٤. أيزدي، مهدي، (١٣٩١ش)، "مقالة نقد وفهم الحديث من منظور الشيخ البهائي"، مجلة تحقيقات
- العلوم القرآن والحديث، السنة ٩، العدد ٢، جامعة الزهراء (سلام الله عليها).
١٥. أيزدي، مهدي، (١٣٩٤ش)، منهجية نقد متن الحديث، طهران: جامعة الإمام الصادق (عليه السلام).
١٦. البحراني، السيد هاشم بن سليمان، (١٣٧٤ش)، البرهان في تفسير القرآن، قم: مؤسسة بعثة.
١٧. البحراني الإصفهاني، عبد الله بن نور الله، (١٤١٣هـ)، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، تحقيق محمد باقر موحد أبطيحي الإصفهاني، قم: مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).
١٨. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، (١٣٧١ق)، المحاسن، تحقيق جلال الدين محدث، قم: دار الكتب الإسلامية.
١٩. التميمي الأمدي، عبد الواحد بن محمد، (١٤١٠هـ)، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق السيد مهدي رجائي، قم: دار الكتب الإسلامية.
٢٠. الحكيمي، محمد رضا، محمد وعلي، (١٣٨٠ش)، الحياة، ترجمة أحمد آرام، طهران: دفتر نشر فرهنگ إسلامي.
٢١. الحلواني، حسين بن محمد بن حسن بن نصر، (١٤٠٨هـ)، نزهة الناظر وتبئيه خاطر، قم: مدرسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).
٢٢. الحلي، حسن بن سليمان بن محمد، (١٤٢١هـ)، مختصر البصائر، تحقيق مشتاق مظفر، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٣. الحويزي، عبد علي بن جمعة، (١٤١٥هـ)، تفسير نور الثقلين، تحقيق هاشم رسولي، قم: إسماعيليان.

٢٤. الديلمي، حسن بن محمد، (١٤١٢هـ)، إرشاد القلوب إلى الصواب، قم: الشريف الرضي.
٢٥. الديلمي، حسن بن محمد، (١٤٠٨هـ)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، قم: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).
٢٦. الراوندي الكاشاني، فضل الله بن علي، (بلا تاريخ)، النوادر، تحقيق أحمد صادقي أردستاني، قم: دار الكتاب.
٢٧. رباني، محمد حسن، (١٣٨٠ش)، علم دراية الحديث، تحقيق حسين دهلوي ومحمد ديانتی، مشهد: جامعة العلوم الإسلامية الرضوية.
٢٨. رباني، محمد حسن، (١٣٩٥ش)، علم فقه الحديث، قم: مركز الترجمة والنشر الدولي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).
٢٩. رباني، محمد حسن، (١٣٨٣ش)، أصول وقواعد فقه الحديث، قم: بوستان كتاب.
٣٠. سبحاني، جعفر، (١٤١٩هـ)، أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية، قم: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام).
٣١. السيوطي، جلال الدين، (١٤٢١هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، بيروت: دار الكتاب العربي.
٣٢. الشريف الرضي، محمد بن الحسين، (١٤٢٢هـ)، المجازات النبوية، تحقيق مهدي هوشمند، قم: دار الحديث.
٣٣. الشعيري، محمد بن محمد، (بلا تاريخ)، جامع الأخبار، النجف: المطبعة الحيدرية.
٣٤. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، (١٤٠٨هـ)، الرعاية في علم الدراية، تحقيق عبد الحسين محمد علي بقال، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.
٣٥. الشيخ الحر العاملي، محمد بن الحسن، (١٤٠٩هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، قم: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).
٣٦. الشيخ الحر العاملي، محمد بن الحسن، (١٤١٨هـ)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (عليهم السلام)، تحقيق محمد بن محمد بن الحسين القائني، قم: مؤسسة معارف الإسلامية الإمام الرضا (عليه السلام).
٣٧. صبحي الصالح، (١٩٨٨م)، علوم الحديث ومصطلحه، بيروت: دار العلم للملايين.
٣٨. الصفار، محمد بن الحسن، (١٤٠٤هـ)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم)، تحقيق محسن بن عباس علي كوجه باغي، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.
٣٩. الطباطبائي، السيد محمد حسين، (١٣٨٨ش)، القرآن في الإسلام (من منظور الشيعة)، قم: دفتر انتشارات إسلامي.
٤٠. الطباطبائي، السيد محمد حسين، (١٣٩٠هـ)، الميزان في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٤١. الطباطبائي، السيد محمد حسين، (١٤٢٧هـ)، البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، تحقيق أصغر أراذتي، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
٤٢. الطبرسي، أحمد بن علي، (١٤٠٣هـ)، الاحتجاج على أهل اللجاج، تحقيق محمد باقر الخرسان، مشهد: نشر مرتضى.
٤٣. الطوسي، محمد بن الحسن، (١٣٧٣ش)، رجال الطوسي، تحقيق جواد قيومي الإصفهاني، قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي.

٤٤. الطوسي، محمد بن الحسن، (١٤١٧هـ)، عدة الأصول، تحقيق محمد مهدي نجف، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
٤٥. العلامة الحلي، حسن بن يوسف بن مطهر، (١٤١١هـ)، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق حسين درگاهي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
٤٦. العياشي، محمد بن مسعود، (١٣٨٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق سيد هاشم رسولي محلاتي، طهران: المطبعة العلمية.
٤٧. غفاري، علي أكبر، (١٣٨٤ش)، دراسات في علم الدراية (تلخيص قيس الهداية)، تحقيق محمد حسن صانعي بور، طهران: جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) و"سمت".
٤٨. فائز، قاسم، (١٣٩٥ش)، التعريف بحديث الشيعة، طهران: جامعة الإمام الصادق (عليه السلام).
٤٩. فضلي، عبد الهادي، (١٤٣٠هـ)، أصول الحديث، بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع.
٥٠. فقهى زاده، عبد الهادي، (١٣٧٤ش)، بحث في نظم القرآن، طهران: جهاد الجامعة.
٥١. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (١٤١٥هـ)، القاموس المحيط، بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٢. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى، (١٤٠٦هـ)، الوافي، أصفهان: مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام).
٥٣. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى، (١٤١٥هـ)، تفسير الصافي، تحقيق حسين أعلمي، طهران: مكتبة الصدر.
٥٤. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى، (١٤١٨هـ)، الأصفى في تفسير القرآن، تحقيق محمد رضا نعمتي ومحمد حسين درايقي، قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.
٥٥. القاسمي، محمد جمال الدين، (بلا تاريخ)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٦. قرباني اللاهيجي، زين العابدين، (١٤١٦هـ)، علم الحديث ودوره في فهم وتنقية الروايات، قم: أنصاريان.
٥٧. القرشي، علي أكبر، (١٣٧١ش)، قاموس القرآن، طهران: دار الكتب الإسلامية.
٥٨. القمي، عباس، (١٤١٤هـ)، سفينة البحار، قم: أسوة.
٥٩. القمي، علي بن إبراهيم، (١٤٠٤هـ)، تفسير القمي، تحقيق طيب الموسوي الجزائري، قم: دار الكتاب.
٦٠. القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا، (١٣٦٨ش)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق حسين درگاهي، طهران: وزارة الإرشاد.
٦١. الكليني، محمد بن يعقوب، (١٤٠٧هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي، طهران: دار الكتب الإسلامية.
٦٢. كمالي دزفولي، سيد علي، (١٣٧٢ش)، القرآن نقل الأكبر، قم: أسوة.
٦٣. الليثي الواسطي، علي بن محمد، (١٣٧٦ش)، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين حسني بيرجندي، قم: دار الحديث.
٦٤. مؤدب، سيد رضا، (١٣٨٣ش)، درسنامه دراية الحديث، قم: انتشارات المركز العالمي للعلوم الإسلامية.

٧٦. معماري، داود، (١٣٨٤ش)، مبادئ ومنهجيات نقد متن الحديث من منظور علماء الشيعة، قم: بوستان كتاب.
٧٧. مهنا، عبد الله علي، (١٤١٣هـ)، لسان اللسان: تهذيب لسان العرب، بيروت: دار الكتب العلمية.
٧٨. نخلي، سيد حسين، (١٣٨١ش)، مبادئ علم الحديث، قم: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
٧٩. نصيري، علي، (١٣٨٤ش)، درسنامه علم الحديث، قم: سنابل.
٨٠. النعماني، محمد بن إبراهيم، (١٣٩٧هـ)، الغيبة، تحقيق علي أكبر غفاري، طهران: نشر صدوق.
٨١. نقيب زاده، محمد، (١٣٩٢ش)، الاحتباك وآثاره الدلالية في القرآن، مجلة قرآني شناخت، السنة السادسة، العدد ١١.
٨٢. نمازي الشاهرودي، علي، (١٤١٤هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، طهران: ابن المؤلف.
٨٣. نهاوندي، محمد، (١٣٨٦ش)، نفحات الرحمن في تفسير القرآن، قم: مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر.
٨٤. واعظ زاده الخراساني، محمد، (١٣٨٨ش)، المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، مشهد: آستان قدس رضوي، مؤسسة الدراسات الإسلامية.
٨٥. الهاشمي الخوئي، ميرزا حبيب الله، (١٤٠٠هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ترجمة حسن حسن زاده آملی و محمد باقر كامراني، تحقيق إبراهيم ميانجي، طهران: مكتبة الإسلامية.
٨٦. الهلالي، سليم بن قيس، (١٤٠٥هـ)، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد أنصاري زنجاني خوئي، قم: الهادي.
٦٥. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، (١٤٠٣هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٦٦. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، (١٤٢٣هـ)، زاد المعاد-مفتاح الجنان، تحقيق علاء الدين أعلمي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٦٧. محمد قاسمي، حميد، (١٣٨٢ش)، تمثيلات القرآن، قم: أسوة.
٦٨. محمدي ري شهري، محمد، (١٤٠٤هـ)، ميزان الحكمة، قم: مكتب الإعلام الإسلامي.
٦٩. المدرسي، محمد تقي، (١٤١٩هـ)، من هدى القرآن، طهران: دار محبي الحسين (عليه السلام).
٧٠. مدير شانجهي، كاظم، (١٣٦٢ش)، علم الحديث، مشهد: جامعة فردوسي.
٧١. مسعودي، عبد الهادي، (١٣٨٨ش)، الوضع ونقد الحديث، طهران: سمت؛ قم: كلية علوم الحديث.
٧٢. مسعودي، عبد الهادي، (١٣٩٢ش)، منهجية فهم الحديث، قم: گلها بالتعاون مع سمت وكلية علوم الحديث.
٧٣. مشكيني الأردبيلي، ميرزا أبو الحسن، (١٣٩٣ش)، الوجيزة في علم الرجال، ترجمة وتحقيق: سيد مجتبي عزيزي، ميثم مطيعي، طهران: جامعة الإمام الصادق (عليه السلام).
٧٤. معارف، مجيد، (١٣٨٧ش)، معرفة الحديث (أسس فهم النص وأصول نقد السند)، طهران: مؤسسة نبأ الثقافية.
٧٥. معارف، مجيد؛ بيروزفر، سهيلا، (١٣٩٣ش)، مقدمة في علم الحديث، طهران: سمت، مركز تطوير العلوم الإنسانية.



## دراسة موضوعية للعلاقة بين القوانين الكونية والقوانين الإلهية

م. د. حميد زاهد<sup>١</sup>

الوسطية، السنن الكونية، المشيئة الإلهية.

### الملخص

إن خاصية العدل الإلهي تتضمن الوسطية والتوازن، فقد من الله علينا أن جعلنا أمة وسطا بين الأمم، قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } ( البقرة ١٤٣)، فالوسطية من أهم سمات هذه الأمة، ولا غرابة في ذلك كون هذا التشريع صادر عن الله عز وجل، وما صدر عنه تعالى فهو كامل شامل متوازن، سابق لكل الدساتير التي وضعها البشر، قال تعالى: { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوُجِدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (النساء/٨٣)، وقد شملت الوسطية الأحكام كافة. العقائدية والعملية والأخلاقية، ومن تلك المفاهيم الوسطية بين الاعتماد على السنن الكونية وبين طلاقة المشيئة الإلهية.

### معلومات المقالة

جامعة الإمام الحسين

العلوم الإنسانية الإسلامية

المجلد ٣، العدد ٣ (١٤٤٧)، ١٨-١٥

تاريخ الإرسال: ٧ ربيع الأول ١٤٤٧

تاريخ القبول: ١٩ جمادى الأول ١٤٤٧

تاريخ النشر: ٢٩ جمادى الثاني ١٤٤٧

مراجع: ٧

مراسلة: dr.h.zahed68@gmail.com

<sup>١</sup> أستاذ مساعد، قسم الفلسفة، جامعة بغداد.

## ١- المدخل

أحببت أن أقف في هذا المقال على موضوع مهم وهو التوسط بين العمل بالسنن الكونية والإيمان بتدخل المشيئة الإلهية، فإنها من الأمور المهمة في حياة الإنسان أن يتوازن في أفعاله ومعتقداته، فإن الله سبحانه وتعالى سنن لا تتبدل ولا تتغير وأن الإلمام بخاصية العدل والتوازن والوسطية في أحكام الله عز وجل تبعث الطمأنينة والثبات في نفسية الإنسان وشخصيته وأفعاله، وخاصة إذا نظرنا إلى المناهج البشرية المضطربة، فقولته تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (البقرة/١٤٣)، أي: "عدلا وخيارا، وما عدا الوسط فأطراف داخل تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين" (تفسير النكت والعيون للماوردي، ج ١، ص ١٩٩).

الوسطية هي "التوازن والعدل والقيام بالحق والبينية بين الإفراط والتفريط". السنن الكونية هي سنن الله وقوانينه ونواميسه التي يدبر على مقتضاها الكون والحياة (السنن الإلهية في السيرة النبوية، ص ٤٦)، كما قال تعالى: {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ} (يس/٤٠)، فهي الطبيعة الكونية العامة، كون الثلج بارد والنار محرقة. المشيئة الإلهية هي تجلي الذات والعناية السابقة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود الإسلامية (حركة التاريخ في القرآن الكريم، ص ٢٢٦).

فالتوسط يتحقق بكل الأبعاد، فهو بمعنى الاعتدال والقصد، أو بمعناه المادي الحسي أو التصور والاعتقاد، فلا غلو في التجرد الروحي، ولا الارتكاس المادي، إنما تمازج وتداخل وتوافق الروح مع الجسد (تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي، ج ١، ص ٧٠)، وتعطى لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل، فللجسد زاد وللروح زاد، وبهذا التوافق تستقيم حياة البشر وترتقي وتتناسق، قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَةِ" (البخاري في صحيحه، ج ١، ص ١٦). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَلِئِي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْفُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي» ، ومن صور التوازن بين الاعتماد على السنن الكونية وبين طلاقة المشيئة الإلهية، فكان الناس في ذلك طرفان ووسط التوازن (٤)

## ٢- القوانين الكونية

من قصر نظره على ثبات السنن الكونية، وهي النواميس الحاكمة في الطبيعة وفي العالم المادي وفي نظام سال وقال تعالى: الكون، قال تعالى: { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا } (الفرقان ٢)، وقال تعالى: { وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ } (يس/٢٧)، واعتمد على ذلك اعتمادا نمادا كلياً دون أن ينظر إلى المشيئة الإلهية وغفل عن أن الله سبحانه وتعالى الذي ثبت هذه السنن وجعلها مطردة حاسمة قادر متى يشاء كيف يشاء أن يخرج هذه السنن؛ لأنه فعال لما يريد والقادر على كل شيء وهذا الطرف مثل من أفرط في فعل الأسباب وتعلق بها؛ لكن الأسباب موقوفة على تحقق الشروط وانتفاء الموانع وهذا يقتضي تدخل المشيئة الإلهية، فتوفير كل أسباب الزراعة وتحقيق الشروط لا بد له من انتفاء الموانع لكي ينبت الزرع، فغرس البذرة سببا

الكرام حيث بذلوا، حال النبي صلى الله عليه وآله ومن الجهد والعمل في سبيل الله عز وجل واستحقوا أن ينصرهم الله عز وجل بجند من عنده ويحرق لهم من السنن الثابتة ما يظن الناس أنها لا تنحرق، قال . قال تعالى: { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَيُّ مُدْكُم بِاللَّيْلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } ( الأنفال ٩)، فقد ذكر القرآن الكريم في مواضع عديدة أن الله عز وجل له سنن ثابتة لا تتبدل ولا تتحول، وهي قوانين تضبط حركات الناس وأعمالهم ويكيفون حياتهم وفقها، قال تعالى: { فَلَنْ نَحْدِ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَحْدِ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } ( فاطر/٤٣)، وفي مواطن أخرى من القرآن يذكر الله سبحانه إنه فعال لما يريد وأنه متى شاء حرق هذه السنة لمن شاء من عباده كما في قوله تعالى: { إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } ( النحل ٤٠)، وقال تعالى: { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } ( البقر / ١١٧)، وقال تعالى: { قَالَ رَبِّ أَلَيْسَ لِي عَلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ } ( آل عمران / ٤٠) وقوله تعالى: { قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } ( آل عمران / ٤٠)، وقوله تعالى: { قَالُوا حَرِّفُوهُ وَانصُرُوا آهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ } (الأنبياء/٦٨)، وغيرها من الآيات التي تقرر نفوذ مشيئة الله عز وجل وعدم تقييدها بقيد (من السنن الكونية مما يحسبه الناس قانون لازما لا فكاك منه، لأن من وضع السنن الكونية قادر على خرقها (رواه البخاري، ج ٢، ص ١٢٣).

### ٥- المصادر:

١- القرآن الكريم.

وسقي الماء شرطا وكثرة المطر مثلا قد يمنع من إنبات الزرع، وهذه هي المشيئة الإلهية قال تعالى: { أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ } ( الواقعة ٦٣)، وقال تعالى: { وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي هِمٍّ قَوْمٌ يَعِدُّونَ } (النمل / ٦٠).

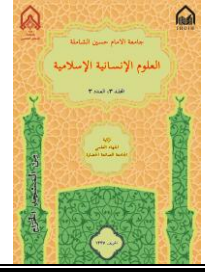
### ٣- القوانين الإلهية

من نظر الى طلاقة المشيئة الإلهية ولم يعتبر بثبات السنن الكونية وترتب النتائج على الأسباب فأفطر في نظريته لطلاقة المشيئة الإلهية مما جعله يفطر في عدم الأخذ بالأسباب والانتفاع من السنن الكونية، بل اعتمد على الحوارق دون أن يبذل الجهد والعمل، زاعما أنه متوكل على الله تعالى، قال تعالى: { فَكُلُوا مِمَّا عَمِلْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا } (الأنفال/٦٩)، وقال تعالى: { فَأَمْسُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } ( الملك / ١٥)، وقال تعالى: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِمُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ } (الأنفال/٦٠)، قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلُ نَاقِيًا وَأَتَوَكَّلُ؟ قال: "اعقلها وتوكل" (البخاري في صحيحه، ج ٢، ص ٧)، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَضِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ» (ابن حبان في صحيحه، ج ٢، ص ٥١٠).

### ٤- الوسط بين الأمرين

هو النظر إلى ثبات السنن الكونية والعمل تحت ظلها وبذل الأسباب الممكنة دون التعلق بها وبكونها لا تنحرق أبدا، بل الإيمان بأن الله عز وجل يحرقها متى يشاء لمن يريد ممن بذل الأسباب والجهد واستنفذ ما في وسعه من العمل والجهد والجهاد كما هي حال النبي صلى الله عليه وآله ومن معه من صحبه

- ٢- النكت والعيون لعلي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، نشره: دارالكتب العلمية ، لبنان ، ط/١.
- ٣- تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي (٢٠٠م)، نشره: مؤسسة الرسالة ط/١.
- ٤- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ)، نشره: دار طوق النجاة، ط /١.
- ٥- صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي (ت: ٣٥٤هـ)، نشره: مؤسسة الرسالة ، لبنان ط/٢.
- ٦- السنن الإلهية في السيرة النبوية للدكتور أبو اليسر رشيد كهوس (١٩٩٣م)، نشره: دار الكتب العلمية بيروت، ط/١.
- ٧- حركة التاريخ في القرآن الكريم لعامر الكفيشي (١٤٢٨هـ) نشره: دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط/١.



## طبيعة الحقيقة ومكانتها وأهميتها في القرآن الكريم

م.م رشيد عصام<sup>١</sup>

الصواب، الخطأ، العدالة، اللطف

### معلومات المقالة

جامعة الإمام الحسين

العلوم الإنسانية الإسلامية

المجلد ٣، العدد ٣ (١٤٤٧)، ٢٩-١٩

تاريخ الإرسال: ٢٣ صفر ١٤٤٧

تاريخ القبول: ٢٠ ربيع الثاني ١٤٤٧

تاريخ النشر: ٢٩ جمادى الثاني ١٤٤٧

مراجع: ٢٦

مراسلة: MR\_Esam2009@gmail.com

### الملخص

الحق والباطل بينهما صراع أزلي، ومنذ أن حصل الصراع بين هاييل وقاييل وهو ليس بخاف على أحد، وهو يمثل الصورة الأولى من صور هذا الصراع بين الحق والباطل. ودائما ينتصر أهل الحق ويغلبون أهل الباطل وينصرون عليهم بالصبر والثبات على الحق، وبالأخذ بأسباب النصر. أما الدلالات على الحق فقد بينها القرآن الكريم وعلى معاني مرادفة لهذه اللفظة، صاغها القرآن بمعانيها التي تدل على الحق، فقد جاء الحق كدلالة على أن الحق هو اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، وورد بعدة آيات بينت هذه الدلالة بصورتها التي تعطي المعنى الصحيح الذي يدل على أن الله حق، وكذلك جاءت كدلالة على إثبات الحقيقة مهما كان زمانها ومكانها ونوعها، وهو مثبت بآيات القرآن الكريم، بالإضافة على ذلك جاء لفظ الحق كدلالة على أن القرآن الكريم حقيقة مطلقة وأن السنة النبوية حقيقة موجودة سار عليها المسلمون في أرجاء المعمورة، اضيف الى ذلك أن لفظ الحق في القرآن جاء بمعاني مرادفة للفظ الحق حيث جاء بمعنى العدل وثبت بالدليل القاطع، وجاء بمعنى الصواب والاستقامة وثبت بصورة واضحة في آيات القرآن الكريم، وفي بحثنا هذا تطرقت إلى نماذج مما ذكرت من هذه الدلالات والمعاني التي وردت في القرآن الكريم وقمت بدراستها وتفسيرها كما بينها علماء الأمة رحمهم الله تعالى، وهذا يعتبر بحثا موجزا لما جاءت به لفظة الحق في القرآن الكريم، إنما مجالها واسع النطاق كما هو واضح وموجود اثبته لنا الله تعالى في ما انزله على نبينا عليه الصلاة والسلام.

<sup>١</sup> مدير قسم تنمية الطفل، الجامعة البياروسية

## ١- أهمية البحث

فإن الحق مفهوم مركزي في القرآن الكريم تدور حوله كافة المفاهيم وتتفرغ عنه كافة القيم وقد أمرنا شرعاً بالتواصي به والصبر عليه وهذا معقد الفلاح والنجاة من الخسران الأبدي وإن البحث في كلمة الحق في القرآن الكريم جدير أن يكون لتعرف مجالاته وتدرك معالمه وتعظم شعائره وقد وردت ، كلمة الحق في القرآن في صيغ ،متنوعة، ولأهمية الموضوع لابد من الوقوف على مدلولات هذا اللفظ يتبين لنا سعة دلالاته، وسبب اعتناء القرآن به ؛ تبياناً لمفاهيم الإيمان، وتثبيتاً لأحكام الإسلام.

١ - لفظ ذو حضور بارز في العديد من الآيات القرآنية ولا عجب في ذلك، فإن القرآن الكريم هو الحق القويم، ودعوة إلى الحق المبين.

٢ - تعريف المسلمين بمعانيها للاستناد عليها في مجالات حياتهم اليومية من اعلاء هذه الكلمة في ارجاء المعمورة. - ولأجل السعي إلى الوقوف على أهم المعاني التي جاء عليها لفظ (الحق) في القرآن الكريم.

## ٣- الدراسات السابقة

ألفت في موضوع الحق في القرآن الكريم الكثير من الكتب والبحوث التي خاضت بها من جميع الجوانب وبصيغ وعناوين مختلفة، سأذكر نماذج . من هذه الدراسات والمؤلفات:

١ - صراع الحق والباطل في القرآن الكريم قصة ابراهيم عليه السلام. تناول البحث دراسة قصة من قصص القرآن الكريم وهي قصة سيدنا ابراهيم عليه ابراهيم عليه السلام كنموذج، للصراع بين الحق والباطل وذلك لما تحمله من حوارات وسياقات متنوعة ومتعددة . رسالة ماجستير للطالبة حنان صبحي سلمان / كلية العلوم الاسلامية، مستور قسم العقيدة والفكر الاسلامي. جامعة بغداد. وقد اختلف عن بحثي انها اقتصت في سورة واحدة من القرآن الكريم، بينما شمل بحثي معظم سور القرآن الكريم.

٢ - الصراع بين الحق و الباطل في القرآن الكريم: رسالة ماجستير، الاقطش هاني عبد القادر محمود، كلية الشريعة/ جامعة آل البيت، قسم اصول الدين الاردن تناولت هذه الرسالة موضوع الصراع بين الحق و الباطل في القرآن الكريم دراسة عقدية، هي وقائمة على منهجية الاستقراء و التطبيق؛ إذ

## ٢- مشكلة البحث

فيما يخص لفظة الحق ووردها في آيات القرآن الكريم، هل أن كتاب الله أورد في جميع سوره آيات دللت على معنى الحق، وهل بينت ، أنواعه بصورة تحدد للمسلمين طريقة تعاملهم وفق الحق الذي أقره الله تعالى، وجعل للمسلمين دستوراً يسيرون على قوانينه؟ والكثير من الأسئلة التي ترافق معاني الحق التي وردت في مجمل كلام الله الذي أنزله على رسوله عليه الصلاة والسلام.

فإن القرآن الكريم كان المرتكز الاساسي للناس في صياغة صور تعاملاتهم فيما بينهم وبين باقي المجتمعات، فقد حدد التعاملات التي يسلكونها بصورة حدية وفق منهج رباني خالي . من جميع أنواع الشوائب لكي الأصل الحقيقي والدستور والقانون الشرعي الازلي من أجل احقاق الحق بين الناس واتمام العدل بينهم ونيلهم لحياة مبنية على التساوي في الحقوق، وخالية الظلم والاستعباد، وبعيدة عن التعسف الذي ساد بين الأمم وعاشوا في ظلمة عمياء فجاء القرآن الكريم ليكون النور لهم في وضع العدالة الإلهية، وبموازين ليس مثلها قياس آخر. اسباب اختيار الموضوع هي:

السياقات القرآنية التي جاءت بها لفظة الحق ضمن سياق الآيات القرآنية والدلالات التي دلت عليها.

#### ٥- التعريف بلفظ الحق في اللغة والاصطلاح

الحق: خلاف الباطل، والحق واحد الحقوق، والحقة أخص منه، يقال: هذه حقتي، أي حقّي، والحقة أيضا: حقيقة الأمر يقال: لما عرف الحقّة مني هرب (عطار، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م، صفحة ١٤٦٠). جاء في لسان العرب لفظ الحق بمعنى نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحقائق، قال لبيك حقا حقا، أي غير باطل. وحق يحق بكسر الحاء ويحق بضم الحاء حقا وحقوقا أي صار حقا وثبت لا يشك فيه، وقال إنه بمعنى وجب يجب وجوبا وأحق بزيادة الهمزة صدق، وأحق بوزن تفعل بمعنى حكم وصحح، قال أحققا أن الأمر إذا أحكمته وصححته، وقال حق الأمر أي منه على اليقين، وقيل الحق من أسماء الله عز وجل وقيل من صفاته، وفي الحديث "أعطى كل ذي حق حقه" (البخاري، ١٩٦٨، صفحة ٣٨)، أي حظه ونصيبه الذي فرض له ولفظ حقيقة أي يقين الشأن، ولفظ الحاقّة أي القيامة (الكبير و حسب الله ، صفحة ٩٠١).

والحق: من أسماء الله تعالى، أو من صفاته هو الموجود حقيقة، المتحقق وجوده والهيته، وأصل الحق: المطابقة والموافقة، كمطابقة رجل الباب في حقه لدورانه على الاستقامة، والحق يقال لموجد الشيء، بحسب ما تقتضيه الحكمة، ولذلك يقال: فعل الله كله حق، وللاعتقاد في الشيء التطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه والحق: القرآن قاله أبو إسحاق في قوله تعالى: ولا تلبسوا الحق بالباطل قال: الحق: أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من القرآن والحق خلاف الباطل جمعه: حقوق وحقاق، وليس له بناء أدنى عدد، والحق: الأمر المقتضى المفعول، والحق العدل، والحق: الإسلام وبه فسر قول عمر رضي الله عنه لما

تناولت أركان الصراع و أسسه من خلال القرآن الكريم، بإيراد التطبيقات والنماذج على هذا الصراع مع بيان مستوياته و حكمه. اختلفت هذه الرسالة عن بحثي أنها تخصصت بالجانب العقدي من الآيات التي ورد فيها لفظة الحق.

٣ - الحق في الحياة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير الطالب: بن يوسف، جامعة احمد دراية - ٢٠٢٢ تعذر الوصول لمعلومات أكثر عنها. بينت هذه الدراسة اثبات الحق في الحياة اليومية للإنسان وما يتعلق بها من حقوق ولم تكن دراسة حول بيان لفظة الحق في القرآن و بدراسة موضوعية كما هو الحال في بحثنا.

٤ - النظم القرآني في تعبير الحق عن ذاته بلفظ الجلالة الله في القرآن الكريم (دراسة في الدلالة والاسلوب) [رسالة ماجستير منشورة، جامعة القدس، فلسطين]. اختلفت هذه الدراسة عن بحثي كونها بينت الدلالات والاسلوب فقط ولم تكن دراسة موضوعية كما هو الحال في بحثنا.

٥- (الأسباب التي تصد عن قبول الحق وسبل الوقاية منها في القرآن الكريم) رسالة ماجستير مقدمة من الطالب / نايف بن يوسف العتيبي. قسم التفسير بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية/ السعودية. اختلفت عن بحثنا كونها اختلفت في بيان الاسباب التي تؤدي الى الصد عن الحق والابتعاد عنه، فإنها اختلفت في بيان الاسباب فقط.

#### ٤- خطة البحث

في المبحث الأول بين التعريف بمفردات العنوان حيث بينت التعريف بلفظة الحق في اللغة والاصطلاح، وبيان آراء العلماء بمعانيها التي وردت في آيات القرآن الكريم، وفي المبحث الثاني بين المعاني الأخرى المرادفة للفظ الحق، المبحث الثالث

٢ - وجاء بمعنى القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى "الحق هو القرآن الكريم" (الانعام، ٥)، (البغوي، ١٩٩٧-١٤١٧، صفحة ١٢٨).

٣ - جاء بمعنى الإسلام، من ذلك قوله تعالى (الاسراء، ٨١)، قال القرطبي: "يعني دين الله الإسلام" (القرطبي، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، صفحة ٣١٤).

٤ - جاء بمعنى العدل، ذلك قوله تعالى (الاسراء، ٢٥)،

وإلى غير ذلك من المعاني مثل الصدق والدين، والحق الذي يضاد الباطل، ووجوب العذاب، فقد تبين لي أن العلماء قد فسروا هذه المعاني لمعنى الحق عند تفسيرهم لآي القرآن الكريم، وأثبتوها بالدليل القاطع وبينوا آرائهم وقدموا دلائلهم التي لا شائبة فيها.

## ٦- التعريف بلفظ العدل في اللغة والاصطلاح

العدل في اللغة : خلاف الجور، يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل، وبسط الوالي عدله ومعدلته ومعدلته، وفلان من أهل المعدلة أي من أهل العدل، ورجل عدل، أي رضا ومقنع في الشهادة، وهو في الأصل مصدر، وقوم عدل وعدول أيضا، وهو جمع عدل، وقد عدل الرجل بالضم عدالة، وإن فلانا لعدل بين العدل والعدولة، والعدل: الحكم بالاستواء، ويقال للشيء يساوي الشيء: هو عدله، وعدلت بفلان فلانا وهو يعادله، والمشرك يعدل بربه - تعالى عن قولهم علوا كبيرا - كأنه يسوي به غيره (الرازي، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، صفحة ٢٤٧).

فالعدل في الاصطلاح: ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور فكل ما لم يكن مستقيما، أو منتظما كان جورا وظلما، والمعنيان الحرفيان لكلمة "مستقيم" وكلمة عدول وابتعاد، مضمنان في معنى الاستقامة ولا حاجة للقول أن فكري الصواب

طعن أوقف للصلاة، فقال الصلاة، والله إذن، ولا حق أي لاحظ في الإسلام لمن تركها (الزبيدي، صفحة ١٦٦).

الحق في الاصطلاح "هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتغالها على ذلك، ويقابله الباطل" (التعريفات، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، صفحة ٨٩). أصل الحق المطابقة والموافقة، كمطابقة رجل الباب في حقه لدورانته على استقامته. والحق يقال على أوجه:

الأول: يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا قيل في الله تعالى: هو الحق.

والثاني: يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة، ولهذا يقال: فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا: الموت حق، والبعث حق (يونس، ٥).

والثالث: في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، كقولنا: اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق، قال الله تعالى (البقرة، ٢١٣).

والرابع: للفعل والقول بحسب ما يجب ويقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق، قال تعالى (يونس، ٣٣)، والخلاصة: أن الحق في الشريعة الإسلامية يطلق على عدة معان منها: الموجد للشيء، وهو الله سبحانه وتعالى، والموجد بحسب اقتضاء الحكمة، والاعتقاد للشيء المطابق، وللعمل والقول بحسب ما يجب، ويقدر ما يجب الله (الاصفهانى، ١٤١٢ هـ، صفحة ٢٤٧).

وقد بين العلماء أن لفظ (الحق) ورد في القرآن الكريم على معان عدة، نذكر منها:

١ - جاء بمعنى سبحانه من ذلك قوله تعالى: "الحق هو الله عز وجل" (المؤمنون، ٧١) (الطبري، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠).

مناسبة الآية الكريمة: لما ذكر إقامتهم بالحياة التي هي نور البدن، أتبعه إقامتهم بنور جميع الكون ظاهرا بالضياء الحسي، وباطنا بالحكم على طريق العدل الذي هو نور الوجود الظاهري والباطني على الحقيقة، ولما كان العلم هو النور في الحقيقة، وكان الكتاب أساس العلم وكان لذلك اليوم من العظمة ما يفوت الوصف ولذلك كذب به الكفار أتى فيما يكون فيه بإذنه بصيغة المجهول على طريقة كلام القادرين إشارة إلى هوانه وأنه طوع أمره لا كلفة عليه في شيء من ذلك وكذا ما بعده من الأفعال زيادة في تصوير عظمة اليوم بعظمة الأمر فيه. ولما كان الأنبياء أعم من المرسلين، وكان للنبي وهو المبعوث ليعمل من أمره أن يأمر بالمعروف، وقد يتبعه من أراد الله به الخير، وكان عدتهم مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا، وهي قليلة جدا بالنسبة إلى جميع الناس، عبر بهم دون المرسلين وبجمع القلة فقال: { وجاء بالنبيين } للشهادة على أمهم بالبلاغ. ولما كان أقل ما يكون الشهود ضعف المكلفين، عبر بجمع الكثرة فقال: { والشهداء } أي الذين وكلوا بالمكلفين فشاهدوا أعمالهم فشهدوا بها (البقاعي، صفحة ١٢٨). وأشرفت الأرض بنور ربها بما أقام فيها من العدل، سماه «نور» لأنه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة، ولذلك أضاف اسمه إلى الأرض أو بنور خلق فيها بلا واسطة أجسام مضيئة ولذلك أضافه الى نفسه ووضع الكتاب للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه، أو صحائف الأعمال في أيدي العمال، واكتفى باسم الجنس عن الجمع، وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء الذين يشهدون للأمم وعليهم من الملائكة والمؤمنين، وقيل المستشهدون، وقضي بينهم بين العباد، بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد، ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه، وهو أعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من أفعالهم،

والخطأ منظمتان في مصطلحي الصواب والجور لأن هذين المصطلحين غالبا ما يستخدمان بالمعنى الأوسع الذي يحمل قيما اخلاقية ودينية، وفكرة العدل بمعنى الصواب توازي فكري الاعتدال والانصاف التي عبر عنهما بشكل ادق مصطلح الاستقامة(خدوري، الصفحات (٢١-٢٠).

دل الحق على معنى العدل في العديد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى في قصة داود عليه السلام حيث قال تعالى: " فاحكم بين الناس بالحق" (ص، ٢٢)، وفي موضع آخر (ص، ٢٦). ومناسبة الآيتين: " إن الله تعالى لما مدحه وأثنى عليه من الوجوه العشرة أرفده بذكر قصة ليبين بها أن الأحوال الواقعة في هذه القصة لا يبين شيء منها كونه عليه السلام مستحقا للثناء والمدح (العظيم الرازي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٣٧٧). قوله تعالى: " فاحكم بين الناس بالحق" أي بالعدل وهو أمر على الوجوب وقد ارتبط هذا بما قبله، وذلك أن الذي عوتب عليه داود طلبه المرأة من زوجها وليس ذلك بعدل. له بعد هذا، فاحكم بين الناس بالعدل" ولا تتبع الهوى " أي لا تقتد

هو بهواك المخالف لأمر الله " فيضلك عن سبيل الله" أي عن طريق الجنة. " (القرطبي، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، صفحة ١٨٩).

جعل الله خليفة أمره بأن يحكم بين الناس بالحق للدلالة على أن ذلك واجبه وأنه أحق الناس بالحكم بالعدل، ذلك لأنه المرجع للمظلومين والذي ترفع إليه مظالم الظلمة من الولاة فإذا كان عادلا خشيه الولاة والأمراء لأنه ألقى العدل وكره الظلم فلا يقر ما يجري منه في رعيته كلما بلغه فيكون الناس في حذر من أن يصدر عنهم ما عسى أن يرفع إلى الخليفة فيقتص من الظالم (عاشور، صفحة ٢٤٣). فلفظ الحق هنا يدل على أمر تطبيق الحكم بالعدل. وفي سورة أخرى قال تعالى (الزمر، ٦٩).

يريد أن يقول لكم الحق لتعملوا به، فإذا طعمتم في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجوا، ولا تقعدوا للحديث. وإذا طلبتم من أزواج النبي ونساء المؤمنين شيئاً تتمتعون به، من ماعون، وغيره، فاطلبوه من وراء ستر بينكم وبينهن. وذلك الدخول بعد الاستئذان، وعدم البقاء بعد الطعام للاستئناس بالحديث، وسؤال نساء النبي.

المتاع من وراء حجاب كل ذلك أظهر لقلوب الرجال وقلوب النساء من وساوس الشيطان، وأبعد عن الريب والشكوك، ولا ينبغي للمؤمنين أن يفعلوا فعلاً في حياة النبي يؤديه ويزعجه، وليس لهم أن يؤذوه بعد وفاته بالتزويج بنسائه. فإيذاء النبي في حياته وبعد مماته هو أمر عظيم لا يقدر قدره إلا الله تعالى (اليميني، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٨).

#### ٨- دلالات لفظ الحق في السياق القرآني

من المفاهيم الأساسية الكبرى في القرآن الكريم مفهوم الحق ويكاد يكون هو المفهوم المركزي الذي تدور حوله بقية المفاهيم فالقرآن الكريم كتاب الحق المنافي للباطل ويتمثل الحق في الإخبار والإنباء عن عالم الغيب والشهادة وهي كلها حق وصدق لا ريب فيها (البقرة، ٢٦)، وقال تعالى (البقرة، ٩١)، وقال تعالى (الاسراء، ١٠٥).

والتحدي الحقيقي والإعجاز المستمر هو بالحقائق المنزلة في القرآن الكريم من الله تعالى (الحق) (لقمان، ٢٠)، فكما أن القرآن معجز في بيانه وبلاغته وألفاظه فهو معجز في مضمونه ومعانيه القائمة على الحق الذي يتكشف عبر الزمان دون انقطاع حتى قيام الساعة ولجميع الناس عربهم وعجمهم قال تعالى (فصلت، ٥٣)، وتفهم الدلالات في كل موضع من خلال السياق والسوابق واللاحق، ومن خلال تتبع مفردة الحق

وختم الآية بنفي الظلم كما افتتحها بإثبات العدل (النسفي، ١٤١٠هـ - ١٩٨٨م، صفحة ١٩٣).

#### ٧- الحق بمعنى الصواب والاستقامة والحسن

وقد يستخدم النص القرآني في بعض الأحيان لفظ الحق تعبيراً عن معنى الصواب والحسن والسوية الفطرية والمناسب من منظور خالق الكون، فمن أمثلة هذا التعبير قوله تعالى في الأحزاب موجهاً للمؤمنين إلى بعض الآداب الاجتماعية خاصة في التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى (الأحزاب، ٥٣). لما ذكر الله تعالى في النداء الثالث يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً [الأحزاب: ٤٥] بيانا لحاله. أمته العامة قال للمؤمنين في هذا النداء لا تدخلوا إرشاداً لهم وبيانا لحالهم مع النبي عليه السلام من الاحترام (الرازي، مفاتيح الغيب، صفحة ١٧٨)

وكان نزول هذه الآية في قول أكلوا عند عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وليمة زينب بنت جحش، ثم جلسوا يتحدثون في مجلس رسول الله، ولرسول الله إلى أهله حاجة، فمنعه الحياء أن يأمرهم بالخروج من منزله روى معنى ذلك أنس بن مالك، قال أنس: وكان قد أولم رسول الله بتمر وسويق، وكان أنس ذلك اليوم ابن عشر سنين (القيرواني، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، صفحة ٥٨٦)

سميت هذه الآية بآية الثقلاء، أي إذا دعيتم إلى طعام في بيت رسول الله فلا تدخلوا إلا إذا علمتم أن الطعام قد تم نضجه وإعداده) ولكن إذا دعاكم النبي إلى الدخول فادخلوا، فإذا أكلتم الطعام فانصرفوا ولا تمكثوا فيه لتبادل الحديث، فذلك اللبث، بعد تناول الطعام، كان يؤي النبي، ويثقل عليه وعلى أهله، ولكنه كان يستحيي من يقول لكم ذلك، وأن يدعوكم إلى الانصراف، والله الذي يريد أن يحسن تربيته وتأديبكم،

تناولنا الحديث عن الحقيقة وهي جوهر الشيء وأصله ومنتهاه، فجوهر الحقيقة كامل تام منطلق لا منتهاه وخلد، وبعبارة أخرى فإن هذه الحقيقة التي شيء بعدها أو قبلها ولا نقص فيها فهو الله جل جلاله، كما أشار إليه القرآن الكريم في كون الله هو السلطة النهائية والحقيقة الكبرى، (طه، ١١٤)، فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذاتهم، الملك النافذ أمره ونهيه الحقيقي بأن يرجى وعده ويخشى وعيده. الحق في ملكوته يستحقه لذاته، أو الثابت في ذاته وصفاته" (النسفي، ١٤١٠هـ - ١٩٨٨م، صفحة ٤٠).

ولما ذكر تعالى أوصاف الكمال على الجملة فقولوه هو الغني إشارة إلى كل صفة سلبية فإنه إذا كان غنيا لا يكون عرضا محتاجا إلى الجوهر في القوام ولا جسما محتاجا إلى الحيز في الدوام، ولا شيئا. من الممكنات المحتاجة إلى الموجد، وذكر بعده جميع الأوصاف الثبوتية صريحا وتضمنا، فإن الحياة في ضمن العلم والقدرة قال ذلك بأن الله هو الحق أي ذلك الاتصاف بأنه هو الحق والحق هو الثبوت والثابت الله وهو الثابت المطلق الذي لا زوال له وهو الثبوت، فإن المذهب الصحيح أن وجوده غير حقيقته فكل ما عداه فله زوال نظرا إليه والله له الثبوت والوجود نظرا إليه فهو الحق وما عداه الباطل لأن الباطل هو الزائل يقال بطل ظله إذا زال وإذا كان له الثبوت من كل وجه يكون تاما لا نقص فيه (الرازي، ١٤٢٠هـ، صفحة ١٣١).

ذلك الوصف الذي وصف به من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الأحياء القادرون العاملون فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله إنما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الإلهية وأن من دونه باطل الإلهية وأنه هو العلي الشأن الكبير السلطان، والموجود الحق الإله الحق، وأن كل ما سواه، باطل، فإنه الغني عما سواه وكل شيء فقير إليه (النسفي، تفسير النسفي (مدراك

في الكتاب العزيز نجدتها تدل على معاني عظيمة ذات ثبات وقوة سأقوم ببيان نماذج منها وكما يلي:

### ٩- الحق دلالة على الله حقيقة مطلقة

الحقيقة من أهم معاني الحق أشار إليها القرآن الكريم، ولبيان ذلك فقد قال تعالى (يوسف، ٥٣). "لما انجلى الأمر، أمر الملك بإحضاره ليستعين به فيما إليه من الملك، لكن لما كانت براءة الصديق أهم من ذلك المقصود من رد الرسول - قدم بقية الكلام فيها عليه، وليكون كلامه في براءته متصلا بكلام النسوة في ذلك، والذي دل على أن ذلك كلامه ما فيه من الحكم التي لا يعرفها في ذلك الزمان غيره" (البقاعي، ١، صفحة ١٢٨). قالت امرأة العزيز وكانت حاضرة في المجلس وقيل أقبلت النسوة عليها يقرنهما وقيل خافت أن يشهدن عليها بما قالت لهن ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فأقرت قائلة الآن حصحص الحق، أي ثبت واستقر أو تبين وظهر بعد خفاء قاله الخليل وقيل هو مأخوذ من الحصاة وهي القطعة من الجملة أي تبين حصاة الحق من حصاة الباطل كما تتبين حصص الأراضي وغيرها وقيل بان وظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه، والمعنى أقر الحق في مقره ووضع في موضعه ولم ترد بذلك مجرد ظهور ما ظهر بشهادته من مطلق نزاهته عليه السلام فيما أحاط به علمهن من غير تعرض لنزاهته في سائر المواطن خصوصا فيما وقع فيه التشاجر بمحضر العزيز ولا بحث عن حال نفسها وما صنعت في ذلك بل أرادت ظهور ما هو متحقق في نفس الأمر وثبوتها من نزاهته عليه السلام (مصطفى، ١٤١٥هـ، صفحة ٤٥٠).

ولكن مع ذلك، إذا تأملنا تأملاً دقيقاً يطلق استخدام لفظ الحق للتعبير عن الحقيقة بمفهومها المطلق المجرد وهو الله وملكوته، كما

التنزيل وحقائق التأويل)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، صفحة (٧٢١).

الله عز وجل هو الحق في ذاته وصفاته كامل الصفات والنعوت وجوده من لوازم ذاته ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به فهو الذي لم يزل، ولا يزال بالجلال والجمال والكمال موصوفا ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفا فقلوه حق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له، هي الحق، وكل شيء ينسب إليه، فهو حق (السعدي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٦٥١).

#### ١٠ - الحق دلالة على إثبات الحقيقة

استعمل الحق في القرآن للدلالة على الإثبات والثبوت للحقيقة فالحق بهذا المعنى هو قضية دنيوية تتحقق من خلال السنن نحو حركات الشمس والقمر وقوانين الحياة، وغيرها أو من خلال خوارق السنن نحو المعجزات النبوية وغيرها من واقع غير الطبيعي كقصة أصحاب الكهف (الكهف، ٢١)، وكذلك أعتننا عليهم أي أطلعنا عليهم الناس ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ذكر غير واحد من السلف أنه كان قد حصل لأهل ذلك الزمان شك في البعث وفي أمر القيامة، وكان منهم طائفة قد قالوا تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد، فبعث الله أهل الكهف حجة ودلالة وآية على ذلك، وذكروا أنه لما أراد أحدهم الخروج ليذهب إلى المدينة في شراء لهم لياكلوه، تنكر وخرج يمشي في غير الجادة حتى انتهى إلى المدينة، وذكروا أن اسمها دقسوس، وهو يظن أنه قريب العهد بها، وكان الناس قد تبدلوا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وأمة بعد أمة، وتغيرت البلاد ومن عليها فجعل لا يرى شيئا من معالم البلد التي يعرفها، ولا يعرف أحدا من أهلها: لا خواصها ولا عوامها، فجعل يتحير في نفسه ويقول: لعل بي جنونا أو مسا أو أنا حالم ويقول والله ما بي

شيء من ذلك، وإن عهدي بهذه البلدة عشية أمس على غير هذه الصفة (الدمشقي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، صفحة ١٣٢).  
اختلفوا في السبب الذي عرف الناس به واقعة أصحاب الكهف، فقيل: ل طول شعورهم، وأظفارهم؛ بخلاف العادة، وظهرت في بشرة وجوههم آثار عجيبة يستدل بها على أن مدتهم طالت طولا بخلاف العادة، وقيل: لأن أحدهم لما ذهب إلى المدينة؛ ليشتري الطعام، أخرج الدراهم لثمن الطعام، فقال صاحب الطعام هذه النقود غير موجودة في هذا الزمان، وإنما كانت موجودة قبل هذا الوقت بمدة مديدة؛ فلعلك وجدت كنزا، فحملوه إلى ملك تلك المدينة، فقال له الملك: أين وجدت تلك الدراهم؟ فقال: بعثت بها أمس تمرا وخرجنا فرارا من الملك دقيانوس، فعرف الملك أنه ما وجد كنزا، وأن الله تعالى بعثه بعد موته. إنما أطلعنا القوم على أحوالهم؛ ليعلم القوم أن وعد الله حق بالبعث والنشر؛ فإن ملك ذلك الزمان كان منكر البعث، فجعل الله أمر الفتية دليلا للملك (النعماني، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، صفحة ٤٥٢). فدل لفظ الحق هنا على إثبات للحقيقة الأخرائية وهي الموت والساعة والبعث من خلال مظاهر الحياة وهي النوم، وليمعلم الذين أطلعناهم على حالهم أن وعد الله بالبعث أو الموعود الذي هو البعث حق لأن نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث، وأن الساعة لا ريب فيها وأن القيامة لا ريب في إمكانها، فإن من توفى نفوسهم وأمسكها ثلاثمائة سنين حافضا أبدانها عن التحلل والتفتت ثم أرسلها إليها قدر أن يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا إياها إلى أن يحشر أبدانهم فيردها عليها، هو إحياء الموتى للبعث، وأما علمهم بأن الساعة لا ريب فيها أي ساعة الحشر، فهو إن صار عليهم بذلك عن نزول بها خواطر الخفاء (النسفي، انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي، ١٤١٠هـ - ١٩٨٨م، صفحة ٢٧٧).

## ١١- الحق للدلالة على حقيقة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

يستخدم الحق للدلالة على البيان للحقيقة تعاضمت أهمية الإثبات العقلي بالحجج وأدوات ذلك من الحجج والجدال وتنفيذ الشبهات، وقد سمي القرآن الكريم هذا النهج في الإثبات العقلي لحقائق الوجود والخلق بالحق، يقول الله تعالى في وصف الرسالة كبيان وتعبير عن الحق والحقيقة (الاسراء، ١٠٥)، وقال في موضع آخر (يونس، ١٠٨). مناسبة الآية الأولى: أنه تعالى لما بين أن القرآن معجز قاهر دال على الصدق في قوله (الاسراء، ٨٨) ثم حكى عن الكفار أنهم لم يكتفوا بهذا المعجز بل طلبوا سائر المعجزات، ثم أجاب الله بأنه لا حاجة إلى إظهار سائر المعجزات وبين ذلك بوجوه كثيرة، منها أن قوم موسى عليه الصلاة والسلام آتاهم الله تسع آيات بينات فلما جحدوا بما أهلکهم الله فكذا هاهنا (الرازي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٥٣٠).

مناسبة الآية الثانية: أنه تعالى لما قرر الدلائل المذكورة في التوحيد والنبوة والمعاد وزين آخر هذه السورة بهذه البيانات الدالة على كونه تعالى مستبدا بالخلق والإبداع والتكوين والاختراع، ختمها بهذه الخاتمة الشريفة العالية (الرازي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٣١٠). المراد تنزيه ساحة الرسول عن شائبة غرض عائد اليه عليه السلام من جلب نفع أو دفع ضرر كما يلوح به اسناد الحجيء الى الحق غير اشعار يكون ذلك بواسطة وما أنا عليكم بوكيل بحفيظ موکول الى أمرکم وانما انا بشر وندير، قد جاءكم الحق من ربکم القرآن وهو الحبل المتين فمن اهتدى الى الاعتصام به فإنما يهتدي لنفسه بان يخلصها من أسفل السافلين ويعيدها الى أعلى عليين مقاما ومن ضل عن الاعتصام به فإنما يضل عليها لأنها تبقى في أسفل الدنيا بعيدة عن الله معذبة بعذاب البعد وألم الفراق (الخلوتي، ١١٢٧هـ، صفحة ٨٨).

ويقول الحق جل جلاله في شأن القرآن: وبالحق أنزلناه وبالحق نزل أي ما أنزلنا القرآن إلا ملتبسا بالحق، المقتضي لأنزاله، وما نزل إلا بالحق الذي اشتمل عليه من الأمر والنهي، والمعنى: أنزلناه حقا مشتملا على الحق. أو: ما أنزلناه من السماء إلا محفوظا بالرصد من الملائكة، وما نزل على الرسول إلا محفوظا من تخليط الشياطين. ولعل المراد: عدم اعتراء البطلان له أولا وأخرا (الصوفي، ١٤١٩هـ، صفحة ٢٤٠).

وما أرسلناك إلا مبشرا للمطيعين بالثواب، ونديرا للعاصين بالعقاب، وهو تحقيق لحقية بعثه- عليه الصلاة والسلام- إثر تحقيق حقية إنزال القرآن (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، صفحة ٤٦٨).

## ١٢- النتائج

هذا الحق من أسمائه، وأفعاله حق، وصفاته حق، وكل شيء يُنسب إليه تعالى فهو حق، وشرف كل علم بشرف المعلوم؛ وهذا المعلوم له تعلق باسم من أسمائه تعالى، وهو "الحق"، فإذا، معرفة الحق من الفطرة وتتجلي معرفة الحق بالأمور الآتية:

أولاً: معرفة الحق من أشرف العلوم.

ثانياً: معرفة الحق للتمييز بينه وبين الباطل، وضبط الأمور؛ حتى لا يقع الزيف، فإن للحق أمارات وعلامات نصبها الله تعالى. والتمييز بين الحق والباطل أمر مهم جداً.

ثالثاً: معرفة الحق لاتخاذ الموقف من الحق بالتأييد، ومن ضد الحق الباطل- للمواجهة.

رابعاً: معرفة الحق تجعلك تؤيد أنصار الحق.

خامساً: مواجهة أعداء الحق، وإذا عرفنا الصوارف عن الحق عرفنا كيف نواجهها.

٧. ابو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الانجزي الفاسي الصوفي. (١٤١٩هـ). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، القاهرة.

٨. ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي. (١٩٩٩م). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

٩. ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن دمشق: دار القلم، الدار الشامية.

١٠. ابو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. (١٩٩٨م). اللباب في علوم الكتاب. بيروت: دار الكتب العلمية.

١١. ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فوح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. (١٩٦٤م). الجامع لاحكام القرآن القاهرة: دار الكتب المصرية.

١٢. ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. بيروت: دار احياء التراث العربي.

١٣. ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي. (١٩٩٧م). معالم التنزيل في تفسير القرآن. دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٤. ابو محمد مكّي بن ابي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني. (٢٠٠٨م). الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره واحكامه وجمال من فنون علومه. جامعة الشارقة.

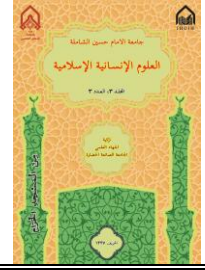
سادساً: معرفة الحق تعين على الثبات عليه واليقين به؛ خصوصاً في عصر الفتن من الشبهات والشبهات؛ خصوصاً في عصر انتفاش الباطل، وهيمته وكثرته وتغلبه، المادي، المسلم الذي يعرف الحق ثابت الجنان، قوي الحُجّة، مطمئن في مسيره.

سابعاً: معرفة الحق تعين في الحكم على الأشخاص، والأعمال، والمواقف والأحداث؛ لأنه لا يجوز الحكم على هذه الأشياء بالظن والتخمين، ولا الرحم بالغيب، ولا بالهوى والتشهي، ولا بالعصبية الام الاسلامية.

### ١٣- المراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي. (١٩٨٨م)، القاهرة: دار الكتاب الاسلامي.
٣. ابن عاشور. (١٩٨٥م). التحرير والتنوير، بيروت: دار الكلم الطيب.
٤. ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي. (١٩٨٨م). انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي، بيروت: دار الكلم الطيب.
٥. ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي. (١٩٩٨م). تفسير النسفي (مدراك التنزيل وحقائق التأويل). بيروت: دار الكلم الطيب.
٦. ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (١٤١٥هـ). ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥. ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي : تحقيق احمد عبد الغفور عطار. (١٩٨٧م) . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت: دار العلم للملايين.
١٦. احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (١٩٧٩م). الصحاح تاج اللغة للجوهري : معجم مقاييس اللغة.
١٧. اسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوئي (١١٢٧هـ). روح البيان، بيروت: التعريفات.
١٨. صحيح البخاري (١٩٦٨). الصوم، باب من اقسام على اخيه ليفطر في التطوع.
١٩. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (٢٠٠٠م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.
٢٠. عبدالله علي الكبير، و محمد احمد حسب الله . (١٩٨٣م)، لسان العرب. دار المعارف.
٢١. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني الرازي. (١٤٠٣هـ). مفاتيح الغيب. بيروت: الكتب العلمية.
٢٢. مجدي خدوري، (١٩٨٣م)، مفهوم العدل في الاسلام، سوريا: دار الصاد للنشر والتوزيع.
٢٣. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي و ابو جعفر الطبري. (١٤٢٠هـ). جامع البيان في تأويل القرآن ، بيروت:
٢٤. محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني. (١٤١٤هـ). فتح القدير. بيروت: دار الكلم الطيب.
٢٥. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي. (١٩٨٥م)، تاج العروس من جواهر القاموس. دار الاسلاميه الهداية.
٢٦. مؤسسة الرسالة.



## مقارنة القرآن الكريم والإمام المعصوم على أساس الوصف المشترك «النور»

محسن مفتاح<sup>1</sup>؛ سجاد فيروزي<sup>2</sup>

حديث الثقلين؛ القرآن والإمام؛ مفهوم النور؛ الهداية الإنسانية.

### معلومات المقالة

جامعة الإمام الحسين

العلوم الإنسانية الإسلامية

المجلد ٣، العدد ٣ (١٤٤٧)، ٥٥-٣٠

تاريخ الإرسال: ١٤ صفر ١٤٤٧

تاريخ القبول: ٢ ربيع الثاني ١٤٤٧

تاريخ النشر: ٢٩ جمادى الثاني ١٤٤٧

مراجع: ٤٤

مراسلة:

Mohsen.meftah1863@gmail.com

### الملخص

يُعدّ حديث الثقلين من أهمّ الأحاديث الواردة في التراث الشيعي، إذ يؤكّد على مكانة القرآن الكريم وأهل البيت «عليهم السلام» في هداية الإنسان وصيانة الدين من التحريف. ونظراً لاختلاف الآراء في تفسير هذا الحديث، وللدور المحوري الذي يحتلّه كلٌّ من القرآن والإمام في البنية العقائدية والفكرية للمدرسة الشيعية، جاءت هذه الدراسة لتوضيح منزلة هذين الثقلين، وإبراز وحدة الغاية والانسجام القائم بينهما على نحو يُبرز التكامل بين الوحي والإمامة. تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الآتي: كيف يمكن، من خلال مفهوم النور، بيان العلاقة بين القرآن والإمام، وتحديد دور كلٍّ منهما في مسار الهداية الإنسانية المستمرة؟ وقد تمّ الاعتماد في هذه الدراسة على منهج جديد يتمثّل في مقارنة خصائص النور بالقرآن والإمام لتحليل مدلول حديث الثقلين وبيان أبعاده العقائدية والأنطولوجية. ويتناول القسم الأول من البحث الروايات التفسيرية المأثورة عن أهل البيت «عليهم السلام»، مع اعتماد كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة أساساً للمباحثة، وبيان مفهوم التأويل بحسب ما ورد فيه وسياقه التاريخي. أمّا القسم الثاني، فيتناول تجلّي نور الله تعالى في القرآن والإمام، ويعرض آراء المفسّرين من الشيعة والسنة حول الآية الخامسة والثلاثين من سورة النور، لربطها بمقام الإمام بوصفه مظهر النور الإلهي في العالم الإنساني. وفي الختام، تُناقش بعض خصائص النور—كإمكانية التمسك به، ودوره في الهداية، وإيجاد اليقين القلبي، والإلهام المعرفي، وغيرها—لمقارنة القرآن والإمام في ضوء هذه السمات، وصولاً إلى فهم أشمل للحديث ومقاصده.

<sup>1</sup> عضو هيئة علمي دانشگاه امام صادق عليه السلام، بخش زبان عربي. رشته تحصیل علوم قرآن و حدیث

<sup>2</sup> پژوهشگر اندیشکده مطالعات حسینی و دانشجوی دوره کارشناسی ارشد رشته علوم قرآن و حدیث دانشگاه امام صادق (عليه السلام)

## ١. المقدمة ومشكلة البحث

يحتل الإمام والقرآن الكريم مكانةً ساميةً بوصفهما ركنين أساسيين في الدين الإسلامي. وقد ورد حديث الثقلين، المنسوب إلى النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله»، مؤكداً على أهمية هذين الركنين وعلى الترابط الوثيق الذي لا انفصام له بينهما.

قال النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» في مناسبات متعددة: «إني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله وأهل بيته، ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (الصفار، ١٤٠٤هـ: ج ١، ص ٤١٣، ح ٣).

وقد ورد هذا الحديث الشريف بطرق متواترة لدى أهل السنة (النيشابوري، ١٣٣٤هـ: ج ٤، ح ٢٤٠٨؛ الترمذي، ١٤١٩هـ: ح ٣٧٨٦) ولدى الشيعة أيضاً، مما يدل على قوة تواتره وشموليته في التراث الإسلامي. يُبين هذا الحديث النوراني أنّ الإمام والقرآن كلاهما جوهرتان ثمينتان من عند الله تعالى، وهبتا للبشر ليكونا مصدر هداية ونور إلهي دائم في مسيرة الإنسان نحو الكمال. نزل القرآن الكريم على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة الوحي، ثمّ جُمع بعد ذلك في هيئة ألفاظ بين دفتين. كما أنّ عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، وفقاً لبعض الروايات التفسيرية، قد نزلوا على قلبه أيضاً، ولكن في صورة بشر، جعلوا حجج الله على الأرض (الصفار، ١٤٠٤هـ: ج ١، ص ٧٣، ح ٥).

وعلى الرغم من أنّ الإمام والقرآن يختلفان في المظهر الخارجي — فأحدهما إنسان والآخر كتاب — إلا أنّ النظر العميق يكشف عن أوجه تشابه جوهرية بينهما، بما يدل على وحدة المصدر والغاية الإلهية التي يجتمعان فيها.

ولفهم هذه الحقيقة، ينبغي . عبر دراسة الآيات والروايات والأدعية . البحث عن الصفات المشتركة بين الإمام والقرآن الكريم، إذ يمكن من خلال السمات الظاهرة الانتقال إلى المرتبة الباطنية، والاقتراب من إدراك جوهر هذه الحقيقة.

وللقيام بذلك يمكن اعتماد منظورين اثنين: المنظور الأول يتمثل في دراسة أقوال المعصومين عليهم السلام، لإثبات أنّ كلامهم منبثق من كلام الوحي الإلهي، وأنّ حديثهم منطبق تماماً على حديث الوحي. ومن خلال هذا النوع من المقارنة بين كلام المعصومين يمكن التقرب . إلى حدّ ما . من فهم حقيقة الثقلين، غير أنّ هذا النوع من المقارنة يقتصر على جانب القول، كما أنّ الوصول إلى جميع النصوص الكلامية للأئمة عليهم السلام غير متيسر بصورة كاملة.

أما المنظور الثاني . وهو الأدق والأفضل . فيقوم على الاستفادة من كلام القرآن الكريم ومن ذات المعصوم نفسه، بوضع الصفات التي تُعبر عن حقيقة القرآن والإمام جنباً إلى جنب، ثمّ إجراء المقارنة بين تلك الصفات المشتركة لتحصيل الصورة الأوضح لعلاقتها الجوهرية.

في هذه الدراسة، ومن خلال منهج المقارنة النسبية، مع التركيز على الصفة المشتركة «النور»، سيتم تناول أوجه الشبه بين القرآن والإمام.

تعدّ صفة النور من أبرز صفات الله تعالى، وقد وردت هذه الصفة مراراً في القرآن الكريم وفي روايات أهل البيت عليهم السلام. وهذه الصفة لا تقتصر على معناها الحسي الذي يدلّ على الإضاءة والإنارة، بل تتضمن معاني الهداية والإشراق والحقيقة أيضاً.

بناءً على ذلك، جاءت هذه الدراسة لسدّ النقص القائم في البحوث السابقة، من خلال بحث العلاقة بين الإمام المعصوم والقرآن الكريم على أساس الصفة المشتركة «النور»، ومحاولة الكشف عن أبعادها المتنوعة.

وتكمن أصالة هذا البحث وجدّته في أنه، على الرغم من اتّخاذه آية النور أساساً منهجياً، فقد تناول طائفة واسعة من الآيات القرآنية والروايات الشريفة، واستند إلى المنهج النسبي المقارن القائم على خصائص النور ومعانيه الهدويّة والبيانية. كما ركّز بصورة خاصّة على كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ليستخلص في نهاية المطاف نتيجة عامّة تُبرّز وحدة الهداية الإلهية في القرآن والإمام.

### ٣. المَباني التَّطَرُّقُ لِلْبَحْثِ:

في هذا البحث، جرى إظهار تجلّي نور الله تعالى في كلّ من القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام من خلال الوصف والتحليل العلمي، ثمّ تُبحث مسألة كون القرآن نوراً وكون الإمام نوراً، كلٌّ على حدة.

يعقب ذلك التطرُّق إلى آية النور، حيث تُستعرض مصاديق النور في الزيارات والروايات ذات الصلة. كما اعتمدت الدراسة على الروايات التفسيرية مع التركيز على تفسير تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، واستندت إلى المنهج التأويلي في استكشاف الطبقات الباطنية لعلاقة القرآن بالإمام، بغية الوصول إلى فهم أعمق لهذه العلاقة.

ومن خلال تحليل تلك المصادر ودراستها، سعت الورقة إلى توضيح النسبة الجامعة بين الإمام والقرآن بوصفهما منبعين إلهيين للنور والهداية. ونظراً إلى أنّ محور البحث يدور حول آية

وانطلاقاً من هذا المعنى، يمكن القول إنّ الإمام والقرآن كلاهما مصدران للنور والهداية، يشتركان في وظائف ودلالاتٍ متقاربة تعبّر عن وحدة المقصد الإلهي في هداية الإنسان. وعليه، تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الآتي: كيف يمكن، من خلال مفهوم النور، تفسير العلاقة بين القرآن الكريم والإمام المعصوم؟

### ٢. الخلفية البحثية

من خلال الدراسات السابقة، تبين أنّ هناك أبحاثاً عديدة تناولت العلاقة بين القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام، وكذلك تفسير آية النور من منظورٍ روائيٍّ وتأويليٍّ.

فعلى سبيل المثال، تناول نصرت نادعلي نجف آبادي في رسالته الجامعية الموسومة بـ «التفسير الأثري للآيات المنطبقة على أهل البيت عليهم السلام في سورة النور» دراسة الروايات التفسيرية الواردة في سياق بعض آيات سورة النور، وأثبت أنّ كثيراً من تلك الآيات تشير إلى أهل البيت عليهم السلام (نادعلي نجف آبادي، ١٣٩١ هـ ش: ص ١٠).

كذلك تناولت فاطمة السيدات سيّد شريعة دوست في رسالتها الجامعية المعنونة بـ «الترجمة والتحقيق في تفسير آية النور» موضوع ترجمة تفسير هذه الآية ودراستها تحقيقاً، مع عرض آراء المفسرين المختلفين فيها (شريعة دوست، ١٣٩٢ هـ ش: ص ١٢).

ورغم أنّ هذه الدراسات قد تناولت موضوعاتٍ قريبة من محور البحث، إلا أنّ أيّاً منها لم يتطرّق بصورة مباشرة إلى دراسة العلاقة المقارنة بين الصفات المشتركة للقرآن الكريم والإمام المعصوم على أساس صفة «النور».

هي تفاسيرٌ روائيةٌ عامة، وليست تفاسيرَ روائيةً أهل بيتية بالمعنى الدقيق.

ومن مزايا هذا المؤلف أيضاً عنايته بالاختصار والدقة، وابتعاده عن الإطناب والتكرار. إضافةً إلى ذلك، توصل الاسترآبادي في كتابه إلى منهج تأويلي خاص يُبْحَثُ للقارئ النفاذ إلى الطبقات الباطنية لمعاني الآيات القرآنية. وقد أدرك أنّ التأويل ليس مجرد تفسير ظاهري، بل هو كشفٌ عن باطن الآيات وحقيقتها، ولذلك اتّسم منهجه في التفسير بعمقٍ معرفيٍّ وروحيٍّ لافت.

إنّ اختيار كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ليكون أساساً لهذه الدراسة قد تمّ لعدة أسبابٍ علميةٍ ومنهجيةٍ.

أولاً، لأنّ هذا الكتاب قد تفرّد بتناول العلاقة بين القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام، وهو عين الموضوع الذي تتمحور حوله هذه الدراسة الحاضرة. ثانياً، إنّ المنهج التأويلي المستخدم فيه يتوافق تماماً مع المنهج النسبي المقارن القائم على تحليل الصفات المشتركة، وهو ما يُعدّ منطلق البحث وأسسّه الرئيسة.

وثالثاً، لما يتّسم به هذا الكتاب من شمولٍ منهجيٍّ وطرحٍ مبتكرٍ جعلاه من المصادر الموثوقة والمعتمدة في مجال التفسير الروائي، سواء من حيث المحتوى أو من حيث المنهج في كشف الأبعاد العميقة للآيات القرآنية.

واستناداً إلى الأسباب المتقدمة، تمّ اختيار كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ليكون المصدر الرئيس لهذه الدراسة، حيث جرى الاعتماد على النتائج المستخلصة من تحليل مضامين هذا الكتاب في عملية تحليل البيانات والتوصيل إلى النتائج الختامية للبحث.

#### ٤ . ٢ . التأويل في الكتاب المذكور

النور المتضمنة لبنية تمثيلية رمزية، فإنّ القسم المخصّص للأسس النظرية يتناول مبحث «التمثيل» ومكانته في الفهم القرآني أيضاً.

#### ٤ . ١ . كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة

يُعدّ هذا الكتاب من تأليف السيّد شرف الدين عليّ الحسيني الاسترآبادي، المتوفى في أواخر القرن العاشر الهجري. وقد أثنى عليه كبار علماء الشيعة وأشادوا بمكانته العلمية، ومنهم العلامة المجلسي (المجلسي، ١٤٠٣هـ: ج ١، ص ١٣)، والشيخ الحرّ العاملي (الحرّ العاملي، ١٣٨٥ ش: ج ٢، ص ١٣١)، والميرزا عبد الله الأفندي (الأفندي، ١٤٠١هـ: ج ٤، ص ٦٦ ٦٧).

وكان الاسترآبادي من الفقهاء والمحدثين البارزين في المدرسة الشيعية، ممّن جمعوا بين الدقة العلمية وعمق النظر في المعارف القرآنية والروائية. ولم تقتصر أهميته على شخصه فحسب، بل إنّ مصنّفه هذا قد نال عنايةً خاصةً من العلماء، إذ حظي بالترجمة والاختصار والشرح من قبل عددٍ من الأعلام، ممّا يدلّ على مكانته الرفيعة وقيّمته العلمية في التراث الشيعي.

إحدى الميزات المتميزة لهذا الكتاب أنّه، مع اعتنائه بظاهر الآيات، يولي اهتماماً خاصاً لباطنها وللصلة الوثيقة التي تربطها بأهل البيت عليهم السلام. وقد اعتمد الاسترآبادي على طائفة كبيرة من الروايات المتعددة في تفسير الآيات، مبيّناً أنّ كثيراً من آيات القرآن الكريم تشير إلى أهل البيت عليهم السلام. وهذا المنهج يُعين على إقامة صلةٍ أعمق بين القرآن وأهل البيت عليهم السلام، ويُفضي إلى فهم أوفى لحديث الثقلين.

وبالمقارنة مع سائر التفاسير، يتضح أنّ محوريتة أهل البيت عليهم السلام في هذا الكتاب أشدّ بروزاً ووضوحاً؛ فالتفاسير الروائية الأخرى - مثل البرهان ونور الثقلين وغيرها -

ومن خلال اعتماده على المنهج التأويلي، توصل الاسترآبادي إلى الطبقات العميقة الكامنة في معاني الآيات، ولا سيما في آية النور، حيث بيّن - بالاستناد إلى الروايات الواردة في تفسيرها - أنّ الآية تشير إلى أهل البيت عليهم السلام، وأنهم نور الهداية للبشرية. وخلص القول إنّ المنهج التأويلي الذي اعتمده الاسترآبادي يُسهم في تحقيق فهم أعمق للقرآن الكريم ولعلاقته الوثيقة بأهل البيت عليهم السلام. ومن خلال هذا المنهج، يمكن النفاذ إلى الطبقات الباطنية لمعاني الآيات والوصول إلى تفسير أكثر شمولاً واتساقاً مع البنية المعنوية الكامنة في الخطاب القرآني.

#### ٤. ٣. مكانة التمثيل في القرآن الكريم

إنّ الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن هدايةً للبشرية، كما قال تعالى: «هُدًى لِلنَّاسِ» (البقرة: ١٨٥). وبما أنّ عالم الدنيا محدود القدرة على استيعاب المعارف العميقة والراقية الإلهية، فقد شاءت الحكمة الإلهية أن تُبَيّن تلك المعارف بما يناسب مستوى إدراك الإنسان، فجاء الخطاب القرآني بلغة بيّنة وسهلة ومفهومة ليكون أدعى إلى التذكّر والانتعاش، كما قال تعالى: «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ» (القمر: ٣٢).

وبالنظر إلى محدودية الألفاظ في التعبير عن المعاني العظيمة وسموّ معارف الله تعالى، فقد استخدمت في البيان القرآني أساليب بلاغية دقيقة ورفيعة لإظهار جلال المعنى وجمال الخطاب. ومن أبرز تلك الأساليب التمثيل؛ إذ تُعرض المعارف الإلهية التي تفوق إدراك الإنسان العادي في صورة أمثال حسنة قريبة من الفهم ليتيسر لهم إدراك جوهر الحقيقة، كما قال تعالى:

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (الطباطبائي، ١٣٩٦ هـ: ص ٥٠).

يرجع مفهوم التأويل إلى أصله اللغوي، إذ هو مشتق من مادة «أول»، ومعناه الرجوع إلى الأصل؛ «تأويل الشيء» يعني رده إلى أصله وحقيقته (راغب الأصفهاني، ١٤١٢ هـ: ج ١، ص ٩٩).

وخلال التاريخ الإسلامي، ظهرت آراء متعدّدة في بيان حقيقة التأويل ومجمله، من أبرزها: اعتباره نوعاً من التفسير، أو مخالفةً لظاهر اللفظ، أو معرفةً خاصّةً يختصّ بها أولياء الله، أو أمراً عينياً خارجاً عن اللفظ.

أما اتجاه العلامة الطباطبائي في تعريف التأويل، وهو أشمل الآراء وأقربها إلى القبول من وجهة نظر الباحث، فيقوم على أنّ التأويل حقيقة واقعية تتجاوز الألفاظ والمفاهيم الذهنية، وأنّ البيانات القرآنية مستندة إلى تلك الحقيقة الباطنية الكامنة في جميع الآيات القرآنية. ويمكن الاهتداء إليها عبر الجمع بين الروايات والعقل (الطباطبائي، ١٣٩٠ هـ: ج ٣، ص ٤٤-٤٩).

اتبع السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي منهجاً تفسيرياً قريباً من منهج العلامة الطباطبائي؛ إذ تناول الآيات القرآنية من خلال منهج التأويل، واستند إليه في إثبات فضائل أهل البيت عليهم السلام.

وتكمن الخصوصية الرئيسة في منهج الاسترآبادي مقارنةً بسائر المفسرين في أنه، بمنهج ابتكاري متميز، أولى عنايةً خاصّةً بالتأويل الروائي وبالعلاقة بينه وبين أهل البيت عليهم السلام.

ويرى الاسترآبادي أنّ كثيراً من الآيات القرآنية تمتلك تأويلاً ظاهرياً وباطنياً، وأنّ التأويل الباطني هو ارتباط تلك الآيات بأهل البيت عليهم السلام

(الاسترآبادي، ١٤٠٩ هـ: ص ٧٦٧).

«أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ...» (البقرة: ١٩).

وفي مواضع أخرى يجتمع لفظ "مثل" مع حرف الكاف لإبراز المقارنة بشكلٍ أكمل، كما في قوله تعالى:

«مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ...».

كما قد يُستغنى عن لفظ "مثل" وحرف الكاف ويُفهم المقصود من سياق الآية ومن الدلالة البيانية، كما في قوله تعالى:

«إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا... لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ...» (حسيني أجداد نياكي، ١٣٨٩ هـ ش: ص ١٠٠).

من أبرز خصائص الأمثال القرآنية أنها تمثل تنزلاً للمعارف الإلهية العميقة إلى مستوى إدراك الإنسان (مكارم الشيرازي، ١٣٨٠ هـ ش: ص ١٣). وبعبارة أخرى، فإن الله سبحانه وتعالى يُبَيِّنُ المفاهيم المعقدة بلغةٍ ميسرةٍ وقريبةٍ من فهم الإنسان من خلال أسلوب التمثيل.

وتتميز الأمثال القرآنية بطابعٍ فريدٍ لا نظير له؛ فالأمثال الدارجة بين الناس تقوم على تشبيه شيئين ماديين متجانسين، أما أمثال الله تعالى في القرآن الكريم فهي تنزّل للحقائق الإلهية السامية بما يتناسب مع مستوى التفكير والإدراك البشري.

ولهذا السبب، تُعدُّ هذه الأمثال مصدرَ عبرةٍ ومحركاً للتأمل والفكر، فهي - على بساطتها في اللفظ - عميقة الدلالة واسعة المعنى. ومن هنا، فإنَّ الجنسَ بين المشبَّه والمشبَّه به في الخطاب الإلهي يختلف اختلافاً جوهرياً (سبحاني، ١٣٨٢ هـ ش: ص ٢٢).

إنَّ الوجهَ الجامع (وجه الشبَّه) هو وحده الذي يُوجِّهُ ذهنَ الإنسان من المشبَّه إلى المشبَّه به. فالمعارف الإلهية العميقة تمتاز

بممكن، في إطار تصنيفي عام، تقسيم الأمثال القرآنية إلى قسمين رئيسين بحسب الغرض الإلهي من الخطاب:

الأول: الأمثال التي تهدف إلى العبرة والتعليم الأخلاقي للبشر، حيث يُوظفُ الله تعالى الصور المألوفة والحسية القريبة من أذهان الناس في نماذج واقعية واضحة ومباشرة لتكونَ قوالب تربوية راسخة ومثلاً يُحتذى به في المجتمعات الإنسانية. ومن ذلك تشبيه المرأة الخائنة بامرأتَي نوحٍ ولوطٍ، وتشبيه المرأة الصالحة بأسيةٍ ومريمٍ عليهما السلام، وغيرها من الأمثلة التربوية.

أما الثاني: فهو الأمثال التي يراود بها بيان المفاهيم الإلهية العميقة، حيث إنَّ عمق المعاني الإلهية يقتضي استخدام صور تشبيهية حسية تُقرب فهم السامع بحسب طاقته المعرفية والدينية، ليصل من خلالها إلى حقيقة المعرفة الإلهية. وتندرج في هذا النوع من الأمثال موضوعات كالتوحيد، والمعاد، والولاية، والهدى، وبطلان أفعال المشركين، والحق والباطل، وغيرها. ومن أمثلتها: تشبيه الحياة الدنيا باللعب واللهو العابث، وتشبيه الجبال يوم القيامة بالصوف المنفوش، وتشبيه الهداية الإلهية بنور مصباح في مشكاة، إلى غير ذلك (باقري، ١٣٩٢ هـ ش: ص ١٩، ٢٤، ٤٥).

تأتي الأمثال القرآنية بصورٍ متنوعةٍ وأساليب بلاغيةٍ مختلفةٍ تبعاً لغرض البيان ومستوى الرقي في العرض.

فقد تردُّ أحياناً بصورةٍ صريحةٍ ومباشرةٍ لغايات تربويةٍ وبيانيةٍ، كما في قوله تعالى:

«وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ...» (التحریم: ١١).

وأحياناً تُقدَّم المماثلة باستخدام حرف الكاف، كما في قوله تعالى:

ف«النور» في المفهوم القرآني هو الذي يظهر بذاته ويظهر غيره، كما جاء في البيان الفلسفي والتفسيري:

«الظاهر بذاته، المظهر لغيره، هو النور» (الطباطبائي، ١٣٩٠ هـ ق: ج ١٥، ص ١٢٠).

وعلى هذا الأساس، يكون النور الإلهي هو الحقيقة الجامعة بين الوجود والوعي والهداية، إذ لا نور لشيء إلا بكونه متصلاً بتجليات نور الله تعالى.

إنّ القرآن الكريم والإمام المعصوم يُمثَلان حقيقتين إلهيتين موحدتين في الجوهر، إذ كلاهما نورٌ هدايةٌ ينتشل الإنسان من ظلمات الجهل والضلال إلى نور المعرفة والحقيقة.

وهذا النور الإلهي حينَ ينزلُ إلى عالم الأرض، يتجلى في صورتين متكاملتين:

- فالقرآن الكريم هو كلام الوحي الإلهي المتجلي في ألفاظ هادية، تتضمن التشريعات الإلهية والأحكام الربانية.
- أما الإمام المعصوم فهو الآية العظمى من آيات الله تعالى، يتجلى في مقام الهداية والبيان والتفسير، فهو المبين والمفسر للقرآن الكريم.

ومن ثمّ، فإنّ من عرف القرآن والإمام وتمسكَ بهما فقد عرف الله سبحانه حق المعرفة (الجواديّ الأمليّ، ١٣٨٩ هـ ش: ص ٧٨ - ٨٧، ٢٣٠ - ٢٣١).

إنّ نورية القرآن والإمام قائمة على نور الله سبحانه؛ فخصيصة النور الأصلية هي الهداية والإرشاد، إذ حيثما يسطع النور تظهر الهداية.

بكونها ذات مفهوم كلي واسع، يتضمّن مصاديق متعدّدة. وأمّا المثلّ الوارد في التمثيلات القرآنية فهو تجسيد لأحد تلك المصاديق.

وإنّ إدراك وجه الشبّه في الأمثال القرآنية يُساعدُ قارئ القرآن الكريم على اكتشاف مصاديق أخرى قابلة للتطبيق على ذلك المفهوم الكليّ. وقد يكون بعض هذه المصاديق المكتشفة هو تأويل ذلك المثلّ، ويمكن التوصل إليه في ضوء الروايات التفسيرية.

فمع أنّ ظاهر الخطاب يتناول مثلاً بيانياً أو تصويرياً أدبيّاً، إلا أنّ تعمق المثلّ القرآني قد يجعل التأويل موجّهاً نحو أهل البيت عليهم السلام، كما يظهر في بعض الموارد.

وتعدّ آية النور من أجمَل وأعمق التمثيلات القرآنية؛ إذ شبّه الله تعالى نوره بمشكاة (مصباح في زجاجة)، وجعل لكلّ جزء من أجزاء هذا التمثيل رمزية خاصة ومغزى باطنياً دقيقاً. ومن ثمّ فإنّ فهم هذه الآية يتطلّب الرجوع إلى الروايات والأقوال التفسيرية الواردة في هذا المجال، لاستجلاء معانيها ومقاصدها الروحية والولائية.

#### ٤. ٤. تجلي النور الإلهي

يُعدّ النور أحد الأسماء والصفات الإلهية التي ورد ذكرها مراراً في القرآن الكريم والروايات المعصومية. فالله تعالى، بوصفه نوراً مطلقاً، هو المصدر الأصيل للهداية والإشراق والرؤية المعنوية للإنسان.

وقد ورد في دعاء كميل نداء العبد إلى ربه بقوله: «يا نور، يا قُدّوس» (الكفعمي، ١٤٠٥ هـ ق: ص ٥٥٥)، وهو تعبيرٌ بليغ يُبرز مكانة النور الإلهي وعظمته الوجودية.

فحسب، بل هو حقيقةً حيّةٌ متحركةٌ تتفاعلُ مع قارئها وتؤثّرُ في ضميره ووجدانه. وقد وردَ في الروايةِ الشريفةِ: «إنَّ القرآنَ حيٌّ لا يموت» (العباشي، ١٣٨٠ هـ ق، ج ٢، ص ٢٠٣).

وهذه الكلمةُ الماثورةُ تُؤكّدُ أنّ الحيويّةَ الذاتيةَ للقرآنِ هي نفسها مظهرٌ من مظاهرِ نوره الإلهي؛ نورٌ يبقى حيّاً باستمرارٍ، يمتدّ فعلُهُ وتأثيرُهُ في كلّ زمانٍ ومكانٍ، فيخاطبُ العقولَ على قدرِ إدراكها، ويغمّرُ القلوبَ بأنوارِ الهدايةِ والحياءِ.

٤ . ٥ . ١ . أثر الأُنسِ بالقرآنِ في إحياءِ القلبِ وارتباطه بنورِ أهلِ الذكر

كما أنّ الأرضَ تحيا بقدمِ فصلِ الربيعِ، فإنَّ قلبَ الإنسانِ يبعثُ فيه الحياةَ عند أنسه بالقرآنِ الكريمِ، فينجو من موتِ القلبِ وجمودِ الروحِ . وهكذا يُصبحُ القرآنُ في ذلك القلبِ متمزجاً بلحمه ودمه، حتى يُصبحَ الإنسانُ حاملاً للقرآنِ في كيانه، ويلبسَ بذلك رداءً من نورِ الله تعالى يغشاهُ بمهدائته وإشراقِهِ .

إنَّ تلاوةَ القرآنِ الكريمِ بالنسبةِ لتاليه ليست عملاً صوتياً فحسب، بل هي نورٌ ساطعٌ على وجهِ الأرضِ ؛ فالتالي يدخلُ في نورِ القرآنِ، فيستضيءُ هو نفسه أولاً، ثمَّ يفيضُ من نوره فيضيءُ المكانَ الذي يتلو فيه. ولهذا أكّدَ الأئمّةُ عليهم السلامُ أنّ أمرَ تلاوةِ القرآنِ من الطُّرقِ التي تُبَيِّرُ المنازلَ وتُطَهِّرُها من الظلمةِ الروحيةِ .

ويردُّ في تتمةِ الآيةِ ٣٥ من سورةِ النورِ بيانُ تلكِ البيوتِ التي أذنَ اللهُ أن تُرفَعَ ويُذكرَ فيها اسمه، ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، ثمَّ يُسَبِّحُ فِيهَا أَهْلُهَا بِالْعُدُودِ وَالْأَصَالِ. وأحدُ مصاديقِ الذِّكْرِ هو نفسُ القرآنِ الكريمِ، لقوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (ص / ١). كما أنّ من أبرزِ مصاديقِ

وعليه، فإنَّ الأئمّةَ عليهم السلامِ، الذين ناطَ اللهُ بهم هدايةَ الأُمّةِ وقيادتها، وكذلك القرآنُ الكريمُ الذي يضمُّ أسمى مضامينِ الهدايةِ والرشدِ، يُعدّان معاً تجلّيين لنورِ الله الهدائي في الوجودِ.

وقد تناولت آيةُ النورِ (سورةِ النور، آية ٣٥) هذا المضمونَ بأسمى بيانٍ؛ إذ يُقدّمُ اللهُ تعالى فيها بوصفِهِ نورَ السماواتِ والأرضِ، ويُشَبِّهُ نوره بمشكاةٍ فيها مصباحٌ مضيءٌ. هذا المثالُ النوراني، بحسبِ بعضِ التفاسيرِ التي سيشارُ إليها لاحقاً، يُرادُّ به القرآنُ والإمامُ معاً، اللذان يُشعّان نورَ الهدايةِ في قلوبِ المؤمنين ويُضيئانِ دروبهم نحوَ معرفةِ الحقِّ الإلهي.

٤ . ٥ . نوريّةُ القرآنِ الكريمِ

إنَّ القرآنَ الكريمَ، بوصفِهِ كلامَ الوحيِ الإلهي، لا يُعتَبَرُ مجردَ كتابٍ للهدايةِ التشريعيةِ، بل هو نورٌ إلهيٌّ مُنزَّلٌ من عندِ الله تعالى. فهو مصدرٌ إشراقٍ وهدايةٍ يُبددُ ظلماتِ الجهلِ والغوايةِ، ويقودُ الإنسانَ إلى أنوارِ المعرفةِ والحقِّ.

وقد أشارَ الإمامُ زينُ العابدين عليه السلامُ إلى هذه الحقيقةِ في قوله الشريفِ الواردِ في الصحيفةِ السجّاديةِ:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْتَنِي عَلَى حَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ نُورًا» (الصحيفة السجّادية، الدعاء الثاني والأربعون).

إنَّ نورَ القرآنِ الكريمِ ينبعثُ من منبعٍ حيٍّ وإعٍ، ولذلك فهو يُؤثّرُ بعمقٍ في القلوبِ والنفوسِ الإنسانيّةِ. فهذا النورُ الإلهيُّ لا يقتصرُ على بيانِ طريقِ الحياةِ المستقيمةِ للإنسانِ، بل يضيءُ روحه ويُبعثُ فؤاده بالحياةِ المعنويّةِ.

فالقرآنُ . بوصفِهِ كلامَ اللهِ المتعالي . يمتازُ بعمقٍ متناهٍ وبنيةٍ معقّدةٍ غنيّةٍ بالمعاني؛ وكلّما مرّ الزمانُ وتأمّلَ الإنسانُ فيه أكثرَ، انكشفت له أبعادٌ جديدةٌ ومكوناتٌ أوسعُ من حقائقِهِ. وهذه الخصوصيّةُ تُظهرُ أنّ القرآنَ الكريمَ ليس مجموعاً من الألفاظِ

الأرواح الطيبة للأئمة المعصومين عليهم السلام  
(الاسترآبادي، ١٤٠٩ هـ ق، ص ٤٨).

وهذا المضمون لم يرد في التفاسير الروائية فحسب، بل نُصَّ عليه في بعض الزيارات المأثورة أيضاً؛ كما في زيارة الأربعين، حيث يخاطب الإمام الحسين عليه السلام بالكلمات النورانية:

«يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ  
الشَّائِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ»

(المجلسي، ١٤٠٣ هـ ق، ج ٩٨، ص ٣٣٢).

وهذا النص الشريف يوضح أنّ نورية الإمام ليست مرموزاً رمزياً أو مجازياً، بل هي حقيقة تكوينية متجددة في عالم الأنوار، تنزل إلى الوجود لتكون مصباح هداية للبشر، وبهذا يتحقق الامتداد الواقعي للنور الإلهي في عالم الإنسان عبر الإمامة.

من الخصائص المميزة للإمام المعصوم عليه السلام خاصية الإيصال إلى المطلوب، أي قدرته على إيصال الآخرين إلى منازل الكمال والرشد. وبذلك يكون الإمام مظهرًا من مظاهر وجود الله تعالى في عالم الهداية، إذ يجسّد في سلوكه ووظيفته الوساطة الإلهية بين الخلق والخالق. وقد أشار القرآن الكريم إلى وجود الإمام في مواضع عدّة، مقترناً باسم الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وذلك بصورٍ متنوّعة:

فتارةً ورد التلميح إلى مقامهم في صيغة أولي الأمر، في قوله تعالى:

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿٥٩﴾  
(النساء/ ٥٩)، حيث فسّرهم الروايات بالأئمة الهداة عليهم السلام، الذين طاعتهم امتداداً لطاعة الله ورسوله.

وتارةً أُشير إليهم بعنوان الذين آمنوا، بوصفهم أكمل مصاديق المؤمنين بل التأويل الأتمّ لـ"المؤمن" كما في قوله تعالى:

أَهْلِ الذِّكْرِ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ مَعَدَنَ  
النُّورِ وَالْهُدَايَةِ .

ومن غير دخولٍ في التأويل أو التفسير بالرأي، وبصورةٍ إجماليةٍ تراعي التمثيل النورانيّ الوارد في آية النور، يمكن القول إنّ الآيات ٣٥ إلى ٣٨ من سورة النور تُشيرُ إلى العلاقة العميقة بين القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام، تلك العلاقة التي يتجلّى فيها نور القرآن في بيوت الذكر التي أذن الله أن تُرفع، فيمتدّ نور الهداية من الوحي إلى أوليائه، ومنهم إلى القلوب المؤمنة في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

ورد في الروايات أنّ القرآن الكريم شبيهٌ أحياناً بالضياء في الليل المظلم؛ إذ يكون في ظلمات الفتن كـ نورٍ ساطعٍ يهدي الإنسان إلى سواء السبيل. وفي هذا المعنى قال الإمام الصادق عليه السلام:

«اعْلَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ هُدَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَنُورُ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ عَلَى مَا كَانَ جَهْدٌ» (الكليبي، ١٤٠٧ هـ ق: ص ٦١٠، ح ٢١). وعليه، فإنّ القرآن الكريم ليس مجرد كتابٍ للمطالعة أو التلاوة اللفظية، بل هو نورٌ إلهيٌّ ينبغي أن يسري في حياة الإنسان اليومية. فيتلاوته، والتدبّر في آياته، والعمل بأحكامه وتعاليمه، يتصل الإنسان بنور الله تعالى، ويهتدي في مسار الكمال والرشد الروحي.

#### ٤ . ٦ . نورية الإمام المعصوم عليه السلام

إنّ نور الإمام المعصوم هو نورٌ إلهيٌّ أزليٌّ مودعٌ في ذوات الأئمة عليهم السلام منذ البدء، وقد كان هذا النور مظهرًا هداية البشرية وإشراقها الروحانيّ على مرّ العصور. وتشير الروايات إلى أنّ الله تعالى وضع نورًا في صلب آدم عليه السلام، وهو نور

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة / ٥٥)،

حيث نصّت الروايات على أنّ الآية نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة من بعده.

ومن هذا يظهر أنّ الإمام المعصوم هو المجرى النوراني للهداية الإلهية؛ فهو الذي يُوصَلُ السالكين إلى مقصدِهِم التوحيدِيّ، تجسّداً لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور / ٣٥).

#### ٤. ٦. ١. نور الإمام مظهر النور الإلهي في عالم الهداية

وقد يُعبّر عن الأئمة عليهم السلام في النصوص القرآنيّة أيضاً بعنوان «النور»، كما في قوله تعالى:

﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ (التغابن / ٨). روى الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية، جواباً لأبي خالد الكابلي، أنّه قال: «والله ما المقصود بالنور إلا الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله، الذين يبقون إلى يوم القيامة.

والله إنهم النور الذي أنزل الله، وهم نور الله في السماوات والأرض. ولنور الإمام في قلوب المؤمنين أضواً من نور الشمس المشرقة هماًراً» (الاسترآبادي، ١٤٠٩ هـ ق، ص ٦٧٢). تُظهر هذه الرواية بجملة أنّ الإمام المعصوم هو النور الإلهي المنزّل، الذي به تتحقّق الهداية في الوجود الإنسانيّ. وكلّما ازدادت معرفته الإنسان بالإمام النورانيّ، ازداد إدراكه لنورانيّته، وانبعثت في نفسه قوّة الطاعة والانقياد لله عبه.

ومن ثمّ، فإنّ معرفة الإمام والتمسك به تُعدّ معرفةً بالله تعالى ذاته، والوصول إليه سبيلاً للسعادة الدنيويّة والأخرويّة. فبالتوسّل بالأئمة المعصومين عليهم السلام، والاستضاءه بأنوارهم

الإلهية الهداية، يمكن للإنسان أن يسلك طريق الكمال وينال مقام القرب الإلهي.

#### ٥. أهم ما توصل إليه البحث

تتوزّع نتائج هذا البحث على عدّة محاور مترابطة تُعالج أبعاد العلاقة بين القرآن الكريم والإمام المعصوم عليه السلام من منظورٍ نورِيٍّ وتأويلِيٍّ:

أولاً - يُجرى التحليل النسبيّ لآية النور (الآية ٣٥ من سورة النور)، وذلك لتبيين مدى انطباق مضامينها على مقام الإمام المعصوم بوصفه مظهرًا تامًا للنور الإلهي في عالم التكوين والهداية.

ثانياً - يُعرض الفهم التفسيريّ للآية وفق مناهج المفسرين من الفريقين: أهل السنّة والشعبة الإماميّة، مع إبراز نقاط الالتقاء والاختلاف في المقاربة التأويليّة لمعنى «النور» ومصاديقه.

ثالثاً - يُتناوَل تجلّي النور في الثقلين (القرآن والعترة) من حيث الفاعليّة المعرفيّة والوظيفة الهدائيّة، فبيّن كيف يتكامل نور البيان القرآنيّ مع نور الوجود الإماميّ في تحقيق الهداية الإلهية الشاملة للإنسان والمجتمع.

#### ٥. ١. آية النور ونسبها بالإمام المعصوم عليه السلام

تُعدّ آية النور (سورة النور، الآية ٣٥) من أهمّ الآيات القرآنيّة التي تُشير إلى العلاقة الوجوديّة بين القرآن الكريم والإمام المعصوم، حيث يتجلّى فيها البعد النوريّ الموحد لهما بوصفهما مظهرين للحقّ الإلهي.

«أَتَتْ بِشْرَانَ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ...» (يونس / ١٥).

وجاء الجواب بأن الرسول صلى الله عليه وآله لا يأتي بشيء من عند نفسه، بل كل ما يُبلغه هو وحي إلهي خالص. ولذا يُقرّر الإمام الصادق عليه السلام في تأويل قوله «بَدَّلَهُ»، أن المقصود بالتبديل هو أمير المؤمنين عليه السلام، أي إن مقام الإمام هو التجلي العيني للقرآن (استرآبادي، ١٤٠٩ ق، ص ٢٢٠).

ومن هذا المنظور، فإن القرآن والإمام نوران صادران عن الله سبحانه وتعالى نُزِلَا معاً على قلب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، كما قال تعالى:

«وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ...» (الأعراف / ١٥٧).

وهذا الاتحاد النوري بين الثقلين يمثل محور العلاقة الوجودية بينهما؛ ف نور الكتاب الإلهي يمتد في نور العترة المعصومة، ويكمل أحدهما الآخر في دائرة الهداية الإلهية.

وانطلاقاً من هذا المبدأ، تُصبح آية النور في قوله تعالى:

«اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ... نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ...» (النور / ٣٥)

نموذجاً أعلى لـ «مقياس النور» الذي به تُقاس حقيقة القرآن والعترة. ووفق المقاربة التأويلية، فإن البحث في هذه الآية الكريمة مع الروايات المفسرة وتأويلاتها يكشف عن التوازي الكامل بين نور القرآن ونور الإمام؛ فمن خلال حركة ترجيعية بين الآيات والروايات، واستحضار المصداق التام للنور الإلهي في كليهما، تتجلى صورة المماثلة النورية بين الثقلين بوصفهما مصدرًا واحدًا لهداية الوجود الإنساني.

٥ . ١ . ٢ . النظرات التفسيرية حول آية النور

إن القرآن والإمام وجهان لحقيقة واحدة؛ فلو تمثّل كتاب الله في صورة إنسان، لكان هو الإمام، ولو تجسّدت أهل البيت عليهم السلام في صورة كلمات وألفاظ منزلة، لتجلّوا في هيئة القرآن الحكيم. وهذه الوحدة البنيوية بين الكلمة والإنسان الكامل، تُعبّر عنها ببلاغة في حديث الثقلين، الذي جاء فيه قول النبي صلى الله عليه وآله:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ؛ كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي...»

فدلالت الحديث على عدلية القرآن والعترة تُفهم بمعنى أنّها خلاصة النبوة واستمرار رسالتها بعد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، إذ إنّ تواصل الهداية الإلهية مشروط ببقاء الكتاب والإمام معاً.

وأما قوله صلى الله عليه وآله «لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، فهو إشارة إلى أنّ القرآن والعترة لا ينفصلان أبداً؛ فكما أنّ الإمام معصومٌ عن الخطأ والتحريف وهو المبيّن لسبيل السعادة البشرية، كذلك القرآن الكريم محفوظٌ عن الزيادة والنقصان، ومصدر النور والهداية الإلهية الدائمة إلى يوم القيامة (جواد آملی، ١٣٨٩ ش، ص ١٤١-٢٥١).

إذن ف القرآن هو الإمام المكتوب، والإمام هو القرآن الناطق؛ وهذه الثنائية الموحدة يتحقّق استمرار الرسالة الخاتمة، وتكامل الحقيقة النورية في دوائر الكتاب والعترة على السواء.

### ٥ . ١ . ١ . تلازم القرآن والعترة في الآيات والروايات

يتكرّر التلازم بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة في نصوص الوحي والحديث؛ فهو تلازم وجودي لا ينفك إلى يوم القيامة. فالذين قتلوا من لقاء الله وأنكروا عذابه أو جزاءه الإلهي خاطبوا النبي صلى الله عليه وآله بقوله تعالى:



يستعمل الله تعالى في هذه الآية الكريمة تمثيلاً جمالياً بليغاً حين شَبَّهَ نورهُ بالمشكاة، كما في قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» (النور / ٣٥).

فإنَّ كَانَ التشبيهُ مقصوداً على المشكاة نفسها، فإنه يُعَدُّ من نوع التشبيه المفرد، حيث يُشَبَّه النورُ بعنصرٍ واحدٍ من عناصر الصورة. غيرَ أنَّ بعضَ مفسري أهل السنَّة كالإمام ابن عاشور في تفسيره التحريُّر والتنوير (ابن عاشور، ١٤٢٠ ق، ج ١٨، ص ١٨٨)، وكذلك بعضَ مفسري الشيعة ك العلامة الطباطبائي في الميزان في تفسير القرآن (الطباطبائي، ١٣٩٠ ش، ج ١٥، ص ١٢٣)، يَبْنِوْنَ أنَّ هذا التشبيهَ يدخلُ ضمنَ التشبيهِ المركَّب؛ أي إنَّ نورَ الله تعالى قد شَبَّهَ بمنظومةٍ متكاملةٍ هي المشكاةُ بجميع أجزائها وتفصيلها الدقيقة.

ورغمَ أنَّ النورَ الإلهيَّ قد شَبَّهَ أيضاً بـ «المصباح»، إلاَّ أنَّ تقديمَ ذكرِ المشكاةِ في النصِّ القرآنيِّ يدلُّ على أنَّ مقامَ التشبيهِ مركَّبٌ، لأنَّ المشكاةَ تمثِّلُ النظامَ أو البنيةَ التي يُوَضَّعُ فيها المصباحُ، فهي بمثابة جهازٍ متكاملٍ للتنوير يتكوَّنُ من المصباحِ، والزجاجةِ، والزيتِ، وسائرِ العناصرِ التي تُنتِجُ الإضاءةَ الموحَّدة. ومن هذا المنظور، يمكنُ أن يُشَبَّهَ نورُ الله تعالى بكلِّ جزءٍ من هذه الأجزاء بحسبِ الخاصيةِ التي تُعبِّرُ عن وظيفةِ ذلك الجزء في منظومةِ الإشراق الكونيِّ.

وقد ذكرَ المفسرونَ مصاديقَ متعدِّدةً للمشكاة في التراثِ التفسيريِّ، كالقلبِ المؤمنِ، أو بيتِ النبيِّ ﷺ، أو وجودِ الإمامِ المعصومِ، وكلُّ تلكِ المصاديقِ صحيحةٌ في إطارها التأويليِّ الخاصِّ، إذ تعبَّرُ عن مواضعٍ تجلِّيَ النورِ الإلهيِّ في العالمِ الإنسانيِّ والروحيِّ.

يرى الميرزا محمد المشهدي القمي، في تفسيره الروائي (كنز الدقائق وبحر الغرائب)، أنَّ إطلاقَ لفظِ «النور» على الله تعالى لا يُعَدُّ صحيحاً على وجه الحقيقة إلاَّ إذا اقترنَ بقرينةٍ مخصَّصةٍ، كالإشارةِ إلى إضاءةِ السمواتِ والأرضِ بالنجوم، أو تدبيرِ شؤونِ الكونِ، أو إفاضةِ الوجودِ على مَنْ فيها، أو كونهِ الهادي لأهلِ السمواتِ والأرضِ (المشهدى القمي، ١٣٦٨ ش، ج ٩، ص ٢٩٩). فهو بذلك يُوَكِّدُ أنَّ الوصفَ الإلهيَّ بـ «النور» لا يُرادُ به الذاتُ المقدَّسةُ، بل فعلُ الإشراقِ والتدبيرِ الصادرُ عنها.

أمَّا فخرُ الدين الرازي، في تفسيره مفاتيحُ الغيب، فقد طرحَ احتمالاً قريباً في الرؤية، إذ يرى أنَّ الله تعالى يُنَوِّرُ السماءَ بالملائكةِ، ويُنَوِّرُ الأرضَ بالأنبياءِ، لأنَّ مفهومَ «النور» عندهُ يدلُّ على الهدايةِ الإلهيةِ في العلمِ والعملِ، مستشهداً بآيةِ الكريمة:

«يُهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» (النور / ٣٥).

وبناءً على ذلك، فإنَّ الرازي يؤوِّلُ آيةَ النورِ بمعناها «الهادي»، ويجعلُ «النور» رمزاً للوسائطِ الإلهيةِ في الهدايةِ والمعرفةِ، لا للنورِ الحسيِّ الذاتيِّ (الفخر الرازي، ١٤٢٠ ق، ج ٢٣، ص ٣٧٩).

وهكذا تُظهِرُ هذه المقارنةُ بين المشهدي القمي والفخر الرازي اختلافَ المنهجِ في تحديدِ دلالةِ «النور»: فالأوَّلُ يتناولُهُ في إطارِ الفعلِ التأويليِّ والأنطولوجيِّ المرتبطِ بالإفاضةِ والتدبيرِ، بينما الثاني يركِّزُ على الفهمِ المعرفيِّ الهدويِّ للنورِ بوصفه طريقَ الإرشادِ الإلهيِّ إلى الحقِّ.

٥ . ١ . ٢ . ٣ . التمثيلُ المركَّبُ في آيةِ النورِ ومفهومُ «المشكاة»

وُشيرُ الكاشانيّ إلى أنّ انتشارَ نورِ المصباحِ إلى الجهاتِ المحيطةِ من أبرزِ خصائصِ المشكاةِ بوصفها نظاماً هندسياً للإنارةِ الإلهيةِ؛ فالمصباحُ يمثّلُ قلبَ هذا البناءِ النورانيّ ومحورَ حياته، ومن ثمّ وجبَ صونهُ وحمايتهُ. وهنا تؤديّ الرُّجاجةُ وظيفةَ الحمايةِ الدقيقةِ للمصباحِ، إذ تحفظُهُ من الغبارِ والعواملِ المكدرَةِ. وتتميّزُ كذلكِ بشفافيتهاِ التي تُتيحُ انبعاثَ النورِ وانتشارَهُ بصفاءٍ تامٍّ، حتى لتبدو كأنّها نجمٌ دُرّيّ يسطعُ بلا كدرٍ ولا شوبٍ من ظلمةٍ، وهو ما يُفسّرُ - على الأرجح - استعمالَ التعبيرِ القرآنيّ كأنّها للدلالةِ على المشاهدةِ دونِ التطابقِ.

ويُظهِرُ التحليلُ أنّ الرُّجاجةَ فانيةً في المصباحِ، أي لا تملكُ نوراً ذاتياً، بل تعكسُهُ تماماً كما تعكسُ المرأةُ الشعاعَ الأصليّ من مصدره. أما الزيتُ المستخرجُ من شجرةِ الزيتونِ، فيُعدُّ العنصرَ الأساسَ في بقاءِ الاشتعالِ النورانيّ؛ إذ يتّصفُ بطهارتهِ وصفائهِ حتى لتكادُ تضيءُ قبلَ أن تمشّها نارُ، بما يرمزُ إلى الإشراقِ الفطريّ للولايةِ قبلَ ظهورها الحسيّ.

يرى الباحثون أنّ سببَ كونِ هذا النورِ أكملَ الأنوارِ الإلهيةِ وأسطعها إشراقاً، وكونه وُصفَ بأجلِ مثالٍ مركّبٍ يضمُّ عناصرَ كلٍّ منها متّصفٍ بأرفعِ صفاتِ الكمالِ النوريّ وكأنّها متّصلةٌ مباشرةً بالنورِ الحقيقيّ، إنّما يعودُ إلى أنّ هذا النورَ منسوبٌ إلى الذاتِ الإلهيةِ نفسها.

وحيثُ إنّ التشبيهَ الواردَ في الآيةِ تشبيهًُ مركّبٌ - كما أقرّ بذلك كثيرٌ من مفسّري الشيعةِ وأهلِ السنّةِ - فإنّ جميعَ عناصرِ المشكاةِ مُجسّدٌ في رمزيتها شخصَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، إذ تتألّفُ هذه الأجزاءُ في نظامٍ واحدٍ ليكونَ مظهرَ النورِ الإلهيِّ في عالمِ الشهادةِ.

وبناءً على ذلك، يمكنُ تشبيهَ كلّ جزءٍ من أجزاءِ المشكاةِ بشيءٍ من نورِ الله تعالى، بحيثُ يقابلُ كلّ عنصرٍ إنساناً من أهلِ الإيمانِ

فسرَّ بعضُ المفسّرينَ، مثلُ الزمخشريِّ في الكشافِ، قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ» بأنّه مثلُ حالِ مَنْ آمَنَ باللهِ تعالى، أي إنّ الآيةَ تصفُ الصورةَ النورانيةَ للإيمانِ الراسخِ في قلبِ المؤمنِ الذي يتلقّى الإشراقَ الإلهيَّ (الزمخشري، ١٤٠٧ ق، ص ٢٤١-٢٤٢).

وذهبَ ابنُ عاشورِ إلى عرضِ تعدّدِ في دلالاتِ "النور"، فبيّنَ أنّه يمكنُ أن يُرادَ به: أسبابُ المعرفةِ بالحقيقةِ، أو الحجّةُ القائمةُ، أو المرشدُ الذي يهدي الإنسانَ إلى العملِ الصالحِ (ابن عاشور، ١٤٢٠ ق، ج ١٨، ص ١٨٨). كما اعتبرَ بعضهم أنّ «النور» يمثّلُ رسولاً أو مبعوثاً من الله تعالى يكونُ تجلياً وظهوراً من نورهِ الذاتيِّ.

وفي المقابل، رأى أكثرُ مفسّري الشيعةِ ومعهم بعضُ علماءِ أهلِ السنّةِ - السيوطي (السيوطي، ١٤٠٤ ق، ج ٥، ص ٤٨-٤٩) - أنّ المشكاةَ هي كنايةٌ عن جوفِ رسولِ الله ﷺ أو عن شخصه الكريمِ، بوصفه أصدقَ المؤمنينَ في أهلِ السمواتِ والأرضِ وأكملهم نوراً. وبهذا أشارتِ تفاسيرهم، ولو بطريقةٍ غيرِ مُصرّحٍ بها، إلى تأويلِ باطنيٍّ للآيةِ يرى في النبيِّ الأكرم ﷺ المرأةَ التامةَ للنورِ الإلهيِّ في عالمِ الإمكانِ.

ذكرَ المولى فتح الله الكاشانيّ في تفسيرِ منهجِ الصادقين روايةً عن الإمامِ الرضا عليه السلام تُسندُ المراتبَ الرمزيةَ في آيةِ النورِ إلى شخصياتٍ معيّنةٍ من منظومةِ الهدايةِ؛ فالأئمةُ عليهم السلام هم المشكاةُ، والمصباحُ هو رسولُ الله صلى الله عليه وآله، واللهُ تعالى يهدي مَنْ يشاءُ إلى ولايةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام. وفي روايةٍ أخرى، صرّحَ الكاشانيّ بأنّ المشكاةَ هي شخصُ النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله (الكاشانيّ، ٩٨٢ ق، ج ٦، ص ٢٩٥).

الأئمة عليهم السلام (الاسترآبادي)، ١٤٠٩ ق، ص ٣٥٦-٣٥٩.

### ٥. ١. ٤. التأويل الروائي المركب لمثل النور في التفاسير الإمامية

كما ورد في سائر التفاسير الروائية، فقد أبرز التأويل الحقيقي لمكونات هذا المثل القرآني على لسان أئمة أهل البيت عليهم السلام في روايات متعددة. ومن ذلك ما رواه القمي المشهدي في تفسيره عن الإمام الصادق عليه السلام؛ إذ جعل فاطمة عليها السلام هي المشكاة، والحسن عليه السلام هو المصباح الذي فيها، والحسين عليه السلام هو الزجاجة التي في المصباح. كما نُسب الكوكب الدرّي إلى الزهراء عليها السلام في مقام نساء أهل الدنيا، واعتبرت الشجرة المباركة إشارة إلى إبراهيم عليه السلام. أما قوله تعالى «نور على نور» فقد أوله الإمام الصادق عليه السلام بأنه إمام بعد إمام، وأوضح أن المقصود من «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» هو أن الهداية تتحقق بواسطة

الأئمة عليهم السلام (القمي المشهدي، ١٣٦٨ ق، ج ٩، ص ٣٠٤-٣٠٨).

كما نقلت رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيها مخاطباً علي عليه السلام: يا علي، النور اسمي، والمشكاة اسمك، والمصباح الحسن والحسين عليهما السلام، والزجاجة علي بن الحسين عليه السلام، كأنها كوكب درّي محمد بن علي عليه السلام، جعفر بن محمد عليه السلام، موسى بن جعفر عليه السلام، علي بن موسى عليه السلام، لا شرقية

تتجلى فيه خاصية من خصائص ذلك النور. فتوصيفات المشكاة وأجزائها - مع شمولها لمعانٍ ومصاديقٍ متعددة - تحتل تأويلاً حقيقياً يمثل أتم مصاديق هذه الرموز النورانية.

وهكذا، فإن النور الذي يحيط بهذه المصاديق كلها يلعب دور الهداية؛ لأنه نورٌ بالذات يسعى بطبيعته إلى إفاضة النور على غيره وإدخالهم في مجاله الإشراقي، فيتحقق الأثر المقصود من التمثيل الإلهي في قوله تعالى: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

### ٥. ١. ٣. التأويل الاسترآبادي لمعنى النور ومراتبه في آية النور

يُعرف السيد شرف الدين علي الاسترآبادي معنى النور في تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة بأنه الهداية التي تهدي المؤمنين إلى نور الإيمان. فأية النور عنده تمثيل ضربه الله تعالى لنبيه الأكرم صلى الله عليه وآله، إذ يرى أن الرسول هو مظهر النور الإلهي الذاتي الذي به استنار الوجود وهدي العباد. وفي هذا التأويل الباطني، تُشير المشكاة إلى صدر النبي، والزجاجة إلى قلبه، والمصباح إلى ثبوته التي تُضيء الدين والدنيا معاً، فينشر بشعاعها نور الهداية إلى سائر الخلق. ويرى الاسترآبادي أن النبي هو تجلي النور الإلهي في عالم الإمكان، ووسيلة انتقال الهداية من عالم الأمر إلى عالم الخلق.

ويبرز المؤلف هذا الفهم بإيراد الروايات التأويلية للآية؛ منها رواية عن الإمام الرضا عليه السلام التي تقول إن الله تعالى يهدي إلى ولايتنا أهل البيت من يشاء من عباده، فيجعلها مناط الهداية الإلهية. كما يورد رواية أخرى تُفسر قوله تعالى: «نور على نور» بأنه الإمام المعصوم من ذرية النبي صلى الله عليه وآله، يخلفه إمام بعد إمام، لتكون استمرارية النور الإلهي في الأرض عبر سلسلة

والمصباح - لتدلّ على النقاء المطلق والصفاء المتناهي للنور الإلهي.

وَحَتَمَتِ الْآيَةَ بِتَقْرِيرِهِ تَعَالَى أَنَّهُ يَهْدِي إِلَى نُورِهِ مَنْ يَشَاءُ، أَيْ إِنَّ سَبِيلَ الْهُدَايَةِ إِلَى النُّورِ الْإِلَهِيِّ يَبْقَى مَفْتُوحًا أَمَامَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ لَهُ الْقُرْبَ وَالِدُخُولَ فِي هَذَا النُّورِ، وَهُوَ - بحسب التّأويلِ الروائيِّ الإماميِّ - نورُ الله المتمثّل في عِترَةِ نبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الَّذِينَ بِهِمْ تُسْتَكْمَلُ الْهُدَايَةُ وَتُحَقَّقُ الْغَايَةُ الْإِشْرَاقِيَّةُ لِلْمَثَلِ الرَّبَّانِيِّ (أنوار الهداية).

## ٥. ٢. تجلّي نور الثّقليّن

كما تقدّم في الفصول السابقة، استعمل وصف النور كلٌّ من القرآن الكريم والأئمة عليهم السلام، وقد وردت لهم مصاديق ووظائف متعدّدة تعبّر عن هذا الوصف المشترك في النصوص القرآنيّة والروائيّة. وبالاستناد إلى حديث الثقلين وما سبق من التحليل، يمكن القول إنّه كلّما أُطلق وصف النور على القرآن الكريم لبيان وظيفة أو أثر معيّن، فإنّ تلك الوظيفة تصدّق كذلك في الإمام المعصوم، والعكس صحيح؛ فحيث يُوصف الإمام بالنور وتُذكر له وظيفة أو تأثير، تُثبت تلك الوظيفة للقرآن أيضاً بوصفهما وجهين متكاملين للحقيقة الواحدة التي هي نور الله الهادي إلى سواء السبيل.

وللوقوف على كفاءات هذا الوصف وآثاره العمليّة، ينبغي النظر إلى العبارات القرآنيّة والروائيّة والدعائيّة والزيارات التي تردّ بعد ذكر النور، إذ تُوضّح في طياتها الوظائف المتعدّدة للنور الإلهي في الثقلين: في الهداية، والإحياء القلبي، والتجليّ الروحي، وسريان العلم والحقّ في الكيان الإنساني. فهذه التجلّيات تُعيد بناء معنى النور على أساس واحدٍ يجمع بين كتاب الله وعترته، حيث كليهما مصدرُ الهداية الربّانيّة وباب الوصول إلى بطون الحقيقة الإلهيّة.

محمد بن عليّ عليه السلام، ولا غربيّة  
عليّ بن محمد عليه السلام، كاذ زيتها  
الحسن بن عليّ عليه السلام، يُضيء  
المهديّ عليه السلام (بهارنجي، ١٣٩٣ ش، ج ١٠، ص ٢٥). (٠)

وانطلاقاً من مبدأ التشبيه المرّكب الذي بُني عليه هذا المثل، فإنّ من ذهب من علماء أهل السنّة إلى أنّ المشكاة هي رسول الله صلى الله عليه وآله الذي شُبه بالنور، يمكن - بحسب التحليل المستند إلى الرّؤية الإماميّة - أن يُعمّم التّأويل ليشمل جميع أجزاء المشكاة باعتبارها عترّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فكلّ جزءٍ منها يرمز إلى إشعاعٍ من إشراق النور الإلهي الواحد المتجلّي في سلسلة الأئمة عليهم السلام.

## ٥. ١. ٥. الرّؤية التكميليّة لدلالة التمثيل في آية النور ومرجعها العِترَةُ النّبويّة

يتّضح من مجموع تفاسير العلماء المذكورين أنّهم أولوا الجانب الظاهريّ للآية اهتماماً خاصّاً، فذكروا مصاديق متعدّدة لمثل النور تبعاً للطبيعة التمثيليّة للنصّ القرآنيّ، وكلّ تلك المصاديق صحيحة في إطارها الخاصّ. غير أنّ التّأويل الحقيقيّ للنور وسائر عناصر هذا التمثيل إنّما هو في العِترَةُ الطاهرة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إذ يُشكّلون الامتداد الحيّ للنور الإلهي في عالم الخلق.

ويُبيّن هذا التمثيل البديع حقيقة النور الإلهي الذاتي الذي لما كانت الألفاظ قاصرةً عن إدراكه الكامل، صوّرَ ضمن مثل يقربُ المعنى إلى الأذهان. فالآية تشيرُ إلى أنّ كلّ ما يُسبّب إلى الله تعالى يجب أن يكون في أعلى مراتب الصفاء والكمال؛ ولذلك اختيرت عناصر التمثيل - من الزجاجيّة والزيت

## ٥. ٢. ١. منهج النسبة التحليلية: الوظائف والمصاديق النورانية

واستكمالاً لعملية نسبة التحليل النوراني بين الكتاب والإمام، سيتناول البحث في هذا الفصل أربع وظائف أساسية للنور ومصدقين رئيسين له، وذلك في ضوء النصوص القرآنية والروايات الماثورة التي توضح أبعاد عمل النور في الهداية والإحياء وكشف الحقائق الباطنية. يهدف هذا القسم إلى بيان كيفية تجلّي كل وظيفة ومصدق من هذه المظاهر في الثقلين، بما يرسخ وحدة الحقيقة النورانية بين القرآن الكريم والإمام المعصوم عليه السلام.

تتجلّى الوظائف الأساسية للنور الإلهي في الثقلين من خلال أربع خصائص محورية هي: العروة الوثقى، والهادي، والتّيبان، والفارق بين الحقّ والباطل. وتمثّل هذه الوظائف المسارات العملية التي يؤدّيها النور في منظومة الهداية الربّانية الموحّدة بين القرآن الكريم والإمام المعصوم عليه السلام؛ إذ يجسّد كل منهما مظهراً من مظاهر هذا النور في مجال الهداية المعرفية والوجودية.

كما يتجلّى النور في مصدقين أساسيين هما الدّكر واليقين، وهما مُتّلان البعدين المعرفي والعرفاني في فعالية النور الإلهي؛ فالدّكر يُعيد القلب إلى حضرة الله تكبيراً واستنارة، واليقين يُثبت البصيرة على الحقّ ويكمل درجات الهداية إلى الكمال الإلهي. وسيتولّى البحث الآتي بيان هذه الوظائف والمصاديق بتفصيل تحليلي يُبرز وجوه الاتّحاد بين القرآن والعترة الطاهرة في نطاق حقيقة النور.

## ٥. ٢. ١. ١. النور؛ قابل التمسك والاهتداء

إنّ الله سبحانه وتعالى هو النور الذي يُؤنس عباده المستوحشين في ظلمات الغربية والخوف: «يا نور المستوحشين في الظلم» (الطوسي، ١٤١١ ق، ج ٢،

ص ٨٤٤). وكما أنّه تعالى هو مصدر النور المطلق، فإنّ القرآن الكريم والإمام المعصوم عليه السلام تجلّيان لهذا النور الإلهي، يُرجان البشرية من الظلمات إلى النور ويقودانها إلى سبيل السعادة والكمال.

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إنّ القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق... لا تُكشّف الظلمات إلا به» (التميمي الآمدي، ١٤١٠ ق، ج ١، ص ٢٣٦)، وهو دالٌّ على أنّ رفع الظلمة المعنوية لا يكون إلا بنور القرآن. وبما أنّ القرآن والإمام متكافئان في المقام بحسب حديث الثقلين، فإنّ هذا الوصف - كشف الظلمات - يصدق أيضاً في الإمام؛ فهو نور الله في الأرض، وسفينته الخلاص من تبه الجهل والضلال.

ولذلك أطلق لفظ النور على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسائر المعصومين، كما تردّد في الزيارات الماثورة العبارة: «السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض» (المجلسي، ١٤٠ ق، ج ٣، ص ٩٩، ص ١٦)، وفي صيغة الجمع أيضاً: «السلام عليكم يا نور الله في ظلمات الأرض» (المجلسي، ١٤٠ ق، ج ٣، ص ٩٩، ص ٢١٥). وهذه التحية تؤكد أنّ النور الإلهي المتجلّي في الثقلين هو العروة الوثقى الإلهية التي يتشبّه بها الإنسان عند اشتداد ظلمات الجهل.

أما التمسك بهذا النور المنقذ فهو مشروط بالتبرّي من الطاغوت والإيمان بالله، كما قال تعالى: «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى...» (البقرة / ٢٥٦). وقد فسّر الإمام الرضا عليه السلام هذه العروة بأنّها «حبل الله المتين وعروته الوثقى» أي أنّ القرآن الكريم هو الرّباط المتين والدّعامة الثابتة للهداية (المجلسي، ١٤٠٣ ق، ج ١٧، ص ٢١٠). وهكذا

لقوم. كما يحفظه من شرّ الشيطان ووساوسه، لأنّ التمسك بال  
نور هو في حقيقته اتباع عملي لتعاليم الثقلين، القرآن والعترة،  
والاعتماد عليهما في كافة شؤون الحياة. وهذا التمسك يشبه  
إلمساك بيد من هو أقوى وأعلم وأرحم، فمن استمسك بنور ال  
قرآن والعترة فقد استمسك في الواقع بالله سبحانه ذاته، إذ هما م  
جليا نوره وعلائق هدايته في الأرض.

#### ٥ . ٢ . ١ . ٢ . النور؛ هادٍ إلى الحق

من أبرز وظائف النور الإلهي أنّه وصف الهداية إلى الحق، وهو  
من أكثر الأوصاف اقتراناً بصفة النور في المصادر الروحية  
والحدِيثية. وأصرح موضع ورد فيه هذا الوصف ما في «الصحيفة  
السجّادية»، الدعاء الثاني والأربعين، إذ  
يشير الإمام زين العابدين عليه السلام في مطلعته إلى نزول القرآن  
على صورة النور: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَنِي عَلَى حَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي  
أَنْزَلْتَهُ نُورًا...»، ثمّ يتبعه بعدة فقرات تتضمن الوصف ذاته في  
قوله: «وَجَعَلْتَهُ نُورًا كَهْتَدِي بِهِ مِنْ ظُلْمِ الضَّلَالَةِ».

فالقرآن بوصفه نور الله المنزل. هو هادي الخلق إلى الصراط  
المستقيم، وقد نسب الله تعالى الهداية إليه في قوله:  
«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (الإسراء / ٩)، كما  
نسبها إلى الأئمة المصطفين في  
قوله: «وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» (الأنبياء / ٧٣).

وتدلّ التراكيب المؤكدة في آية الإسراء، كصيغة الجملة الاسمية  
المصدرة بـ «إنّ» وتكثير الخبر، على أنّ هداية القرآن هداية  
دائمة ممتدة، لا عرضية ولا محدودة؛ بل هي هداية شاملة  
«لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»، أي إلى أقوم السبل وأوثق المذاهب. أمّا هداية  
الإمام فهي هداية بأمر الله، هداية إيصال إلى المطلوب، إذ إنّ  
الأئمة عليهم السلام لا يكتفون بالإرشاد إلى الطريق، بل  
يُوصِلون السالك إلى الغاية نفسها.

يتضح أنّ النور القابل للتمسك هو نور الثقلين، قرآن وإمام،  
الموحد بين الهداية المعرفية والوجودية في مسار الإنسان نحو الله.

#### ٥ . ٢ . ١ . ١ . تمسك الإنسان بالنور وشرائطه الإيمانية

تؤكد الآيات القرآنية أنّ التوجه الكامل إلى الله تعالى بالقلب  
والجوارح، مقرونًا بالإحسان في العمل، هو الشرط الأساس  
للمسك بالعروة الوثقى، كما  
قال تعالى: «وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ  
كَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» (لقمان / ٢٢). وقد  
فسّر رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية في محضر أصحابه،  
فقال: «مَعَاشِرَ أَصْحَابِي، مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ بَيْتِي حُبًّا مَعْنًا، وَمَنْ  
اسْتَمْسَكَ بِأَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِي فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ  
» (المجلسي، ١٤٠٣ ق، ج ٣٦، ص ٣١٠).

تدلّ هذه الرواية بوضوح على أنّ  
محبة العترة والتمسك بهم هو عين التمسك بالعروة الوثقى التي  
تربط العبد بربه رباطاً لا ينفصم.

وبما أنّ  
المعصومين عليهم السلام نور واحد، وأنّ  
حقيقة القرآن هي خلق رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال ا  
علامة الجواديّ الأملّي (١٣٨٩ ش، ص ٢٣٩)،  
فإنّ جوهر القرآن هو عين خلق أهل البيت عليهم السلام. فك  
لامّ الوحي الذي ارتبط وجوداً ومعنىً بأمر المؤمنين وأبنائه الأئمة  
الهادين هو نفسه التمسك الموصل إلى الحق والصراط المستقيم،  
كما قال تعالى: «مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَ  
رِيقٍ مُسْتَقِيمٍ» (الأحقاف / ٣٠).

إنّ

التمسك بهذا النور الإلهي هو الذي يخلص الإنسان من ظلمات  
الشك والترديد والضياح، ويطمئن قلبه إلى أنّه يسلك الطريق

وثانياً أنّ الهداية التي يُفِيضُهَا اللهُ على الناس إنما تتحقّق عن طريقهم وحدهم، كما قال تعالى: «أَقْمَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى...» (يونس / ٣٥).

وكذلك القرآن هادٍ لأنّ الله سبحانه وصفه في مواضع عديدة بأنّه كتابٌ هداية، فقال: «هُدًى لِلنَّاسِ»، «هُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ»، «هُدًى لِلْمُتَّقِينَ» (الجوادي الآمليّ، ١٣٨٩ ش، ص ٣٦-٣٧). والقرآن هدايةٌ في ذاته، وهدايةٌ لغيره، فهو في جوهر وجوده نورٌ هادٍ، كما هو هادٍ بنوره.

أمّا شرطُ هدايةِ الإنسان فهو الإيمان بالله تعالى، كما في قوله: «مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ» (التغابن / ١١). فالإيمان نورٌ يُلقِيهِ اللهُ في قلبٍ من يشاء من عباده، وقد عبّر القرآن عن ذلك قائلاً: «مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلَ نَارٌ نُورًا تُهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (الشورى / ٥٢). فتجلّي هذا النور هو حقيقةُ القرآن والعترة، وبه تتحقّق الهداية نحو الصراطِ المستقيم.

#### والهداية

إلى الطريق القويم ملازمةٌ لنورٍ ظاهرٍ يصفه القرآن بأوصافِ النجِّ وم: «وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلماتِ البرِّ والبرِّ» (الأنعام / ٩٧). وأكملُ مصاديقِ النجوم في هذه الآية هو القرآن والأئمة عليهم السلام، إذ لا تتحقّق الهداية إلاّ بهما. ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَثَلُ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ آلِ لَنْجُومٍ، كَلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ آخَرٌ» (الاسترآبادي، ١٤٠٩ ق، ص ١٧٠).

ولذلك وشيها بسفينة نوح عليه السلام في قول النبي الأعظم صلى الله عليه وآ له: «إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَمَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ» (الطبرسي، ١٤٠٣ ق، ج ٢، ص ٣٨٠). فالهداية النورانية للأئمة امتدادٌ للهداية القرآنية؛ كلاهما نورٌ الحقّ الذي يُخْرِجُ مِنَ الظلماتِ إلى النور، ويقود إلى اليقين والوصولِ إلى المطلوب.

#### ٥ . ٢ . ١ . ٢ . ١ . النور الإلهي في القرآن والنبوة والإمامة مصدر الهداية والطهارة

إنّ القرآن الكريم والأنبياء والأئمة عليهم السلام وجهٌ من وجوه الله سبحانه، لأنهم تجلّي نورهِ الأقدس في عالم الخلق. فشرطُ الهداية في ذاتها، كما شرطُ الهداية للغير، هو الطهارة الباطنية؛ إذ لا يمكن للنور أن يهدي ما لم يكن هو في ذاته طاهراً من كل ظلمة. وكلُّ موجودٍ منبثقٍ من نور ربّه يكتسب بهذا الانتماء مقامَ الطهارة.

فالقرآن، لكونه كلام الوحي، قد نال مقامَ الطهارة الذاتية، وكذلك الأئمة عليهم السلام لأنهم في جوهرهم مطهرون، وقد دلّت على ذلك آية التطهير: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً» (الأحزاب / ٣٣) التي نزلت، بحسب الأخبار المتواترة، في أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، فهي تشيرُ إلى طهارتهم الباطنية المطلقة.

وبذلك يتبيّن أنّ القرآن والإمام ثقلان في عالم الدنيا، وحقيقة واحدة في عالم الملكوت، يشتركان معاً في أداء وظيفة الهداية الإلهية. فإذا قيل إنّ الأئمة هادون، فالمعنى: أولاً أنهم مهديون بأنفسهم من قبل الله تعالى، ولا يحتاجون إلى هادٍ سواه،

يبتدئ الله سبحانه سورة الزخرف بقسم جليل في قوله تعالى: «حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم» (الزخرف / ١-٤). فهو يُقسم بالكتاب المبين، ذلك الذي هو بذاته منيرٌ ومُضيءٌ، مُبينٌ لكلِّ حقائق الوجود. وحين تجلّى ذلك الكتاب من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، ظهر في لباس اللفظ والعربية المبهنة؛ أما في مقامه العلويّ، الوارد عليه التعبير الإلهي: «وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم»، فلا يُرادُ به اللفظ ولا اللغة، بل هو كتابٌ علويّ حكيمٌ رفيعٌ القدرٍ لدُنِّيِّ المقام.

وهنا يتجلّى وجهٌ من أوجه المماثلة بين القرآن والإمام، إذ لا يُدرى كُ حقيقتة الكتاب العلويّ إلا من بلغ قمتة القرب الراتبِي الذي أشارت إليه الآية: «تَمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (النجم / ٨-٩)، أولئك الذين أتروا القرآن من عالم اللدن إلى عالم الخلق «وإنا نكَلِّمُ القرآنَ من لَدُنِّ حَكِيمِ عَلِيمٍ» (النمل / ٦).

إنَّ خاصية النورية في القرآن هي أنّ معارفه كلّها مُشرقةٌ مُحصنةٌ من الكدر، وأنّه يُخلّصُ المجتمعات الإنسانية من ظلمات الاعتقاد والأخلاق والحيرة، ويقودها إلى الصراط المستقيم (الجوادي الآمليّ، ١٣٨٩ ش، ص ٢٠، ٧٦). ولهذا كثر قسم الله به في القرآن؛ فكلُّ ما أُقْسِمَ به الحقُّ تعالى دليلٌ على عظم قدره وجلال شأنه. ومن دلائل فضل الكتاب أيضاً نزوله في «الليلة المباركة» أي ليلة القدر، كما قال تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ» (الذخار / ٣).

وقد روي أنّه لما سُئل الإمام الرضا عليه السلام عن تفسير هذه الآيات الكريمة، أشار إلى تفسيرها الباطنيّ، فقال: إنّ «الكتاب

فكلُّ آيةٍ من آيات الكتاب العزيز تُشبهه نجماً ينيرُ سبيلَ البشر، وقد جاء في القرآن: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يمشي به في الناس...» (الأنعام / ١٢٢)، أي النور الذي به يحيا الإنسان بعد ظلمة الجهل، وهو نور ولاية الإمام عليّ عليه السلام. فمن اقتدى به نال الهداية، ومن جهل إمامه فقد غمّرتُه الظلمات وانقطع عن السبيل المنير (الاسترآبادي، ١٤٠٩ ق، ص ١٧٢).

### ٥ . ٢ . ١ . ٣ . النور؛ المضيء والمبين

إنَّ النور . كما يدلُّ اسمه . له وظيفة الإضاءة والكشف، فهو يُزيلُ الظلمة والغموض عن الأشياء، ويكشفُ الحجب عنها. وفي لسان الأدعية والآيات والروايات وُصِفَ النور بوجوده الله تعالى، كما في مطلع آية النور، وكما في عبارة دعاء كميل: «يُنورُ وجهك الذي أضاءَ له كلُّ شيء» (الطوسي، ١٤١١ ق، ج ٢، ص ٨٤٤).

والإضاءة قد تأتي بمعنى إتاحة الرؤية للأشياء، وقد تأتي بمعنى إظهار معنى أو تبين حقيقة فكرية. وقد استعمل النور في القرآن بهذا المعنى الثاني، كما في قوله تعالى: «يا أيها الناس قد جاءكم برهانٌ من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً» (النساء / ١٧٤)، حيث يجمع وصف النور بين الكشف الحسي والتوضيح المعنوي. ومن هنا يُعدُّ التبيين والكشف أحد وظائف الوصف النورانيّ.

ولما سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى هذه الآية، قال: «النور المبين هو عليّ بن أبي طالب» (الاسترآبادي، ١٤٠٩ ق، ص ١٥٠). فالتبيين قد يكون كشفاً مباشراً لحقيقة قائمة، وقد يكون تفسيراً لموضوع أساسي يُهَيِّئُ الإنسان لبلوغ السعادة؛ إذ إنّ كشف الحقيقة أو فهم المعنى الجوهرِيّ يوجّه الإنسان نحو الكمال والهداية الحقة.

وإذا وُصِفَ القرآنُ بأنه «يُبَيِّنُ كُلَّ شَيْءٍ»، فذلك يعني أنه يُظهِرُ الحقائقَ لأهلها ويكشفُ المعارفَ الضروريةَ لسعادةِ طالبي الكمال، غيرَ أنَّ هذا البيانَ لا يُدْرِكُ إلاَّ عبرَ عدله، أي الإمام الذي يُمثلهُ في الهداية والنورانية، والذي يملكُ بدوره قدرةَ الإيضاح وإحاطةِ العلم. وفي هذا السياق يقول تعالى:

: «وكلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ» (يس / ١٢).

وقد جاء تأويلُ «الإمام المبين» في الآية بالنسبةِ إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ أُحصيت في ذاته العلومُ كُلُّها؛ يعلمُ ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، ك ما تضمُّها العلومُ الكليَّة في القرآن المبين لقوله تعالى: «ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلاَّ في كتابٍ مبينٍ» (الأنعام / ٥٩).

وعلى وفقِ هذه البيانات، فإنَّ الثَّقَلَيْنِ. القرآنَ والعترةَ الطاهرةَ. هما معاً «تبيانٌ» ونورٌ إيضاحٍ لكافةِ الحقائق الإلهية والكونية (الاسترآبادي، ١٤٠٩ ق، ص ٤٧٧ - ٤٧٨).

### ٥ . ٢ . ١ . ٤ . النور؛ الفرقان وتمييز الحق من الباطل

منذُ خلقِ آدمَ عليه السلام وإلى اليوم، لم يزل الإنسانُ يُواجهُ جبهتين متقابلتين: جبهةَ الحقِّ وجبهةَ الباطل. وفي كلِّ جبهةٍ يقومُ قائدٌ يمثلها؛ فقائدُ الحقِّ هو تجلِّي نورِ الله، وقائدُ الباطل هو مظهرُ الظلمة والضلال. وإذا أعملَ الإنسانُ عقله وانفتحَ نوره في قلبه، بمنحُ الله تعالى قدرةَ التمييز والاختيار بين السيلين.

وقد شبَّه رسولُ الله صلى الله عليه وآله العقلَ بالنور الذي يُلقى في قلبِ الإنسان، فيمكنه من التمييز بين الحقِّ والباطل: «العق لُ نورٌ في القلبِ يُفَرِّقُ به بين الحقِّ والباطل» (الديلمي، ١٤١٢ ق، ج ١، ص ١٩٨). وهكذا فإنَّ خاصيةَ النورِ أنَّها تُظهِرُ حَقَّ السبيلِ وتبيِّنُ إضلالَ الطريق، كما يقول تعالى: «قد تبيَّنَ الرشدُ من الغيِّ» (البقرة / ٢٥٦).

لمبين» هو أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما «الليلة المباركة» فهي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام (الاسترآبادي، ١٤٠٩ ق، ص ٥٥٥).

فبهذا تظهرُ الرابطةُ الأنطولوجيةُ بينَ القرآنِ وأهلِ البيت عليهم اسلام: فالكتابُ نورٌ في عالم اللفظ، وهم النورُ في عالم الوجود؛ وكلاهما تجلِّ لِمقامٍ «لُدُن حَكِيمٍ عَلِيمٍ» الذي ينبعثُ منه الفيضُ الإلهيُّ على البشر.

### ٥ . ٢ . ١ . ٣ . ١ . خاصية الإنذار في البيان النوراني

تُعَدُّ خاصيةُ الإنذارِ من المقاصدِ الأساسيةِ في البيانِ القرآني، وقد أكَّدتها آياتٌ كثيرةٌ. فإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قد بدأ دعوته بالتبليغِ والإنذارِ المستمرِّين، عبر ما أوحاهُ إليه الله من القرآنِ ليكونَ وسيلةً لهدايةِ الناسِ وكشفِ الحقائقِ لهم، كما قال تعالى: «وأوحِيَ إِلَيَّ هذا القرآنُ لأُنذِرْكُمْ به وَمَن بَلَغَ» (الأنعام / ١٩).

وقد وردَ في روايةِ الإمامِ الصادق عليه السلام أنَّ مَنْ بَلَغَ مقامَ الإمامةِ من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فإنَّه يندُرُ بذلك القرآنِ نفسه الذي أنذَرَ به رسولُ الله (الاسترآبادي، ١٤٠٩ ق، ص ١٦٨). وعلى هذا، كما أنَّ القرآنَ نازلٌ دوماً على رسولِ الله. لقوله تعالى «ونزلنا عليك الكتاب» (النحل / ٨٩). كذلك

يتلقَى الأئمةُ عليهم السلام من أنوارِ ذلك الكتابِ على نحوِ دا ئمٍ؛ ولذا فهم الوحيدون الذين يقدرُونَ أن يُبينوا القرآنَ كما هو، أي بشرطِ تحقُّقِ وصفه الإلهيِّ «تبياناً لكلِّ شَيْءٍ».

وهكذا قلب الإنسان؛ فهو بمثابة الأرض التي تُلقى فيها بذور المعرفة والهداية. فإذا قَبِلَ القلب نورَ الله، جعلَ الله فيه نوراً يمشي به صاحبه بين الناس، كما قال تعالى: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأُحْيِي بِنَاهِ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لِيَخْرُجَ مِنْهَا، كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأنعام / م / ١٢٢).

إنَّ هذا النورَ الذي يُضيءُ طريقَ السعادة البشرية يكونُ في حقي قته ذكراً لله وتذكيراً به، إذ لا يتقدح نورُ الهداية في القلب إلا بذكرٍ حيٍّ متواصلٍ. ومن هنا نبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً: «عليك بذكر الله، فإنه نورُ القلوب» (التميمي الآمدي، ١٤١٠ ق، ج ١، ص ٤٤٣)، وفي موضعٍ آخر قال: «ذَكَرَ اللهُ نُورَ الْإِيمَانِ» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦ / ٩).

فبمقتضى هذه النصوص، الذكرُ الإلهي هو الوساطة بين الحياة والموت القلبيين؛ وبه يتحوّل الإنسان من ظلمة الغفلة إلى نورٍ لحضور، ومن جمود الجهل إلى حركة المعرفة والهداية. فهو نورٌ يُحْيِي القلوب كما يُحْيِي الربيع الأرض بعد موتها، وبه يتجلّى أثرُ الثقلين في إحياء الإنسان بجمع العقل والوحي والذكر الإلهي الذي هو أصلُ نوريتهما.

### ٥ . ٢ . ١ . ٥ . ١ . القرآن والإمام مظهران للذكر الإلهي

كما أنَّ القرآنَ الكريمَ وُصِفَ بأنه ذِكْرٌ، إذ قال تعالى: «كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ» (عبس / ١١ - ١٢)، فهو تذكرةٌ لذاته وللقلوب المستعدة ولأتباعه من المؤمنين . وكذلك جاء إطلاقُ الذِّكْرِ في القرآنِ على الإمامِ المعصومِ علي ه السلام، في قوله تعالى: «إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ...» (يس / ١١)، حيث فسّرَ العارفون بهذه الآية الذِّكْرَ بأمير المؤمنين علي ه السلام وبمن اتبعه (الاسترآبادي، ١٤٠٩ ق، ص ٤٧٧). فا

وعندما يتجلّى هذا النورُ في هيئة القرآن الكريم، تتجلّى في آياته قوّة التمييز بين الحقِّ والباطل، كما صرّح الكتاب العزيز: «شهُ رُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ» (البقرة / ١٨٥). إلا أنَّ هذا التمييزَ خاصٌّ بأهلِ الحَقِّ وطالبي الهدى؛ فإنَّ القرآنَ وإن كان نوراً، فهو لا يزيدُ الظالمَ مَيِّناً إلا خساراً، كما قال تعالى: «وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خُسَاراً» (الإسراء / ٨٢).

وكذلك حين يتجلّى نورُ الحقِّ في شخص الإمامِ المعصوم، فهو الذي يفصلُ بين الحقِّ والباطل ويُضيءُ في نُصرة الحقِّ وإبطالِ الباطل؛ وفي الحديث: «هذا فاروقُ هذه الأمة، يُفَرِّقُ بين الحقِّ والباطل» (المجلسي، ١٤٠٣ ق، ج ٢٢، ص ٢٤٤).

وبناءً على ذلك، فالقرآنُ والإمامُ كلاهما تجلّيان لنورِ الله سبحانه ه، وقد اشتركا في وصفهما الفارق: النور الذي يفصلُ الحقَّ عن الباطل، فيحيلُ الإنسانَ من العمى إلى البصيرة، ومن الظلمة إلى الهداية.

### ٥ . ٢ . ١ . ٥ . ١ . الذِّكْرُ الإلهي: النورُ المحيي للقلب

عند التأمل في نظام الوجود، يُدرِكُ أنَّ الكونَ قائمٌ على أزواجٍ متقابلةٍ تتوالى إشاراتها في الآياتِ الإلهية، وكلِّ واحدةٍ منها تُدكِّرُ الإنسانَ

بخالقه تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ...» (الأنعام / ١). وهذه الثنائيات

ليست منفصلةً عن بعضها، بل يربطها نظامٌ تشبيهيٌّ بديعٌ يُنبئُ هُ الإنسانَ إلى مواقع الاعتبار. ومن أبرز هذه الأزواجِ الحقائقِ المتقابلةُ

بين الظلمة والنور، التي يمكنُ تمثيلها بالحياة والموت في الأرض؛ فالأرضُ الحيّةُ تبرهنُ حياتها بثمرها ونورها، وأما الميتةُ فقد غشيتْها الظلامُ ولم تنبتْ خيراً.

يدخلها شكٌ ولا ريبٌ. فمن تمسكَ بهما، أجرى الله نورَ اليقين في قلبه وسرى به في كيانه، ومن فصلَ بينهما عقيدةً أو عملاً، لم يتفد إلى حقيقة اليقين الملتحم بنورهما.

وفي ختام سورة الحاقة، بعد بيان صفات القرآن، يقول تعالى مؤكِّداً يقينته: «وإنه لحق اليقين» (الحاقة / ٥١). فالقرآن بما أنه من جوهر النور، فهو في نفسه حق يقين لا يعتره ضلل ولا غم وض، ويبلغ المؤمن الذي يعتصم به وبالعترة الطاهرة مرحلة اليقين القلبي؛ إذ إن النور - كما تبين من قبل - يضيء ذاته ويضيء ما سواه.

إن أمير المؤمنين عليه السلام -

وهو القرآن الناطق والمجسد لحقائقه -

قد بلغ قمة مراتب اليقين، فهو على بينة من ربه وبصيرة في دينه وثبات مطلق في أمره، كما قال عليه السلام: «إني لعلى بينة من ربي وبصيرة في ديني ويقين في أمري» (التميمي الأمدي، ١ / ٤١٠ ق، ج ١، ص ٢٦٣). وصرح عليه السلام أيضاً: «لو كُشف الغطاء ما ازددت يقيناً» (المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٦٦)، أي إن اليقين الذي يحمله قد بلغ من الكمال مقاماً لا يزيده انكشاف الغيب ولا ظهور الحقيقة.

ومن هنا يستفاد أن العنصر الذي يُثبت الإنسان على هدفيه ولأخصه باليأس أو الفتور هو اليقين. فمن تملك اليقين بغايته، لا يتزعزع إيمانه ولا تتبدل وجهته ولو تكاثرت عليه المحن؛ إذ اليقين نور في القلب ينهض بصاحبه عند كل ابتلاء ويثبت على الحق.

وعلى هذا الأساس، فإن بلوغ أعلى مراتب اليقين -

الذي هو وجه من وجوه النور الإلهي -

إنما يتحقق بالتمسك الصادق بالثقلين: القرآن الكريم وأهل ال

لأئمة عليهم السلام بأنفسهم ذكر، لأنهم مواضع التذكير ومآخ ذ الهدى، ومن ثم فإن اتباعهم يُؤثر في النفوس ويقودها إلى الإبانة.

وحيث إن القرآن والعترة كلاهما يُطلق عليهما وصف الذكر والذكر، فقد جعل القرآن المرجعية في طلب العلم وحل الاشتباه موصورةً فيهما: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (النحل / ٤٣). فالرجوع إليهم هو السبيل الوحيد لتحصيل المعرفة الـصحيحة وفهم الحقائق الإلهية.

ثم إن القرآن والإمام المعصوم عليه السلام ليسا فقط مصدر العلم والتذكير، بل هما أيضاً ملجأ السكينة ومنبع الاطمئنان الروحاني؛ إذ كل ما كان منسوباً إلى نور الله تعالى يُفيض سلاماً على القلب. قال سبحانه: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» (الرعد / ٢٨). ومن ثم فإن القرآن والإمام كلاهما تجل لنور الله العظيم، وإن مجرد ذكرهما يورث طمأنينة النفس وانسراح الصدر، فهما في الواقع مصدق الذكر الإلهي بعينه.

## ٥ . ٢ . ١ . ٦ . اليقين القلبي ونور الإيمان

اليقين يقف في مقابلة الشك وعدم الاطمئنان؛ فإذا بلغ الإنسان درجة اليقين في أمر ما، انبسط في قلبه نور يملؤه سكينةً وبصيرةً، كما جاء في الدعاء: «أن تملأ قلبي نور اليقين» (المجلسي، ١٤٠٣ ق، ج ٩١، ص ٢). ولقد اعتدت الروايات اليقين من مصدق النور، إذ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اليقين نور» (التميمي الأمدي، ١٤١٠ ق، ج ١، ص ٢٠). فاليقين إذاً ليس مجرد تصديق ذهني، بل هو نور ينتشر في القلب فيضيء عليه صفاءً وهدى.

والقرآن الكريم والإمام المعصوم عليه السلام لأئمة من حقيقة واحدة متصلة بنور الله، فهما في جوهرهما حقيقة يقينية خالصة لا

بيت عليهم السلام؛ فمن استمسكَ بهما نالَ النورَ واليقينَ معاً، ومن أَعرضَ عنهما ظلَّ في ظلماتِ الشكِّ والضلالِ.

## ٥. نتائج البحث

أظهرتِ الدِّراسةُ التحليليةُ المقارنةُ لنورِ القرآنِ والعترةِ أنَّ هذينِ المنبغينِ الإلهيينِ يتحدانِ في الأصلِ والمصتبِ، فهما صادرانِ عن مصدرٍ واحدٍ من النورِ الإلهيِّ، يقومانِ بمهمّةِ الهدايةِ والتنويرِ وإيصالِ الإنسانِ إلى السعادةِ في الدارينِ. فالقرآنُ كتابٌ ناطقٌ، والعترةُ إنسانٌ ناطقٌ، وكلاهما مظهرانِ لإرادةِ الله في هدايةِ الخلقِ، متلازمانِ لا ينفصلُ أحدهما عن الآخرِ، لأنَّ التمسكَ بأحدهما دون الآخرِ نقصانٌ في الفهمِ والإيمانِ.

كما بيّنتِ الآيةُ

(نور/٣٥) والرواياتُ التفسيريةُ المتعلقةُ بما أنَّ النورَ الإلهيَّ قد تجلّى في صورتينِ عظيمتينِ على الأرضِ: في كلامِ الله (القرآن) وفي وجودِ الأئمةِ المعصومينِ (العترة)، ومن هنا يتأكدُ أنَّ العلاقةَ بينهما هي علاقةٌ تلازمٌ ووحدانيةٌ لا انفصامٌ لها.

ومن الجانبِ المعرفيِّ والعمليِّ، تُظهرُ نتائجُ البحثِ أنَّ التمسكَ بالقرآنِ والعترةِ ليس مجردَ إيمانٍ عقديٍّ، بل هو طريقٌ للإدراكِ العميقِ للذاتِ والكونِ، وحصولِ اليقينِ في العقيدةِ والسلوكِ. فالقرآنُ يرسمُ الطريقَ الإلهيَّ البينَ، والعترةُ تشرحُ وتقيمُ حقائقَهُ في الواقعِ. إنَّ اتحادَ هذينِ المصدرينِ النورانيّينِ يوفّرُ للفردِ والمجتمعِ توازناً روحياً وفكرياً قادراً على إحداثِ تحوّلٍ حضاريٍّ إيمانيٍّ عميقٍ.

كما يُبرزُ البحثُ ضرورةَ الاهتمامِ بوحدةِ الثقلينِ في الشأنِ العمليِّ والتفانيِّ، ولا سيّما في المحافلِ والمجالسِ الدينيّةِ، تحقيقاً لقولِ النبيِّ الأكرمِ صلى اللهُ عليه وآله «تمسكتم بهما»، إذ إنّ إحياءَ أحدهما دون الآخرِ إحياءٌ ناقصٌ.

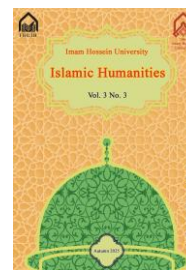
وفي الخاتمة، يُستنتجُ أنَّ نورَ الثقلينِ هو منبعُ الهدايةِ والمعرفةِ والسكينةِ، ولا ينالُ الإنسانُ كمالَ الاستضاءةِ به إلا إذا نظرَ إليه ما بوصفهِما وجهينِ لحقيقةٍ واحدةٍ، وسارَ على نهجهِما لبلوغِ الكمالِ واليقينِ الحقِّ. ويمثّلُ هذا البحثُ خطوةً في تعميقِ فهمِ حقيقةِ الثقلينِ ودعوةً إلى التمسكِ العمليِّ والواعيِّ بمصدريِ النورِ الإلهيِّ.

## ٦. قائمة المصادر

١. ابن بابويه، محمد بن عليّ، الخصال، جامعة المدرّسين، قم، ١٣٦٢ ش (بالفارسية).
٢. —، التوحيد، —، ١٣٩٨ ق.
٣. ابن الأثير الجزري، مبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، مؤسسة المطبوعات الإسماعيلية، قم، ١٣٦٧ ش (بالفارسية).
٤. ابن شعبة الحُرّاني، حسن بن عليّ، تحف العقول، جامعة المدرّسين، قم، ١٣٦٣ ق.
٥. ابن فهد الحلّي، أحمد بن محمد، غدّة الداعي ونجاح الساعي، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ ق.
٦. ابن عاشور، محمد طاهر، تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٠ ق.
٧. أبو الفتوح الرازي، حسين بن عليّ، روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، آستانة القُدس الرضويّة، مشهد، ١٤٠٨ ق (بالفارسية).

٨. الاسترآبادي، عليّ، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٩ ق.
٩. الأفندي، ميرزا عبد الله، رياض العلماء وحياض الفضلاء، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٠١ ق.
١٠. باقري، مريم، تحليل ودراسة التشبيهات والتمثيلات القرآنية والشبهات الواردة عليها، رسالة جامعية، ١٣٩٢ ش (بالفارسية).
١١. البهارانجي، السيّد محمد، تفسير أهل البيت عليهم السلام، مطبع، ١٣٩٣ ش (بالفارسية).
١٢. التميمي الأمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودُرر الكلم، دار الكتاب الإسلامي، قم، ١٤١٠ ق.
١٣. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، دار الحديث، مصر، ١٤١٩ ق.
١٤. الجوادِي الأملي، عبد الله، هتائي القرآن وأهل البيت عليهم السلام، نشر إسرائ، قم، ١٣٨٩ ش (بالفارسية).
١٥. الحسن بن عليّ، التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مدرسة الإمام المهدي (عج)، قم، ١٤٠٩ ق.
١٦. الحسيني، زينب السادات، دراسة ماهية التأويل ومبانيه وأنواعه في كتاب تأويل الآيات الظاهرة، مجلة پژوهش نامه تأويلات قرآني، ربيع وصيف ١٣٩٩ ش، العدد ٤ (بالفارسية).
١٧. الحسيني أجدادنياكي، السيّد إسماعيل وآخرون، دراسة الأمثال الأدبية القرآنية، مجلة الدراسات التفسيرية، شتاء ١٣٨٩ ش، العدد ٤ (بالفارسية).
١٨. الحسيني الهمداني، محمد، أنوار درخشان في تفسير القرآن، دار لطفي، طهران، ١٤٠٤ ق (بالفارسية).
١٩. الحلّي، رضيّ الدين عليّ بن يوسف، العَدَد القويّة لدفع المخاوف اليومية، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٨ ق.
٢٠. الديلمي، حسن بن محمد، إرشاد القلوب، دار الشريف الرضي، قم، ١٤١٢ ق.
٢١. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ ق.
٢٢. الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، بيروت، ١٤١٢ ق.
٢٣. السبحاني، جعفر، الأمثال القرآنية المعلّمة في بيان سبعة وخمسين مثلاً قرآنيّاً، مؤسسة الإمام الصادق (سلام الله عليه)، الطبعة الأولى، قم، ١٣٨٢ ش (بالفارسية).
٢٤. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٤ ق.
٢٥. الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة (تحقيق: صبحي صالح)، دار الهجرة، قم، ١٤١٤ ق.
٢٦. الشيخ الحر العاملي، محمد بن الحسن، أمل الآمل في علماء جبل عامل، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٣٨٥ ش (بالفارسية).

٢٧. الصقّار، محمّد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلى الله عليهم وسلّم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٤ ق.
٢٨. الطباطبائي، محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠ ق.
٢٩. —، القرآن في الإسلام، بوستان الكتاب، قم، ١٣٩٦ ش (بالفارسية).
٣٠. الطبرسي، أحمد بن عليّ، الاحتجاج على أهل اللجاج، نشر مرتضى، مشهد، ١٤٠٣ ق.
٣١. الطوسي، محمّد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٢ ق.
٣٢. —، الأمالي، دار الثقافة، قم، ١٤١٤ ق.
٣٣. —، مصباح المتجهدّ وسلاح المتعبّد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١ ق.
٣٤. العيّاشي، محمّد بن مسعود، تفسير العيّاشي، المطبعة العلميّة، طهران، ١٣٨٠ ش (بالفارسية).
٣٥. الفخر الرازي، محمّد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ ق.
٣٦. القمّي، عليّ بن إبراهيم، تفسير القمّي، دار الكتاب، قم، ١٤٠٤ ق.
٣٧. القمّي المشهدي، محمّد بن محمّد رضا، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ١٣٦٨ ش (بالفارسية).
٣٨. الكاشاني، فتح الله بن شكر الله، منهج الصادقين في إلزام المخالفين، مكتبة الإسلاميّة، طهران، ٩٨٢ ق.
٣٩. الكفعمي، إبراهيم بن عليّ العاملي، المصباح للكفعمي، دار الرضي، قم، ١٤٠٥ ق.
٤٠. الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٤٠٧ ق.
٤١. لطفي، حسين، آية النور في منظور العلماء المسلمين، مجلة مشكات، العددان ٨٤-٨٥، ١٣٨٣ ش (بالفارسية).
٤٢. المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ ق.
٤٣. المكارم الشيرازي، ناصر، أمثال القرآن، نسل جوان، قم، ١٣٨٠ ش (بالفارسية).
٤٤. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الطباعة العامرة، ١٣٣٤ ق.



## **The effect of cognitive behavioral intervention on life expectancy, psychological resilience and self-compassion of women with incompatible husbands in military families.**

Mohammad Moradi<sup>1\*</sup>, Nastern Karimi<sup>2</sup>, Azar karami<sup>3</sup>

Cognitive behavioral intervention - life expectancy - psychological resilience - self-compassion - women with incompatible husbands

### ARTICLE INFO

Imam Hossein University  
Islamic Humanities  
Vol.3 No.3 (2025), pp 56-79

Received September 12, 2025  
Accepted November 10, 2025  
Published December 21, 2025

References: 15

Correspondence:

mohammad.moradiIZU@gmail.com

### ABSTRACT

mental resilience and self-compassion of women with incompatible husbands who refer to counseling centers.

The research design was a semi-experimental type of pre-test and post-test with a control group. The sample size was 30 people who were selected from the mentioned society by simple random method. 15 people were assigned to the experimental group and 15 people were assigned to the control group. The research tools used were life expectancy, mental resilience and self-compassion questionnaires. The experimental group received cognitive behavioral intervention during ten sessions, each session for 90 minutes. Multivariate and univariate analysis of covariance were used to analyze the data.

It showed that according to the average life expectancy of women with incompatible spouses in the experimental group compared to the average of the control group, cognitive behavioral intervention has increased the life expectancy of women with incompatible spouses in the experimental group. The amount of influence or difference is equal to 0.46. In other words, 46% of individual differences in life expectancy post-test scores are related to the effect of cognitive behavioral intervention. Cognitive-behavioral intervention has increased the mental resilience of women with incompatible spouses in the experimental group compared to the average of the control group. The effect or difference is equal to 0.49, in other words, 49% of the individual differences in the psychological resilience post-test scores are related to the effect of cognitive behavioral intervention.

According to the average self-compassion of women with incompatible husbands in the experimental group compared to the average of the control group, cognitive behavioral intervention has increased the self-compassion of women with incompatible spouses in the experimental group. The effect or difference is equal to 0.48, in other words, 48% of individual differences in self-compassion post-test scores are related to the effect of cognitive behavioral intervention. Courses and workshops should be held for better knowledge of tools and skill improvement.

<sup>1</sup> Master of Clinical Psychology, Islamic Azad University, Kermanshah Branch, Kermanshah, Iran.

<sup>2</sup> Master of Clinical Psychology, Islamic Azad University, Kermanshah Branch, Kermanshah, Iran.

<sup>3</sup> Master of Clinical Psychology, Islamic Azad University, Kermanshah Branch, Kermanshah, Iran.

## Introduction and Statement of the Problem

Control their anger and deal with daily tensions effectively and adaptively. It seems that addressing these important issues should start from the family and society as the most important effective element in developing individuals' communication skills and continue in society and universities. A deep understanding of marriage is considered one of the most important issues in individuals' lives and does not have purely individual aspects (Ghalili, 2019).

Crises and problems are experiences that always motivate couples to examine their lives and values. Statistics published in the country over the past few decades indicate an increasing increase in marital dissatisfaction and marital abuse among couples (Ahmadi, 2018).

Self-compassion can be defined as a person's cognitive and emotional evaluation of their life (Kelly & Connelly, 2020). Hope for life has been defined as an internal force that can enrich life and enable patients to see a perspective beyond the current, chaotic situation of pain and suffering.

A lack of hope for life and a lack of purpose in life leads to a decrease in its quality and the development of pessimistic beliefs.

Happiness and life expectancy are directly related to improving the body's immune system. In this study, the researcher aims to investigate the effectiveness of cognitive

behavioral intervention on life expectancy, psychological resilience, and self-compassion of women with incompatible spouses who refer to counseling centers. Incompatibility is a gradual process and rarely occurs suddenly. In fact, intimacy and love gradually fade away (Dinari, 1401).

Resilience is the ability of an individual to maintain biological-psychological balance in dangerous situations (Kavah, 2019). Self-compassion is a positive emotional attitude that protects an individual from the negative consequences of self-judgment, loneliness, and rumination, such as depression (Kurd, 2016).

Therefore, the purpose of the present study is to answer the question: Does cognitive behavioral intervention have an effect on life expectancy, psychological resilience, and self-compassion of women with incompatible spouses who refer to counseling centers? The adverse effects of marital incompatibility are more lasting than divorce. The pathology of marital relationships is one of the major causes of all psychosocial harms within the family and the parental relationship. This study, since it deals with the fundamental roots of marital personality and behavior, And also, since its target society is women with incompatible husbands, it becomes necessary and important. In fact, since marital problems are the most painful reality that exists and which itself leads to the collapse of many cultural and moral values and norms, the importance of this research becomes more and more clear.

Cognitive behavioral intervention helps the individual to have a better understanding of themselves. It seems that addressing these important issues should start with the family and society as the most important effective element in developing individuals' communication skills and continue in society and universities.

A deeper, broader, and better understanding of the topic and research findings can be provided to help other researchers, officials, policymakers, and other stakeholders so that they can be used in the necessary and appropriate places. In this regard, the following hypotheses are proposed to achieve the research objectives:

**Cognitive behavioral intervention has an effect on the life expectancy of women with incompatible spouses who refer to counseling centers.**

2- Cognitive behavioral intervention has an effect on the psychological resilience of women with incompatible spouses who refer to counseling centers.

3- Cognitive behavioral intervention has an effect on the self-compassion of women with incompatible spouses who refer to counseling centers.

Hope is having the motivation for a healthy life, that is, feeling love, friendship, peace with oneself, and accepting all aspects of life.

Various researchers have provided numerous definitions and classifications of life expectancy. (Fatehi, 2019). (Hosseini, 2019). Staats (2000) Hert (2002) Schneider (2001) Bowlby (1984) Erik Erikson (1986) Maslow (1986) Seligman (1975) Lichtenberg (1975) Mayer (1962) Viktor Frankl (1966)) In addition, researchers have provided various theories about life expectancy: Schneider

(1998) Bowlby (1984) Erikson (1986) Maslow (1986) Abram Assel (1962) Seligman (1975) Lichtenberg (1975) Mayer (1962) Viktor Frankl (1966) In the current research, life expectancy can be defined as follows. Life expectancy is defined as recovery and freedom from troubles and problems, which may be real and adaptable to the external environment and the surrounding world, or may remain only a prediction and cause hope for life and happiness for the individual.

In addition, various theories, perspectives, and research have been expressed about resilience. (Connor and Davidson, 2006). Masten, Best, Garotti (1990) (Kazemi, 2018). Wolf (1995), Werner, Smith (1995) Conroy and Davidson (2006) Werner (1995) Garmzi (1990) Rutter (1975) Bonney (2004) Various approaches have been expressed about resilience.

Kaveh's psychoanalytic approach (1401). Bandura's social cognitive approach, Adler's, as well as Hart et al. (2007) describe resilience as three processes: general resilience, true resilience, and instilled resilience. Various models and patterns have

also been proposed in the field of resilience, including:

Invincible (Resistant) Model \_Challenging Model \_Protective Model and Compensatory Model But in general, fostering the role of the family in children's resilience requires a family environment in which care and structure raise expectations of children's behaviors and encourage their participation in family life. Researchers have also presented research on resilience, such as (Furoezadeh, 2018). Schmeide and Lawler (2003,

Self-compassion is a construct rooted in Buddhist philosophy that sees one's personal experiences in the context of common human experiences; self-compassion increases the clarity and accuracy of self-assessment because one does not need to hide one's shortcomings and mistakes to avoid harsh judgments.

Self-compassion therefore involves being in touch with and accepting one's own suffering, not avoiding it, developing a desire to reduce one's suffering, and treating oneself kindly. Self-compassion also requires a nonjudgmental understanding of one's own pain, shortcomings, and failures, so that the experience of oneself is seen as part of the larger human experience. Components of Self-Compassion Self-Kindness

: Human Commonalities : Mindfulness Awareness Empowerment Researchers have also conducted research in this area, such as: Bernard and Carey (2023) Gilbert et al., (2023). Leary et al., aspects of self-

compassion are conceptually distinct and are experienced differently from each other at the phenomenological level, but they interact with each other.

And they can mutually enhance and create each other. Gilbert (2005) defines this concept from the perspective of evolutionary psychology, specifically attachment theory, and believes that self-compassion arises from a physiological system in the mammalian body that is responsible for attachment and caregiving behavior.

William James, the founder of Western psychology, introduced self-worth as one of the important dimensions of mental health. Self-worth, which is the assessment of one's own worth, is formed by judgment and comparison (William James, 1890, cited in Neff 2023). One of the main concepts of Buddhism that is less known in Western psychology but is more visible in research that deals with the concept of self and self-attitude, is the concept of compassion (Bayer, 2010 + Gilbert, 2009).

This concept means being patient and kind to others and having a non-judgmental understanding of them. Furthermore, it means knowing that one's life experiences and problems are part of the problems that other people are also experiencing (Neff, 2003).

Compassion is seen as a construct that consists of three components: kindness, common human characteristics, and mindfulness of being present in the moment.

Gilbert (2010) and Fredrickson (2009) (Brun, 1999) have also defined and conducted research in this area. Regarding the self-compassion approach in shame psychotherapy, it can be stated that shame and self-criticism or self-blame are the core of many mental disorders.

Clinically, “compassion-based therapy” and “compassionate mindfulness training” have been observed in individuals who have experienced high levels of shame and self-destruction and who have shown great difficulty in expressing kindness, warmth, and compassion (Gilbert, 2005). The key point in compassion-based therapy is to recognize that individuals who tend to be shameful and self-critical

They face many difficulties in applying compassion, love, comfort and warmth towards themselves and others. Compassion-based therapy (training in loving attention to oneself) by Gilbert is for people who have chronic problems such as anxiety and depression and who are suffering from shame, self-destruction and self-blame. The emergence of self-compassion has a significant impact on overall psychological distress, anxiety, various dimensions of other psychological symptoms and positive affect (Yadaya, 2013).

Research has shown that a compassionate approach significantly reduces depression, anxiety, self-destructiveness, shame, feelings of inferiority, and self-deprecating behavior (Gilbert, 2006). A compassionate approach has various characteristics such as: caring,

sensitivity, empathy, tolerance of distress: empathy, non-judgmental (Gilbert, 2006).

Compassionate skills: Kindness, self-care, awareness, generating feelings of warmth, affection, kindness, and support in a range of activities such as compassionate qualities that are essential in all types of psychotherapy. It is very important that these skills are taught to clients. Gilbert (2009)

According to Gilbert (2009), compassion skills include the following: compassionate and kind attention compassionate reasoning and thinking compassionately feeling compassionate or kind compassionate behavior compassionate or kind imagery or imagination compassionate feeling Self-compassion and self-esteem are two distinct concepts and have distinct definitions. In fact, self-compassion to some extent considers the process of evaluating oneself. But its main focus is on loving yourself and not judging yourself (Momeni, Shahidi, Motabi, & Heydari, 2019).

Self-compassion is positively associated with mental health and adaptive psychological functioning; high levels are positively associated with life satisfaction, emotional intelligence, and social connections, and are also associated with low levels of depressive symptoms, anxiety, rumination, shame, self-criticism, and fear of failure (Bernard & Carey, 2023; Vannoff, 2012).

Depressive symptoms are negatively related to positive components of self-compassion and positively related to negative components. However, Bernard and Carey (2023) have shown that the intensity of the

relationship between depressive symptoms and positive aspects of self-compassion, especially shared human emotions, is less than the intensity of the relationship with negative aspects. Krieger et al. (2013) compared the relationship between these two in a group of depressed individuals and individuals who had never been depressed; the results indicated a low level of self-compassion in the depressed group, and they also found that rumination and behavioral and cognitive avoidance mediate the relationship between depressive symptoms and self-compassion. Self-compassionate individuals experience less pain and impairment than others, and

They have a supportive view of themselves, which reduces feelings of depression and anxiety and increases life satisfaction (Alik, Sedikidze, 2009). Woodza and Pero (2014) found

Shame is strongly negatively related to all three components of self-compassion. Ferreira et al. (2013) examined the relationship between external shame, self-compassion, and the desire to lose weight in clinical and non-clinical groups. In the clinical group, self-compassion fully mediated the relationship between external shame and the desire to lose weight, but in the non-clinical group, it partially mediated this relationship. In another study, Pinto Gouvias et al. (2013)

Low self-compassion and high self-criticism were found to mediate the relationship between the two.

The behaviorist approach was first formally established by John B. Watson (1913). In the early research of behaviorists, two basic principles of animal learning were

recognized. The first principle was based on the work of Pavlov and other Russian physiologists, which was called classical or response conditioning.

The second principle, known as operant (instrumental) or agent conditioning, emerged from the observations of Threedyke, Tolman, and Guthrie (Houghton et al., 2001, translated by Ghasemzadeh, 2019). The cognitive approach, a purely behavioral approach, focuses exclusively on measurable behaviors and ignores all mental events.

Thoughts, in particular, are considered very important in this view, as they are considered as mediating variables between stimuli and our responses (Ladley et al., 2005, translated by Shams Esfandabad, 2019). Mitchenbaum suggested that by changing the instructions in which patients address themselves,

Move from incoherent and disruptive thoughts to more adaptive self-talk. This method teaches three skills: skills for completing a task, skills for self-reinforcement, and skills for dealing with feelings of failure. It should be noted, however, that this strategy is only effective when the person's self-talk becomes a habit.

Cognitive intervention is a cognitive model and the intervention method associated with it is associated with the name of Aaron T. Beck. Beck introduced cognitive intervention in the early 1960s as an intervention for negative mood, but since then this intervention method has been used for all psychological disorders as well as for general

problems of daily life. Cognitive intervention is based on cognitive model (Ladley et al., 2005, translated by Shams Esfandabad, 2019).

Stopping the thought, Behavior, Rational-Emotional Intervention II: Cognitive-behavioral coping skills, Self-talk training, Self-talk readiness, Focusing attention, Guidance, Providing encouragement, Efficacy assessment, Anxiety reduction, Problem solving, Stress immunity training, Dialectical intervention, Cognitive-behavioral intervention, Marital relationship problems are one of the main reasons for referring to psychological interventions.

**Principles of Cognitive-Behavioral Intervention** The interventionist first helps the patient to become aware of their maladaptive behaviors and thoughts and then correct them. Since patients must practice new ways of thinking and behaving in between intervention sessions, it is very important to have a clear and correct understanding of this intervention and to create a strong motivation for it in the patient. **Gradual approach:** The intervention should include sequential and gradual steps and actions.

In such a way that the patient first encounters problems that are less severe so that she can regain her confidence and be prepared to deal with more serious problems, the framework of actions and intervention stages are presented as experiences in which achieving these goals is not considered a failure, but rather an opportunity from which more can

be learned by analyzing mistakes accurately and precisely.

The formation and principles of cognitive-behavioral intervention methods The empirical foundations of cognitive-behavioral approaches to psychological problems can be traced back to the beginning of this century. In this approach, it is assumed that the principles arising from research on learning in animals can be generalized to humans (Clark et al., 2017).

Combining cognitive and behavioral approaches. Cognitive behavioral intervention techniques cause changes in parts of the situation-response interpretation chain. The most important lesson that cognitive behavioral intervention teaches individuals is that a single situation can have many interpretations, and there are also different ways to react to a situation. For this purpose, group and single-subject experimental designs are used in research settings as well as in everyday clinical work. (Houghton et al., 1989, translated by Ghasemzadeh, 2019). First, criteria are applied to predict the effects of the desired intervention, and then these predictions are tested during the intervention.

Therefore, the intervention for each disease can be considered as a single subject experiment, and most of the intervention is based on assessments that are carried out during or between sessions. Cognitive-behavioral interventionists can relate the symptoms and experiences of the group members to each other and increase the conversation among the group members about their initial feelings about a particular disorder and the efforts they make to overcome it.

Increase the feeling of inclusion among them and promote group-oriented learning Focus on self-correction Non-adaptive communication pattern Cognitive-behavioral Interventionists should increase individuals' awareness of interpersonal patterns and remind them that each individual's style affects others.

Group cohesion: By creating a balance in the group agenda in terms of processing emotions and thoughts among group members in the here and now, cognitive-behavioral interventionists can promote the expression of emotions and their processing in a way that is consistent with the group's goals (Bailing et al., 2006; quoted in Rezaei, 1400).

The importance of this issue is such that if research in the fields of sociology and psychology focuses on the pathology of marital relationships, we will not be mistaken, because one of the main causes of all psychosocial harms goes back to the family and the relationship between parents.

Practitioners should also use research resources to plan the impact of cognitive behavioral intervention on life expectancy, psychological resilience, and self-compassion of women with incompatible partners who refer to counseling centers for different segments of society. Therefore, research on the effectiveness of various treatment methods and their adaptation to our own society can be the beginning of the way.

This research is necessary and important because it deals with the fundamental roots of marital personality and behavior, and also because its target society is women with incompatible spouses. In fact, since marital problems are the most painful reality that exists and lead to the collapse of many cultural and moral values and norms, the importance of this research becomes more and more clear.

Cognitive behavioral intervention also helps a person to better understand themselves and to better adapt to others. It is also important in personal and professional relationships. This skill helps a person to express their opinions, beliefs, desires, needs, and emotions and to ask for help and guidance from others when needed. The skill of asking for help and guidance from others in times of need is an important factor in a healthy relationship.

With meaning-focused psychotherapy, women with incompatible spouses can have good and healthy relationships with each other, make correct and correct decisions, and be able to resolve their conflicts and problems without harming themselves or others. The topic and research findings can be made more widely and better available to help other researchers, officials, policymakers, and other stakeholders so that they can be used in the necessary and appropriate places.

Aslani (1401) in his research investigated the effect of cognitive behavioral intervention on the effectiveness of premarital psychology among students applying for marriage at

Isfahan University of Technology. His research sample was sixteen girls and boys applying for marriage participating in premarital psychology classes at the University of Tehran. The results showed that cognitive behavioral intervention increased the communication effectiveness between applicants in the categories of problem solving, communication, roles, self-compassion, behavioral control, and mental health.

Entezari (1401) investigated the relationship between maladaptive schemas, marital conflicts, and marital instability among couples seeking divorce and normal couples, and the findings showed that the level of marital instability in couples seeking divorce was higher than in normal couples, and the level of marital conflicts in normal couples increased compared to couples seeking divorce.

There is a direct relationship between early maladaptive schemas and marital conflicts in couples seeking divorce and normal couples, and there is a direct relationship between early maladaptive schemas and marital instability in couples seeking divorce. There is an inverse relationship between the age of individuals and marital conflicts in couples seeking divorce and normal couples, and there is a direct relationship between the age of individuals and marital instability in couples seeking divorce and normal couples.

Dinari (1400) conducted a study on the effect of cognitive behavioral intervention on marital reluctance of couples in Ahvaz. After conducting statistical analyses, it was

determined that there was a significant difference in marital reluctance between the experimental group and the control group in the pre-test and post-test, and that cognitive behavioral intervention reduced marital reluctance in the experimental group.

In a study conducted by Etemad (2019) to investigate the effect of cognitive behavioral intervention on self-compassion towards spouses using a correlational method, the results showed that cognitive behavioral intervention was a valid predictor of self-compassion towards spouses and gender differences had no effect on the two groups of women and men in the control group.

Ghasemzadeh (2019) conducted a study to investigate the effect of cognitive behavioral intervention on the level of psychological adjustment, frustration, and marital reluctance in individuals participating in premarital psychology classes in Isfahan. The results showed that there was a significant difference between the control and experimental groups due to the intervention of cognitive behavioral intervention in cognitive, social, behavioral, emotional, sexual, and marital reluctance aspects.

Mahdavi (2019) in a study titled "The Effect of Cognitive Behavioral Intervention on Marital Reluctance and Mental Health of Couples in Tehran" concluded that cognitive behavioral intervention has improved marital reluctance and their mental health.

Moradi Mehr (2019) in a study studying the effect of cognitive behavioral intervention on self-compassion and improving interpersonal

relationships of marriage applicants participating in premarital psychology classes in Tehran showed that cognitive behavioral intervention increased self-compassion and improved interpersonal relationships between husband and wife. The effect of this intervention was sustained for up to three months in the follow-up phase.

Javadi (2019) conducted a study on the effect of cognitive behavioral intervention on marital conflicts and failure of couples in Ahvaz. The findings of this study indicate the persistence of the effect of cognitive behavioral intervention. This means that cognitive behavioral intervention has reduced marital conflicts and failure of couples.

Abbas Vand (2019) conducted a study to investigate the effect of cognitive behavioral intervention on self-compassion and marital satisfaction. The results showed that cognitive behavioral intervention had a positive effect on each of the components of the two tests (intimacy, satisfaction, solidarity, agreement, expression of interest, and adherence to commitments) and led to an increase in each of the aforementioned indicators. However, it did not have a significant effect on the level of honesty between husband and wife. Overall, the results showed that cognitive behavioral intervention has a positive effect on self-compassion and marital satisfaction.

In a study conducted by Motamedi (2019) to investigate the effect of cognitive behavioral intervention on marital satisfaction and failure of couples in premarital psychology classes in Ahvaz and Shushtar, the results showed that the difference between marital

satisfaction of the experimental and control groups after implementing the educational intervention was significant at the ( $0.01 > P$ ) level. In general, the results showed that cognitive behavioral intervention increases marital satisfaction and reduces couples' irrational beliefs.

In a study conducted by Shirali (2019) to investigate the effect of cognitive behavioral intervention on communication patterns and self-compassion towards spouses in couples in Ahvaz, the results showed that cognitive behavioral intervention increases self-compassion towards spouses and a constructive-reciprocal communication pattern and reduces the expectation/withdrawal communication pattern and the avoidant-reciprocal communication pattern.

Yousefi et al. (2019) studied the comparison of early maladaptive schemas in divorced and normal couples as predictors of divorce, and the results confirmed the research hypothesis and showed that divorce can be predicted from early maladaptive schemas. All schemas had significant predictive power ( $p < 0.001$ ), and in general, the schemas of mistrust-abuse, strict standards, and emotional inhibition With standard coefficients of 0.67, 0.57, and 0.57, respectively, they had the highest predictive power, and among the demographic variables, only the educational level and income variables had significant predictive power ( $p < 0.001$ ). Conclusion: The results obtained from data analysis are consistent with previous research. This study shows that it is possible to predict divorce based on initial maladaptive schemas and Based on this model, a divorce prevention and marital

therapy approach can be developed based on the therapeutic schema approach, and the results of this research can be applied in clinical and psychological settings to help couples with problems and on the verge of divorce.

#### Research conducted abroad

Long (2023) in a study titled “The Effect of Cognitive Behavioral Intervention” concluded that implementing this program for five weeks can increase the level of empathy and compassion of couples and marital satisfaction.

The results showed that in both women and men, emotional regulation in the dimension of difficulty in recognizing emotions was negatively related to marital satisfaction and secure attachment style. Husbands' difficulty in recognizing emotions was also negatively related to marital satisfaction and their wives' spiritual coping style. Also, difficulty in recognizing emotions in women was negatively related to their wives' marital satisfaction but did not show a significant relationship with their wives' spiritual coping style. Finally, the results indicated that Spiritual coping style and marital satisfaction mediate emotional regulation in the dimension of difficulty in recognizing emotions.

Nordahl, Holt, and Hagum (2023) stated that early maladaptive schemas are actually cognitive and emotional patterns of self-harm that begin in early development and continue throughout life.

Pines (2020), in a study of 428 couples, found that a major difference between women who felt marital disinterest and severe marital disenchantment and women who had mild

marital disenchantment was the difference in their quality of life. Happy couples reported that they talked to each other all the time, could talk about everything, and had more self-compassion with their spouses.

Couples who were experiencing some form of marital conflict and problems described talking to each other as very difficult, even about minor issues. Their communication was brief, mechanical, and minimal, and they had less self-compassion with their spouses. The results of this study also showed that marital reluctance was closely related to the level of marital conflict.

In a 50-year follow-up study of 300 couples who married between 1935 and 1938, Kelly and Connelly (2020) found that 39 of these couples experienced an early divorce between 1935 and 1954. Compared with men who remained married, men who divorced early were rated by their acquaintances as more neurotic (i.e., overreactive to stressful events) and had lower impulse control at the time of engagement.

And their coping style was more ineffective; compared to married women, women who had divorced early were also rated as more neurotic by their acquaintances when they got engaged.

Kordek (2020), aiming to predict marital dissolution, concluded in a 5-year longitudinal study of 222 couples who remained together and 64 couples who ended their marriage that unstable couples (couples who experienced marital dissolution) had more neuroticism and less conscientiousness than stable couples, and their coping strategy

was often negative emotion-oriented (ineffective).

Bass (2020) investigated the effect of cognitive behavioral intervention on marital reluctance in couples on the verge of divorce. This study shows that there is a positive and significant relationship between cognitive behavioral intervention in couples and their marital satisfaction, their outcomes, and a reduction in divorce.

Schilling and Baucum, Brent, and Ragland (2012) studied 39 women and 39 men in a longitudinal study. These couples participated in the PREP relationship training program. The results showed that the men's post-test scores decreased compared to their pre-test scores in negative communication, and the risk of facing marital problems decreased in them and their level of self-compassion increased.

Hanson and Lenbland (2019) taught cognitive behavioral intervention to couples who had difficulty interacting with each other, showed symptoms of medical problems, and were dissatisfied with their marital life. The results showed that this cognitive behavioral intervention led to significant improvements in the couples' relationships, coping skills, and mental health.

Weiner (2020) examined the effect of cognitive behavioral intervention on marital conflicts and marital adjustment of couples and concluded that cognitive behavioral intervention increases marital adjustment by reducing marital conflicts.

In a study evaluating a cognitive behavioral intervention in the context of active listening, Garland (2019) found that couples trained in this intervention were significantly more accurate in their perceptions of their partner's attitudes and feelings and in their compassion for each other.

#### Research Methodology

#### **Statistical Population, Sample and Research Methodology**

The present study is a quasi-experimental study with a pre-test and post-test design with a control group, considering its applied purpose and implementation method. Independent variable: Cognitive behavioral intervention Dependent variable: Life expectancy, psychological resilience, and self-compassion. The statistical population in this study included all women with incompatible husbands who referred to counseling centers in military families (Health and Treatment Network Counseling Center) in Kermanshah city in 1403.

During the first three months of 1403, there were about 65 people who referred to the Kermanshah Health and Treatment Network counseling centers. During these three months, there were people with marital problems. During these three months, there were about 65 people who had files under the supervision of the center's psychologist.

The sampling method of the statistical population is based on the relative stratified

random sampling method. From the statistical population, 30 people were selected using the available and purposeful sampling method who met the necessary conditions to cooperate with this research and based on the incompatibility assessment and personality test of the counselor and psychologist and were divided into two experimental and control groups (15 people in each group in the experimental group and 15 people in the control group).

After selecting the sample, the questionnaire was given to the subjects at the same time and the subjects were asked to complete the questionnaire with great care, explaining the research and how to answer the questions. In this quasi-experimental study, pre-test and post-test were used for the two experimental and control groups. An experimental intervention (cognitive behavioral intervention) was implemented on women with incompatible husbands in the experimental group.

This is while women with incompatible husbands in the control group did not receive any type of treatment intervention. The meaningful sessions were in the form of practical training and were held in ten 90-minute sessions, two sessions per week. The planning of the sessions is such that the first 30 minutes of the session are dedicated to presenting the specific topic of the relevant session and the remaining 60 minutes are presented as a group discussion about the problem of the group members in relation to the educational materials. and also the implementation of specific techniques of this approach. The inclusion and exclusion criteria of the subjects were those who were married and were randomly selected in the

city of Kermanshah based on the incompatibility and personality assessment test of a counselor and psychologist, and also had a completely voluntary and optional desire to respond to the research questionnaires. In this study, three standardized questionnaires were used.

#### **Instrument:**

##### **Life Expectancy Questionnaire**

**. The reliability of this questionnaire was administered to 45 Iranian subjects and its reliability was 0.73**

##### **Resilience Questionnaire**

The Connor and Davidson Resilience Scale was used. This questionnaire is constructed on a five-point scale from completely false to always true. In a way, completely true is assigned a score of one, rarely true is assigned a score of two, sometimes true is assigned a score of three, often true is assigned a score of four, and always true is assigned a score of five. The scoring range of this scale is between 25-125. Conroe and Davidson reported that the Cronbach's alpha coefficient for the resilience scale was 0.89, and the reliability coefficient obtained from the test-retest method at a 4-week interval was 0.87. To assess the validity of this scale, the correlation of each item with the total score of the category was first calculated, and the correlation Each score with the total score except item 3 showed coefficients between 41% and 64%, and then the factor analysis method was used. The Cronbach's alpha method was also used for the reliability of this scale. And its rate was reported to be 89% (Mohammadi, 2019).

) Self-Compassion Questionnaire: This self-report scale has 26 items and measures the positive and negative aspects of three main

dimensions of self-compassion: self-kindness (5 items) versus self-judgment (5 items), and human commonalities (4 items). The questions are answered on a 5-point Likert scale from almost never to almost always. The average score of these 6 components (including reverse scores) yields the self-compassion score.

## Research Method

To conduct the research, the researcher first visited one of the family counseling centers by setting a prior appointment to collect information about women with incompatible spouses, and obtained their characteristics and place of residence. The method of selecting the research sample size was the available sampling method

After selecting the sample, the questionnaire was provided to the subjects at the same time, and the subjects were asked to complete the questionnaire with great care after being given explanations about the research and how to answer the questions. In this quasi-experimental study, pre-test and post-test are used for the two experimental and control groups

An experimental intervention (cognitive behavioral intervention) was implemented on women with incompatible husbands in the experimental group, while women with incompatible husbands in the control group did not receive any intervention in the form of practical training. Cognitive-behavioral sessions were held in ten 90-minute sessions, two sessions per week. The sessions were

planned in such a way that 30 minutes The first half of the session is dedicated to presenting the specific topic of the session, and the remaining 60 minutes are spent in a group discussion about the group members' issues related to the educational material, as well as implementing specific techniques for this approach.

At the end of the group sessions, both experimental and control groups were given a post-test. The researcher analyzed the results of the pre-test and post-test of the experimental and control groups. To analyze the statistical data, descriptive statistics indicators and methods including: frequency, percentage, mean, standard deviation, and inferential statistics including: multivariate and univariate analysis of covariance test at the 0.05 level were used using SPSS software version 23.

## Research Questions

In this regard, the following hypotheses are proposed to achieve the research objectives:

- 1- Cognitive behavioral intervention has an effect on the life expectancy of women with incompatible spouses in military families.
- 2- Cognitive behavioral intervention has an effect on the psychological resilience of women with incompatible spouses in military families.
- 3- Cognitive behavioral intervention has an effect on the self-compassion of women with incompatible spouses in military families.

## Research findings

The findings obtained from the research are divided into two parts: findings related to descriptive statistics and findings related to inferential statistics, and if possible, they are compared with previous research. The descriptive findings of this research include statistical indicators such as mean, standard deviation, and number of sample subjects for all variables in this research, which are shown in Table 4-1.

**Research findings and their analysis:**

The findings obtained from the research are divided into two parts: findings related to descriptive statistics and findings related to inferential statistics, and if possible, they are compared with previous research.

**A: Descriptive findings and their analysis**

**about 46.66 percent, and subjects in the age group of 41 and above had the lowest frequency with about 23.33 percent of the sample.**

**Table 1-2: Distribution of subjects by level of education**

total		witness		experiment		Level education
percent	frequency	percent	frequency	percent	frequency	
100/0	3	7/77	1	33/33	2	Under diploma
46/77	12	46/77	7	10/0	0	diploma
43/33	13	40/0	6	46/77	7	Upper diploma
7/77	2	7/77	1	7/77	1	Upper graduate
100/0	30	100/0	10	100/0	10	total

In the experimental and control groups, subjects with a post-graduate diploma had the highest frequency with about 43.33 percent, and subjects with a bachelor's degree and higher had the lowest frequency with about 66.6 percent of the sample.

**Table 1-3: Distribution of subjects by type of marriage**

total		witness		experiment		Age group) year(
percent	frequency	percent	frequency	percent	frequency	
30/0	9	33/33	0	26/77	4	30-35
46/77	14	46/77	7	46/77	7	40-45
23/33	7	20/0	3	26/77	4	46 and upper
100/0	30	100/0	10	100/0	10	total

**Table 1-1: Distribution of subjects by age group (years)**

**In general, subjects in the age group of 31 to 40 years had the highest frequency with**

frequency	percent	frequency	percent	frequency	percent	experiment	Pre exam
۱۰	۴۰/۱۰۰	۶	۲۶/۶۶	۳۴/۸۰	۴۲/۱۰۰	family	witness
۲۰	۶۰/۱۰۰	۹	۷۳/۳۳	۱۱	۴۰/۱۰۰	unfamily	self-compassion
۳۰	۱۰۰/۱۰۰	۱۰	۱۰۰/۱۰۰	۱۰	۴۰/۱۰۰	total	After exam
		۳	۳/۶۶	۳۵/۶۶		witness	

In the experimental group, subjects in family marriage accounted for 26.66 percent and subjects in non-family marriage accounted for 73.33 percent of the sample. In the control group, subjects in family marriage accounted for 40.0 percent and subjects in non-family marriage accounted for 60.0 percent of the sample.

Table 1-4 shows the mean and standard deviation of life expectancy, psychological resilience, and self-compassion scores of women with incompatible husbands in the experimental and control groups in the pre-test and post-test stages.

The descriptive findings of this study, including statistical statements such as mean, standard deviation, and number of sample subjects for all variables in this study, are shown in Table 4-4.

### Findings related to research hypotheses

Table 1-4: Mean and standard deviation of life expectancy, psychological resilience, and self-compassion scores of women with incompatible husbands in the experimental and control groups in the pre-test and post-test stages

This research includes the following hypotheses, each hypothesis along with the results obtained from its analysis is presented in this section. Before examining the hypotheses, Levine's test was used to observe the assumption of equal variances of the research variables, the results of which are presented in Table 1-5.

group	stage	variable
experiment	Pre exam	Life expectancy
witness		
experiment	After exam	
witness		
experiment	Pre exam	psychological resilience
control		
experiment	After exam	
witness		

Also, the results of the Kolmogorov-Smirnov test for the assumption of normal distribution of scores in the population, as well as the results of the test for the assumption of homogeneity of regression slopes, for life expectancy, psychological resilience, and self-compassion of women with incompatible spouses are shown in Tables 1-6.

Table 1-5: Results of Levine's test on the assumption of equal variances of scores of research variables of two groups in the population

Level manin g	Degreefreed om second	Degreefreed om first	F	variable
۰/۰۸۹	۲۸	۱	۰/۰۱۲ ۳	Life expectancy
۰/۲۶۳	۲۸	۱	۰/۸۸	psychologic al resilience
۰/۰۸۴	۲۸	۱	۰/۲۱۲ ۳	self-compassio n

As can be seen in Table 1-4, the null hypothesis of equal variances of scores between the two groups in all the main variables of the study (life expectancy, psychological resilience, and self-compassion) is not statistically significant. That is, the hypothesis of equal variances of scores between the two experimental and control groups was confirmed. Therefore, the hypothesis of homogeneity of variances in all the main variables of the study was met and it is possible to use analysis of covariance.

experimental and control groups was confirmed.

**Inferential findings and their analysis:**

Main hypothesis: Cognitive behavioral intervention is effective on life expectancy, psychological resilience, and self-compassion of women with incompatible spouses.

Table 1-7 Results of multivariate analysis of covariance (MANCOVA) on the mean post-test scores of life expectancy, psychological resilience, and self-compassion of women with incompatible husbands in the experimental and control groups with pre-test control

**Table 1-6: Results of the Kolmogorov-Smirnov test on the assumption of normality in the distribution of life expectancy and self-compassion scores of women with incompatible spouses**

Statistical significance	Level meaning (p)	error DF	hyphotese amount DF	Name exam
۱/۰۰	۰/۰۰	۲۶	۳	Eame effect pilae
۱/۰۰	۰/۰۰	۲۶	۳	leame lambady exkerz
۱/۰۰	۰/۰۰	۲۶	۳	Eame effect holding
۱/۰۰	۰/۰۰	۲۶	۳	Eame greatest root roy

As presented in Table 1-6, the null hypothesis for the normal distribution of scores in the two groups in the variables of life expectancy, psychological resilience, and self-compassion is confirmed. That is, the assumption of the normal distribution of scores in the pre-test and in both the

As can be seen in Table 1-7, with the pre-test control, the significance levels of all tests indicate that there is a significant difference between women with incompatible husbands

in the experimental and control groups in at least one of the dependent variables (life expectancy, psychological resilience, and self-compassion) (p<0.0001 and F= 19.621). To find out which variable there is a difference between the two groups, three one-way analyses of covariance were performed.

The effect size or difference is 0.50, in other words, 50 percent of the individual differences in the post-test scores of women with incompatible spouses are related to the effect of the cognitive behavioral intervention. The statistical power is 1.00, in other words, there was no possibility of a type II error.

**Hypothesis 1: Cognitive behavioral intervention is effective on life expectancy of women with incompatible spouses.**

**Table 1-8: Results of one-way analysis of covariance in the MANCOVA text on the mean post-test scores of life expectancy of women with incompatible spouses in the experimental and control groups with pre-test control**

F	Square average	Degree freedom	Total square	Source variables	Variable
20.731	1098/316	1	1098/316	Level pre-exam p	Life expectancy
23.073	1826/314	1	1826/314	group	
77/474	27	27	2091/787	error	
		0.999	0.49	0.0001	10/78

As shown in Table 1-8, there is a significant difference in life expectancy between women with incompatible spouses in the experimental group and the control group after pre-test control ( $p < 0.0001$  and  $F = 23.57$ ). Therefore, the first hypothesis is confirmed. In other words, cognitive behavioral intervention has increased the life expectancy of women with incompatible spouses in the experimental group compared to the average life expectancy of women with incompatible spouses in the control group.

The effect size or difference is 0.46, in other words, 46 percent of individual differences in life expectancy post-test scores are related to the effect of cognitive behavioral intervention. Statistical power is 1.00, in other words, there was no possibility of a type II error. Hypothesis 1: Cognitive behavioral intervention is effective on life expectancy of women with incompatible spouses.

The results showed that cognitive behavioral intervention increased life expectancy in women with incompatible spouses in the experimental group. This finding is consistent with the findings of Mahdavi (2019), Dinari (2020), and Aslani (2022).

**Hypothesis 2: Cognitive behavioral intervention is effective on the psychological resilience of women with incompatible spouses.**

Average square	Degree freedom	Total square	Source variable	variable
2103/80	1	2103/80	Pre exam	Potatence failure
890/30	1	890/30	group	
80/70	27	207/74	error	

As shown in Table 1-9, there is a significant difference between the experimental and control women with incompatible husbands in terms of psychological resilience ( $p < 0.0001$  and  $F = 15.78$ ) after pre-test control ( $p < 0.0001$ ). Therefore, the second hypothesis is confirmed. In other words, cognitive behavioral intervention, with regard to the average psychological resilience of women with

As shown in Table 1-9, there is a significant difference between the control women with incompatible spouses in the experimental group and the control group in terms of psychological resilience after pre-test control ( $p < 0.0001$  and  $F = 15.78$ ). Therefore, the second hypothesis is confirmed. In other words, cognitive behavioral intervention has increased the psychological resilience of women with incompatible spouses in the experimental group compared to the average of the control group, with respect to the average psychological resilience of women with incompatible spouses in the experimental group.

The effect size or difference is 0.49, in other words, 49 percent of the individual differences in psychological resilience post-test scores are related to the effect of the cognitive behavioral intervention. The statistical power is 0.998, in other words, if this research is repeated 1000 times, only 2 times the null hypothesis may be falsely confirmed.

The results showed that, with pre-test control, there was a significant difference in psychological resilience between women with incompatible spouses in the experimental group and the control group. In other words, cognitive behavioral intervention increased the psychological resilience of women with incompatible spouses in the experimental group, considering the average psychological resilience of women with incompatible spouses in the experimental group compared to the average of the control group.

The effect size or difference is 0.49, in other words, 49 percent of individual differences in psychological resilience post-test scores are related to the effect of cognitive behavioral intervention. This finding is consistent with the findings of Ghasemzadeh (2019), Javadi (2019), and Motamedien (2019).

**Hypothesis 3: Cognitive behavioral intervention is effective on self-compassion in women with incompatible husbands.**

**Table 1-10: Results of one-way analysis of covariance in the MANCOVA text on the mean post-test scores of self-compassion of women with incompatible spouses in the experimental and control groups with pre-test control**

Average square	Degree freedom	Total squares	source changes	variabl
۳۴/۴۱۸	۱	۳۴/۴۱۸	Pre exam	self-compassion
۷۱۹/۰۷۸	۱	۷۱۹/۰۷۸	group	
۲۸/۲۴۱	۲۷	۷۶۲/۵۱۵	error	

As shown in Table 1-10, there is a significant difference between the women with incompatible spouses in the experimental group and the control group in terms of self-compassion, after controlling for the pre-test ( $p < 0.0001$  and  $F = 25.46$ ). Therefore, the second hypothesis is confirmed. In other words, the cognitive behavioral intervention has increased the self-compassion of the women with incompatible spouses in the experimental group compared to the average of the control group.

The effect size or difference is 0.48, in other words, 48 percent of the individual

differences in self-compassion post-test scores are related to the effect of the cognitive behavioral intervention. The statistical power is 0.998, in other words, if this study is repeated 1000 times, only 2 times the null hypothesis may be falsely confirmed. The results showed that the cognitive behavioral intervention increased self-compassion in married women. The results showed that cognitive behavioral intervention increased self-compassion in women with incompatible spouses in the experimental group. This finding is consistent with the findings of Shirali (2019), Abbas Vand (2019), and Etemad (2019).

### **Conclusion and Suggestions**

Crisis and problems are experiences that always prompt couples to examine their lives and values. Whether the crisis is severe or mild, it is shocking for the couples involved in it. Statistics published in the country in the past few decades indicate an increasing increase in marital dissatisfaction among couples, which in many cases leads to separation and divorce (Ahmadi, 2019).

Events that can be related to marital discord Relationship problems are said to be more likely to arise during periods of high levels of change and stressful events. The life history of each couple is also a contributing factor to marital discord. Parental divorce has been shown to be a significant contributor to marital problems.

This has a strong impact on women, such that marriages with a history of parental divorce are 60% more likely to result in divorce than

other women. The amount and quality of couples' knowledge of each other before marriage is related to incompatibility. The better and greater this knowledge is, the greater marital satisfaction will be, and otherwise people will have the opportunity to distinguish a suitable spouse from an unsuitable spouse. (Abrisham Kar, 2018).

Sometimes spouses need to learn skills to express emotions and solve problems effectively. Although maladaptive interactions may be due to a lack of skills, irrational beliefs and feelings in areas such as the importance of communication, the importance of family, friends, and gender roles reduce satisfaction and increase maladaptiveness (Mahdavi, 2019).

Therefore, life expectancy is one of the most important indicators of health, which is a result of the interaction of the individual with the environment. Life expectancy is one of the fundamental factors that promotes the power of adaptation and adaptability and is an indicator of physical and mental health. It is also the main factor in trying to discover the effective variables that lie behind improvement.

Several factors, including psychological structure and psychological state, positive and negative emotions, ability to adapt to environmental conditions and surroundings, genetics, level and quality of life, etc., affect the life expectancy of women with incompatible spouses. The goal of the positive psychology approach is to understand and facilitate mental and psychological health. The ultimate goal of this approach is to identify the structures and

methods that bring about human well-being and compassion. The cognitive-behavioral approach is. On the other hand, cognitive-behavioral intervention is a type of intervention that combines psychological and behavioral learning principles to shape and encourage desired behaviors. When cognitive-behavioral intervention is implemented, the individual begins to change how they think and respond to emotions such as anxiety, sadness, and anger. Unlike other behavior modification techniques that involve the teacher, the leader, cognitive-behavioral intervention helps addicts

It allows for the assessment of progress towards predetermined goals or standards. Cognitive-behavioral intervention has provided a suitable solution for correcting behavioral deficits and excesses and refers to techniques that provide individuals with the necessary tools to control behavior and emphasize the modification of emotion and behavior. Cognitive-behavioral intervention on depression, anxiety and psychological adjustment, and cognitive-behavioral intervention leads to improvements in symptoms of stress, anxiety, and self-esteem (Goldin & Gross, 2020). Studies also showed that cognitive-behavioral intervention was effective in improving mental, physical, and emotional health (Flugel, 2020), improving sleep quality (Shapiro, 2019), enjoying life, and reducing stress and physical symptoms (Kewett, 2018).

Resilience is a process of ability resulting in successful adaptation to threatening conditions. It can be said that resilience is the ability of an individual to establish biological-psychological balance in dangerous conditions. People who are resilient are resourceful and flexible and adapt to changes in their environment. People

at the low end of resilience adapt to new situations to a small extent.

They recover more slowly from stressful situations. In fact, people view negative events more flexibly and realistically, often seeing problems as temporary and limited, and benefit from more helpful coping strategies.

When things don't go your way or don't go your way or people don't behave the way you want them to, you get upset. It's a belief that is certainly irrational. When you fail miserably or are treated unfairly or rejected, you should feel like something terrible has happened and that something terrible has happened. This is the wrong way to think.

Because feeling frustrated is natural, but intense and prolonged sadness and grief is an irrational issue because deprivation will not lead to emotional conflicts (Shirali, 2019).

The degree of feeling of failure depends on the number and types of unmet needs, as well as on the person's way of thinking and reactions, and the ability to cope with problems should be increased in individuals. Although it is necessary to prevent children from suffering, feeling of failure and inferiority, this does not mean that we should always try to take care of them, or play a conservative role.

Rather, the way in which problems are faced plays an important role in individual development. It is through appropriate

dealing with problems that children come to understand the realities and limitations of themselves and the outside world and gain self-confidence. A person who believes in their own abilities sees facing problems as a value and in this way can achieve a level of success that previously seemed impossible.

The cognitive behavioral intervention used in this study focused specifically on problem-solving skills, which in turn reduced hostility, irritability, anger, and guilt resulting from aggressive behavior, which are components of negative affect, and increased feelings of strength, pride, and control, which are components of positive affect.

Conflict is a natural part of a couple's relationship because of the decisions they make together. The intensity of the conflict can range from a clear difference in opinion to serious differences in goals, values, and aspirations. They believe that conflict is inevitable in close relationships. An intimate marriage requires that couples learn how to communicate with each other.

And how they differ, conflict arises when couples show different degrees of independence and solidarity due to the cooperation and joint decisions they make. These differences can be classified on a continuum, from moderate conflict to complete conflict. Spouses who are ineffective in expressing their differences are more dissatisfied than couples who are effective (Shahabi, 2019).

One of the important and influential issues in the lives of women witnesses with an

incompatible husband is self-compassion. Self-compassion naturally increases a person's sensitivity to the well-being of others, because the person sees their experiences in line with the experiences of the human race. Here, she realizes that discomfort, frustration, and shortcomings are part of the general characteristic of all humans and that she is one of them (Saedian, 2017).

Self-compassion provides a positive emotional state towards oneself in which the individual feels more kind and caring towards oneself. "Self-compassion" may be related to self-regulation in terms of stress coping skills. (Kurd, 2016).

Therefore, women with incompatible spouses, with their feelings of compassion, experience mainly positive emotions with cognitive behavioral intervention and have a positive evaluation of the events and happenings around them, while women with incompatible spouses, with feelings of apathy, hopelessness, despair, and dissatisfaction with life, evaluate their life events and situations as undesirable and experience more negative emotions such as mental illnesses, anxiety, depression, and anger.

It should be noted that positive and negative emotions are not bipolar states where the absence of one guarantees the existence of the other, meaning that a positive feeling of satisfaction does not arise only with the absence of negative emotions, and the absence of negative emotions does not necessarily bring about the presence of

positive emotions, but rather the enjoyment of positive emotions itself requires other conditions and possibilities. Therefore, this hypothesis shows It was found that cognitive behavioral intervention increased self-compassion in women with incompatible husbands in the experimental group.

### **Acknowledgements:**

The present research is derived from Ms. Nastaran Karimi's master's thesis, which was conducted under the supervision of Dr. Majid Darvishizadeh. Correspondence corrections were made by the corresponding author, Mohammad Moradi.

### **Conflict of Interest:**

No conflict of interest has been declared by the authors.

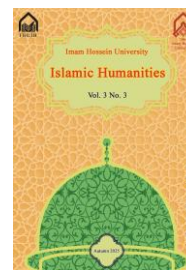
### **Research Design:**

In this study, a quasi-experimental research method and a pre-test-post-test design with a control group were used. The experimental and control groups were randomly matched, and before applying the experimental interventions to the experimental and control groups, a pre-test was administered to them, and a post-test was administered at the end of the intervention. The difference between the pre-test and post-test of each group was examined for statistical significance.

### **Sources and references:**

1. Ahmadi, Khodabakhsh; Fathi Ashtiani, Ali; Navabinejad, Shokoh. (2014). Study of contextual factors - individual and relational - bilateral affecting marital adjustment, *Family Studies*, 1(3):25-31.
2. Aslani, Behrouz. (2014). Study of the effect of group psychology of cognitive behavioral intervention on the effectiveness of premarital psychology of students applying for marriage at Isfahan University of Technology. *Quarterly Journal of Social Welfare*, 5(6):85-96.
3. Back Aaron, T. (1988). *Love is never enough*. Translation; Gharachidaghi, Mehdi (2007) Tehran: Paykan Publications.
4. Bolton, Robert (2009). *Psychology of Human Relations*, translated by Hamidreza Sohrabi. (2019). Tehran: Roshd Publications.
5. Heydari, Mojtaba (2019). Investigating the relationship between religious orientation and satisfaction with marital life in the families of male teachers in Qom city. Master's thesis in psychology, Imam Khomeini Educational and Research Institute, Qom.
6. Shirali, Mahnaz (2014). Studying the effect of group psychology cognitive behavioral intervention on communication patterns and self-compassion for spouses in couples in Ahvaz. Master's thesis in general psychology, Azad University, Shushtar branch.
7. Fergus; Joseph P. (2003). *Psychology of Social Interaction (Interpersonal Behavior)*. Translators: Beigi; Khashayar. Firoubakht; Mehrdad. (2018) Tehran: Abjad Publications.
8. Mahdavi, Reza (2019). The Effect of Cognitive Behavioral Group Psychology Intervention on Marital

- Satisfaction and Mental Health of Couples in Tehran. Master's Thesis, Clinical Psychology, Tehran Psychiatric Institute.
9. Amato, E.S Brown, M.N (2019). Love and intimate relationship. London. Brunner Mazzel press.
  10. Goldenberg, I; Goldenberg, H. (2020). Family Therapy: An overawe. Brooks /Cole Publishing Company.
  11. Gordon, L. H. (2004). Intimacy: The Art of Relationships. Mhtm: Psa. mht.
  12. Gorland, J.M. (2016). The taiming of divorce: predicting when a couple will divorce over a 14- year period. Journal pf marriage and the family. 62,737-745.
  13. Gottman, G.M, & Levenson, R.W. (2020). The timing of divorce. Prediting when a couple will divorce over a 14 year perid. Journal of Marriage and the family. 62,737-745.
  14. Hansson, k., & Lund bland, A., (2019). Couple therapy effectiveness of treatment and long tem follow up. Journal of Family Therapy, 28,136-152.
  15. Karney, BR. & Bradbury, TV. (2020).The Long Itudinal Course Of Marital Quality and stability. Pyscholog ical Bulletin. 118, 3-34.



---

## The Onion of Theorizing: Exploring Conceptual and Structural Layers of Knowledge in Scientific Understanding and Production

Mohammadali Barzanoi<sup>1</sup>

Theory; Research; Theorization; Research Onion; Theorization Onion; Structure of Theories

---

### ARTICLE INFO

---

Imam Hossein University  
Islamic Humanities  
Vol.3 No.3 (2025), pp 80-101

Received September 4, 2025  
Accepted November 26, 2025  
Published December 21, 2025

References: 24

Correspondence:  
mbrznoi@ihu.ac.ir

---

### ABSTRACT

---

Theorization, as a complex and multilayered process, requires a profound understanding of its constitutive elements and layers. Drawing on the metaphor of the onion—and inspired by a scientific journey into the world of onions—this paper delves into the very heart of the theorization process. Instead of relying on traditional approaches, the study utilizes the onion metaphor to examine the structure and various layers of the scientific process through which theories are formed and evolved, offering a more coherent and comprehensible framework. Each layer represents a fundamental aspect of theorization that contributes to the production of knowledge and theory-building, ultimately converging toward the central core—the theory itself. These layers include the school of thought, paradigm, philosophical foundations, principles, policies, guidelines, methodology, research methods, general outlook or orientation, and the theorist's personal approach or perspective.

The purpose of this paper is to present a comprehensive framework for better understanding the theorization process and to facilitate knowledge production across diverse scientific and social domains. Through a descriptive–analytical–ijtihadic method, this study explores the remarkable similarities between the multilayered peeling process of an onion and the complex, multistage nature of theorization, aiming to propose the “Onion of Theorization” as a model for evaluating and assessing theories.

---

<sup>1</sup> Assistant Professor, Imam Hosein University, Tehran, Iran.

## Introduction and Statement of the Problem

### 2. Introduction

Theory and theorization play a crucial role in scientific authority—a notion expressed in the statement attributed to Imam Ali (peace be upon him): “al-‘ilmu sultān” (Ibn Abī al-Ḥadīd, 1403 AH, vol. 20, p. 319). Sultān signifies power; thus, knowledge itself is power (Imam Khamenei, 2017/10/18). Such empowered knowledge, according to the Qur’anic expression, must generate reverent awe—“innamā yakhsha Allāha min ‘ibādihi al-‘ulamā” (Fāṭir: 28)—and nurture humility (Isrā’: 107, 109).

Despite the abundance of scientific data and information, this domain remains both simple and intricate—*sahl wa mumtani*<sup>1</sup>. A deeper look into the structure of theory becomes essential. Theorization, much like an onion, consists of multiple layers, each with its own characteristics. The outer layers, like the onion’s skin, are easily visible—akin to raw data, statistical information, and initial empirical observations that are easily collected at the outset of any theorization process. These form the first step toward constructing theories and moving toward deeper layers of thought and truth.

As we move toward the core of the onion of theorization, the layers become thinner and more complex. Understanding the interrelations between these layers, uncovering hidden patterns, and inferring implicit concepts require more sophisticated analytical tools. This stage represents the heart of theorization, where information is synthesized, data are interpreted, and hypotheses are formulated—transforming raw observations into abstract concepts.

For instance, in constructing a theory about climate change, the outer layers of the onion represent data such as temperature, rainfall, and sea levels. Yet, to reach the core of the theory, these data must be connected through complex climate models, simulations, and causal relationships among various factors—similar to

reaching the inner layers of an onion. The innermost layer, the central core, contains the most concentrated essence: in theorization, this corresponds to a comprehensive and coherent explanation of the studied phenomenon. A theory that not only explains but also predicts phenomena in a testable manner.

However, theorization—like peeling an onion—is not an easy task. Each layer removed presents new challenges. Contradictions may arise; hypotheses must be revisited; and at times, apparent dead ends appear. Yet each challenge offers an opportunity for learning and progress. When the onion is fully peeled, its core is revealed. Likewise, theorization leads to a deeper, more holistic understanding of the subject. It is a dynamic and continuous process: new layers may always emerge for examination, and existing theories can always be refined or expanded.

In this context, the onion serves as a symbol—a symbol of complexity, precision, and persistent effort in the pursuit of truth, reminding us that genuine understanding requires layered exploration, analysis, and interpretation. This is precisely what we engage in within the realm of theorization.

### 3. Statement of the Problem and the Significance of Theorization

Theorization, as one of the main pillars of knowledge production, plays a vital role in advancing the natural, social, and human sciences. It not only helps in understanding and explaining complex phenomena but also provides a framework for prediction and problem-solving. However, theorization is neither simple nor linear; it consists of multiple layers that, both individually and interactively, enable the formation and development of theories (Kuhn, 1962; Lincoln & Guba, 1985; Hassanzadeh, 2013).

The metaphor of the “Onion of Theorization” serves as a conceptual model that aids in understanding these layers and their interrelations. This metaphor demonstrates that

theorization is a multidimensional process, encompassing deeper layers such as the school of thought and paradigm, and extending to more surface levels such as research methodology and the theorist's personal approach (Giddens, 1984; Sarmad et al., 2017). Each layer is significant in itself, but comprehending the interactions among them is the key to producing comprehensive and effective theories.

This paper aims to provide a systematic framework for understanding the theorization process by examining the various layers of the "Onion of Theorization." Accordingly, each layer is defined and analyzed separately, followed by an exploration of the relationships among layers and their influence on the process of knowledge production. The study seeks to offer an integrated model that assists researchers, scientists, and policymakers in designing and conducting scientific research and theorization, while also providing a structured criterion for evaluating and judging theories.

#### 4. Research Questions

To develop a systematic framework for understanding the process of theorization through the metaphor of the "Onion of Theorization," the main research questions of this paper are as follows:

1. What are the main layers of the Onion of Theorization?
2. How do these layers interact with one another?
3. How can this model be utilized to facilitate the production of knowledge?

#### 5. Research Methodology

Given the conceptual and theoretical nature of this paper, it adopts a descriptive-analytical approach, incorporating elements of the ijthadic (interpretive-deductive) method. Through this descriptive-analytical framework enriched by reasoned inference, the study seeks to address the

proposed research questions. The stages of the research process are as follows:

##### ✓ Data Collection:

Data are collected through library-based sources, including books and scholarly publications, to review previous studies related to theorization.

##### ✓ Data Analysis:

A qualitative content analysis is employed to extract the core concepts and layers of the Onion of Theorization. Additionally, comparative methods are used to examine the interactions among the layers.

##### ✓ Model Development:

A conceptual model is designed based on the analytical findings. Model validation will be pursued through a comparative review of well-known theories, which will be addressed in subsequent, more targeted studies.

##### ✓ Conclusion:

The paper concludes with key findings and suggestions for future research.

Overall, through a descriptive-analytical-ijthadic approach, this study unveils the Onion of Theorization and the dynamic interactions among its layers.

#### 6. Theoretical Foundations

Five key terms—research, hypothesis, theory, theory construction, and theorization—are all used within the domain of knowledge and science. However, there are significant differences among them, and each of these five concepts can be identified and distinguished through its own specific indicators.

#### 7. The Concept of Research

Research is a systematic and organized process of inquiry and data collection aimed at answering a question or solving a problem. It may employ

qualitative, quantitative, or mixed methods, and typically involves several stages — including formulating a research question, designing the study, collecting data, analyzing data, and interpreting the results. Research can be conducted to test hypotheses, develop theories, or address practical issues. Examples: A study examining the impact of sugar consumption on human health, or a survey-based research project analyzing the semantic framework of public participation in political, social, and cultural activities.

The main indicators of research are as follows:

- ✓ **Systematic Process:** Research follows an organized and structured sequence of stages, including formulating a research question, designing the study, collecting data, analyzing data, and interpreting results.
- ✓ **Purposefulness:** Research is carried out with a specific goal, such as testing a hypothesis, developing a theory, or solving a practical problem.
- ✓ **Defined Methodology:** Research employs well-defined and valid methods for data collection and analysis. These methods may be quantitative, qualitative, or mixed in nature.
- ✓ **Replicability:** Research must be designed in a way that allows its results to be replicated, enabling other researchers to reproduce the study and verify its findings.

## 8. The Concept of Hypothesis

A hypothesis is a precise and testable statement that predicts the relationship between two or more variables. In essence, it is an informed and provisional assumption or an initial scientific proposition formulated on the basis of limited observations and subject to empirical testing. Therefore, it must be examined through observable and

measurable evidence. Hypotheses are often expressed in an “if ... then ...” format and must be falsifiable—that is, it must be possible to determine their validity through empirical evidence.

Example: “If the amount of sunlight increases, then the growth rate of plants will also increase.”

The main indicators of a hypothesis are as follows:

- ✓ **Conditional Structure:** Hypotheses are often formulated using an “if ... then ...” structure or a similar format that expresses a potential causal relationship between variables. Example: “If rainfall increases, then agricultural yield will increase.”
- ✓ **Testability:** A hypothesis must be stated in such a way that it can be empirically tested or rejected. Clear methods must exist for collecting data and evaluating its validity or falsity.
- ✓ **Provisional Nature:** A hypothesis represents a temporary statement that is subject to confirmation or rejection through systematic research. It is not declared absolutely true or false but rather supported or unsupported by evidence.
- ✓ **Defined Variables:** The independent and dependent variables in a hypothesis must be clearly specified. For example: in the statement above, rainfall is the independent variable, and agricultural growth is the dependent variable.

### 8-1-1. The Concept of Theory

Theory refers to a coherent set of ideas, concepts, and propositions that are used to explain and predict phenomena. Theorization is the process of constructing and developing these ideas (Cresbaugh, 2003; Delavar,

2016). Accordingly, theory refers to a coherent and systematic set of ideas, concepts, definitions, and propositions that are presented to explain, predict, or understand natural, social, or human phenomena. Theories are based on evidence, observations, and experiments, and act as a framework for analyzing and interpreting realities. A good theory should have the ability to explain phenomena, predict results, and be testable.

For example, Darwin's theory of evolution explains how biological species evolve through natural selection. Einstein's theory of relativity explains how time and space change under the influence of gravity and speed. Jürgen Habermas's theory of communicative action, the last legacy of the Frankfurt critical school, analyzes social interactions and human communications.

Theory is a comprehensive and proven framework based on extensive evidence and repeated experiments. It is a comprehensive, coherent, and well-supported explanation of a phenomenon or a set of phenomena. Unlike a hypothesis, theory is built on considerable empirical evidence and has been able to withstand various tests and examinations. Theories include a set of related and verified hypotheses and attempt to explain why phenomena occur. A theory cannot be an absolute fact but is considered the best current explanation for a phenomenon that may change or be revised with new findings. Example: Darwin's theory of evolution, regardless of its correctness or incorrectness, explains the evolution of species through natural selection.

The ability to describe phenomena and provide explanations and reasons for their occurrence, the ability to predict results or future behaviors based on theoretical principles, testability and the possibility of examining and testing the theory through scientific methods, internal coherence and

logical consistency, applicability and the ability to use the theory in real situations and problem-solving, are among the main characteristics of a theory.

The indicators for identifying a theory are as follows:

- ✓ Comprehensive explanation: A theory seeks to explain a phenomenon or a set of phenomena comprehensively and coherently. This explanation goes beyond a simple relationship between two variables and considers more complex relationships.
- ✓ Scientific support: Theories are built on significant scientific evidence from various studies. This evidence may be obtained from quantitative, qualitative, or mixed methods.
- ✓ Predictive power: Strong theories have the ability to predict new phenomena or future behaviors.
- ✓ Coherence: The various components of a theory are logically related to each other and create a coherent intellectual framework.
- ✓ Ability to be revised: Theories are not absolute and may change or be revised with new evidence.

## 8-1-2. Theory Construction

Theory construction refers to the process of creating and developing a theory in a more structured and systematic way than theorization. This process may include specific stages such as formulating concepts, creating relationships between concepts, defining variables, formulating hypotheses, designing and conducting research, and revising the theory based on research results. Therefore, theory construction is a repetitive and evolutionary process. Example: theory construction regarding the effects of social

media on the political behavior of members of society, or theory construction about the influence of individual or group penetration on the computational system of the people and officials of the system.

The indicators for identifying theory construction are as follows:

- ✓ Structured and systematic: Theory construction is carried out in a more systematic and structured way than theorization and often includes stages such as formulating concepts, defining relationships between them, formulating hypotheses, designing research, and interpreting results.
- ✓ Repetition and revision: Theory construction is a repetitive and evolutionary process in which the theory is continuously revised and improved based on new evidence presented.
- ✓ Use of the scientific method: The scientific method is used to design research and test the theory.

### 8-1-3. The Concept of Theorization

Theorization is the scientific process of constructing, developing, and revising theories, which is carried out in various fields such as natural sciences, social sciences, philosophy, and art. This process generally includes identifying issues or phenomena, collecting data and information using scientific methods, analyzing evidence and interpreting information, finding patterns or relationships between variables, presenting coherent conceptual frameworks, and structuring related ideas and concepts into a theory to explain and predict phenomena, and finally examining the theory through further experiments or studies and revising the theory if necessary. Theorization is a creative and intellectual process that is supported through research.

Example: theorization about how the human brain functions.

“Creativity and the ability to present new and original ideas,” “critical thinking and the ability to analyze and critique ideas and assumptions,” “extensive knowledge and deep awareness of the fields related to the subject,” and “communicative ability and expressing the theory in a clear and understandable manner” are among the main characteristics of a successful theorist.

The indicators for identifying theorization are as follows:

- ✓ Mental and creative process: Theorization is an intellectual process that includes creating connections between concepts, forming conceptual models, and providing a convincing and reasoned explanation for phenomena.
- ✓ Collecting and interpreting evidence: Although it is a mental process, it uses empirical and theoretical evidence to build the theory.
- ✓ Constructing conceptual models: Theorization involves creating conceptual models that show the deep relationships between concepts.

### 8-1-4. Key Differences Among Concepts

A hypothesis is a testable statement, while a theory is a comprehensive and well-supported explanation. Research is the process of collecting and analyzing information to answer questions, whereas theorization and theory construction are the processes of creating and developing theories. Theory construction is often more structured and systematic than theorization.

It can be said that hypotheses are testable guesses that can help confirm or reject a specific aspect of a theory or lead to the creation of new theories. Research is a tool for testing hypotheses and developing theories. Theories are comprehensive

and well-supported explanations of phenomena that are backed by multiple experiments and empirical evidence. Theorization and theory construction are mental and creative processes that lead to the creation or revision of theories.

Identifying each of these five terms (hypothesis, theory, research, theorization, theory construction) in scientific texts requires attention to their specific indicators and characteristics. Considering the general indicators—although in some cases there may be subtler differences—each of these five terms can be identified in scientific and research texts. The subtler differences between these concepts require deeper and more detailed investigation. These subtle differences often appear in how these terms are used in specific scientific and methodological contexts.

The main difference between a hypothesis and a theory lies in the level of empirical support (a hypothesis is testable; a theory is supported by evidence). The subtler difference lies in their scale. A hypothesis usually addresses a specific aspect of a phenomenon, whereas a theory attempts to explain the entire set of phenomena. A hypothesis is a small piece of a large puzzle, but a theory shows the whole puzzle. A hypothesis can act as a component of a larger theory. In fact, a theory may include several related hypotheses that together provide a comprehensive explanation.

In this regard, it should be said that a hypothesis can be the stimulus for research. Research is conducted with the goal of testing a hypothesis. The results of research can confirm or reject a hypothesis and, as a result, lead to the development or revision of a theory. This is a repetitive process.

From another perspective, research is a tool for theory construction. Research collects and analyzes data, but theory construction requires the interpretation of this data, creating connections between them, and building a coherent conceptual framework. On the other hand, research can be conducted without the goal

of theory construction (for example, descriptive research), but theory construction without research is usually limited and weak. A study can help confirm, reject, or modify a theory, but it does not necessarily lead to the creation of a new theory.

The two terms theorization and theory construction are often used interchangeably, but they have a subtle difference. Theorization shows more of the mental and intuitive aspect of creating a theory—a cognitive process in which the researcher, using creativity, experience, and understanding, interprets data and creates connections between concepts. Theory construction, however, is a more systematic and methodological process that follows specific stages, including formulating concepts, building conceptual models using data analysis methods, designing experimental research, and continuously revising the theory based on research results. It can even be said that theorization may be considered as a stage within the process of theory construction.

It should be noted that the subtler differences among these concepts also depend on the field and scientific discipline. In the natural sciences, theories are often supported by mathematical models and specific laws, while in the social sciences, theories may be more flexible and supported by qualitative evidence. In any case, these five concepts exist in a mutual and dynamic relationship. Hypotheses serve as motivations for research; research contributes to the development of theories; and theorization and theory construction are the mental and methodological processes of creating and evolving theories. Understanding the subtle differences between these concepts is essential for a better understanding of the scientific method and the advancement of knowledge.

## **The Role of Theories in the Advancement of Science**

Theorization is the process through which scientists, philosophers, and researchers seek to

understand and explain the world around them and the phenomena within it. This process plays a pivotal role in the progress of science and human knowledge. Fundamentally, theories are the pillars of scientific advancement—they not only allow us to comprehend the surrounding world but also serve as roadmaps for future research. In essence, theories function as the driving engines of discovery, innovation, and technological development.

Some of the most vital roles of theories in the advancement of science are as follows:

- ✓ **Organizing Knowledge:** Theories help organize scattered information and diverse observations into coherent and understandable frameworks. They clarify the relationships between various phenomena and assist in uncovering hidden patterns in nature, leading to a deeper understanding of the world.
- ✓ **Guiding Research:** Theories direct the course of scientific inquiry by raising new questions and highlighting gaps in existing knowledge. They act as guiding frameworks that inspire further research and exploration.
- ✓ **Interpreting Data:** Once new data are collected, theories help interpret and assign meaning to them. They clarify which data are significant and how different findings are related, enabling systematic analysis and interpretation.
- ✓ **Predicting Phenomena:** Well-developed theories possess predictive power. For instance, Einstein's general theory of relativity predicted that starlight would bend when passing near a massive object—a prediction later confirmed through empirical observation.
- ✓ **Driving Technological Innovation:** Theories play a crucial role in technological advancement. Many of

today's technologies are rooted in scientific theories. For example, Maxwell's theory of electromagnetism laid the foundation for communication technologies such as radio and television.

As another example, Darwin's theory of evolution, regardless of debates surrounding its validity, remains one of the most influential scientific theories. It provided a framework for understanding biological diversity and explaining the process of evolution, influencing not only biology but also fields such as medicine, agriculture, and even the social sciences.

Overall, theories serve as frameworks for understanding and analyzing phenomena, helping researchers examine problems systematically (Bertalanffy, 1968; Naderi & Saif Naraghi, 2015). They are powerful tools that drive the growth of human knowledge. Recognizing the role of theories in science allows us to fully appreciate the significance of scientific research and intellectual innovation.

## **Review of Related Studies on Theorization**

Giddens (2009), in *Sociology*, discusses the key concepts of sociology and the major theories associated with them. Morgan (2009), in *Images of Organization*, explores organizational theories and examines the role of paradigms in organizational analysis. Habermas (2009), in *The Theory of Communicative Action*, analyzes the theory of communicative action and its significance in sociology.

Hassanzadeh (2013), in *Qualitative Research Methodology: A Comprehensive Approach*, investigates qualitative research methods and their applications in the social sciences. Flick (2013), in *An Introduction to Qualitative Research*, addresses the main concepts and methods of qualitative inquiry. Yarmohammadian (2014), in *Qualitative Research Methodology in Management: A Comprehensive Approach*,

focuses on qualitative methodologies in management and the social sciences.

Naderi (2015), in *Research Methods and Evaluation in the Humanities*, elaborates on research methodologies and their evaluation in the field of humanities. Kuhn (2016), in *The Structure of Scientific Revolutions*, explores the concept of paradigms and scientific change. Delavar (2016), in *Theoretical and Practical Foundations of Research in the Humanities and Social Sciences*, presents a comprehensive reference for understanding theoretical and practical foundations of research in these disciplines. Sarmad, Bazargan, and Hejazi (2017), in *Research Methods in Behavioral Sciences*, examine both quantitative and qualitative approaches relevant to behavioral research, contributing to methodological understanding in social inquiry.

In general, previous studies demonstrate that theorization is a complex and multilayered process influenced by numerous interrelated factors (Lincoln & Guba, 1985; Yarmohammadian, 2014).

However, despite the abundance of prior studies in the fields of research methodology and theory development, the innovation of the present study lies in proposing the “Onion of Theorization” metaphor—a conceptual model that, to the best of current knowledge, has not been explicitly presented in any previous research.

### **Why the Onion Metaphor?**

The idea of the Onion of Theorization was first proposed within the theoretical core of Imam Hossein Comprehensive University. Afterward, a scholarly-promotional session was held to discuss the concept, and later, the same lecture was repeated in a theorization workshop. During the presentation of this idea, one of the attending professors suggested that, instead of the onion, the metaphor of the tree be used for theorization.

The Tree of Knowledge is a conceptual or organizational model used for organizing and

managing knowledge, information, and learning. It serves as a visual or graphical method for representing relationships among concepts and pieces of information within a particular domain in a layered and structured way. The Tree of Knowledge helps organize information into a systematic structure across different knowledge areas, prevents conceptual overlap, and provides a comprehensive view of knowledge as a whole.

The Tree of Knowledge can be illustrated from two perspectives: process-oriented and object-oriented. The type of tree required for an organization depends on factors such as organizational needs and the nature of existing knowledge. A process-oriented tree is designed based on the processes and skills necessary for performing specific tasks. In this type, specialized work domains are regarded as the main areas of knowledge. It is commonly used in organizations that have diverse products but similar processes. An object-oriented tree, by contrast, organizes knowledge domains based on the components of a product or the services of a unit. Owing to its simplicity and clarity, this type is often used in organizations that have a limited range of services or products but operate with advanced technology and specialized expertise.

In truth, the Tree of Knowledge is primarily suited for identifying and classifying knowledge domains. When knowledge fields are systematically categorized, the process of identifying knowledge resources also becomes easier. The multi-layered nature of the Tree of Knowledge allows for the classification of knowledge areas and makes the relationships and correlations among them more visible. With categorized knowledge structures, knowledge retrieval also becomes more efficient. In a schematic and visual form, the tree provides an understandable representation of the scope of existing knowledge and facilitates the processes of knowledge mapping and identifying subject-matter experts with greater accuracy and precision. For this reason, rather than employing the metaphor of the tree, I chose to use the metaphor of the onion.

The onion, on one hand, is a symbol of complexity and layeredness in theorization. It allows one to explore the multiple layers of a theory, each comparable to a layer of an onion: the outer layers correspond to observable concepts and empirical data, while the inner layers signify abstract notions and more intricate relationships among variables. On the other hand, the process of theorization itself can be studied through the process of peeling an onion—a gradual, step-by-step journey through which theoretical insight deepens progressively. Each layer of the onion represents a distinct stage in the process, such as data collection, hypothesis formulation, experimentation, and so on.

In this analogy, the onion can be regarded as a model for complex systems, since scientific theories often aim to describe such systems. The onion's layered structure provides a model for understanding how different elements within a complex system interact and influence one another. Similarly, theorization proceeds from partial observations toward the construction of broader and more general theories—from detailed, surface-level data (outer layers) to holistic conceptual understanding (inner core layers).

## **The Onion of Theorization: Layers of Thought and Truth**

The structure of theories, in the Onion of Theorization metaphor, consists of multiple layers that interact with one another in a cyclical relationship. The scientific journey of theory construction, based on this metaphor, unfolds through five layers and a central core. The layers of the Onion of Theorization are as follows:

### **First Layer: School of Thought and Paradigm**

A. School of Thought: The school of thought is the outermost and broadest layer of the Onion of Theorization. It refers to a set of shared ideas and viewpoints developed by a group of thinkers. This layer provides the foundation and general

direction for theorization. For example, schools such as Marxism, liberalism, or structuralism each offer unique ways of understanding the world and social phenomena (Giddens, 1984; Flick, 2013). The school of thought expresses the overall philosophical and ideological outlook that shapes the researcher's perspective — for instance, whether they view the world through positivism, structuralism, postmodernism, hermeneutics, or feminism. This outlook strongly influences both the choice of research methods and the way data are interpreted.

B. Paradigm: The paradigm (or meta-framework) refers to the conceptual and methodological system accepted by the scientific community during a particular period of time. It defines what types of questions are worth studying and how those questions should be answered. For example, the positivist paradigm focuses on observation and experimentation, while the interpretive paradigm emphasizes understanding meaning and context (Kuhn, 1962; Kuhn, 2016). A paradigm includes shared beliefs, values, and methods among researchers in a field. It provides a theoretical and worldview foundation for inquiry — including ontology, epistemology, anthropology, axiology, and theology. Choosing a paradigm determines how the researcher approaches the problem, what kinds of questions are asked, and how the results are explained. For instance, in studying a theory of personality, the researcher must first clarify their assumptions about human nature, existence, and knowledge before selecting an appropriate paradigm.

Like the outer skin of an onion, both the school of thought and the paradigm define the overall orientation of theorization. They show whether the approach is positivist, interpretive, critical, or ijthadic, and they reveal the researcher's main assumptions at the beginning of the theoretical process.

### **Second Layer: Philosophical Foundations and Principles**

A. **Philosophical Foundations:** Refers to the basic principles and assumptions that form the foundation of theories. These foundations include views about the nature of reality, knowledge, and values. For example, a theorist may analyze phenomena based on realism or idealism (Kersbaw, 2003; Hassanzadeh, 2013). This layer represents the theoretical and conceptual basis of research, on which theorization is built. It includes the accepted doctrines and guiding principles that shape the general direction of science, such as resistance economics, information confrontation, defensive deterrence, or food self-sufficiency. These overarching frameworks determine the direction that knowledge and theory should follow. The foundations of science are derived from philosophy, and the principles of science come from the applied philosophies of science. Therefore, a theorist must decide with which principles they intend to proceed and, for example, how to define concepts such as justice. In other words, this layer represents the theoretical framework and worldview governing the scientific domain and the subject of study. Discussions related to ontology, epistemology, anthropology, axiology, and theology belong to this area. For instance, in research related to personality theory, after determining one's view of being, knowledge, and human nature and selecting an appropriate paradigm, the theorist must decide which theories are relevant to the study, what concepts will be used, and how the variables will be defined. For example, a study on the impact of media on adolescent behavior may rely on theories from communication studies, social psychology, or sociology. Like the inner layers of an onion, this layer is nourished by previous theories and concepts. It answers the questions: What key theories and concepts form the framework of our theoretical research? Which variables and ideas are central in this theorization process? It reflects the connection between current theorization and previous works and identifies the theoretical foundations on which theory-building is based.

B. **Principles:** Refers to the key rules and core concepts used within a theory that help the theorist build a coherent framework for analysis and interpretation. For instance, in General Systems Theory, the principle that “the whole is greater than the sum of its parts” is considered a fundamental concept (Bertalanffy, 1968; Sarmad et al., 2017). This layer forms the theoretical and conceptual structure that supports the research, serving as the basis upon which theoretical development stands. It represents the accepted doctrines or guiding maps that lead scientific knowledge beyond policies and strategies toward a grand framework. For example, in applied contexts such as resistance economics or defensive deterrence, these principles function as guiding maps that show the direction in which knowledge should progress. The theorist must decide which theoretical principles they will rely on and how they will interpret major concepts in their study. Like the inner layers of the onion, this level draws nourishment from earlier theories and connects new theorization to the previous body of knowledge. It shows which theories, concepts, and variables are most important to the theoretical framework and how they form the foundation of the theorist's intellectual work.

### **Third Layer: Policies and Guidelines**

The third layer represents the policies and guidelines related to theoretical research.

A. **Policies:** Refer to the general directions and orientations pursued within a theory. This layer shows what goals the theorist seeks to achieve and how they intend to reach them. For example, a theory may aim to reduce social inequality or to increase economic efficiency (Habermas, 1984; idem, 2010).

B. **Guidelines:** Refer to the strategies and practical actions proposed to achieve the goals of the theory. This layer demonstrates how principles and policies are implemented in practice. For instance, a theory may propose guidelines such as expanding access to education or reforming labor laws (Potter & Wetherell, 1995; Morgan, 2010).

This layer reflects the normative framework that directs scientific programs and discusses how national, organizational, or even financial policies can affect research. It can strongly influence the topic, approach, and scope of a study, creating both constraints and opportunities for the researcher. Limitations, challenges, and ethical, political, or social considerations related to the subject of theoretical research emerge from this layer. For example, does our theorization face financial or temporal constraints, or limitations in data access? What ethical considerations must be observed in carrying out this study? In essence, this layer represents the practical and real-world dimension of theorization, showing how theory interacts with policy and practice.

#### **Fourth Layer: Methodology and Research Method**

This layer deals with the operational and methodological aspects of theorization.

A. Methodology: Refers to the rational process of understanding or transforming reality in a reasoned and systematic way. It concerns how philosophical foundations and principles are applied to solve problems. Through mastery of methods, a researcher learns how to organize existing foundations in a logical order to arrive at a theory. Methodology, as a second-order discipline, describes and analyzes research methods, evaluates their efficiency or limitations, and determines their philosophical bases. It refers to the overall approach of research—whether it is quantitative or qualitative, or whether it uses exploratory, descriptive, explanatory, or evaluative approaches. Methodology provides the general framework for selecting specific research methods used in data collection and analysis. It determines how the theorist studies phenomena. For instance, a quantitative methodology emphasizes measurement and statistical analysis, whereas a qualitative methodology focuses on deep understanding of phenomena through interviews and observation (Kersbaw, 2003; Yarmohammadian, 2014).

B. Research Method / Technique: Refers to the specific techniques and tools used for gathering information. Research instruments are often created at the intersection between methods and techniques. Depending on whether the researcher employs an explanatory, interpretive, critical, or discursive method, the corresponding techniques must align with that approach. Explanatory research is compatible with statistical techniques, while interpretive research aligns with qualitative techniques. Within this layer, quantitative, qualitative, and mixed methods are all applicable. It addresses questions such as: What research tools and analytical techniques are being used—library research, field study, observation, questionnaires, or interviews? For instance, the historical method uses data analysis techniques based on textual sources, while the ijthadic (interpretive-reasoning) method applies analytical review of extracted data from texts. The method determines how data are collected and analyzed. Thus, the research method refers to the specific procedures chosen by the researcher for data collection and analysis. For example, in quantitative research, methods may include regression analysis, t-tests, or analysis of variance (ANOVA), whereas in qualitative research, methods may involve in-depth interviews, case studies, or content analysis.

In summary, research method refers to the concrete techniques used for gathering and analyzing data. This layer is the most practical and operational part of the Onion of Theorization and includes methods such as experiment, survey, case study, and content analysis (Yin, 2003; Delavar, 2016).

#### **Fifth Layer: General Research Orientation and Researcher's Personal Approach**

The fifth layer of the Onion of Theorization concerns the researcher's perspective and approach in theorization — that is, how the researcher enters and frames the subject of study.

A. Perspective / Orientation: Refers to the researcher's general outlook or tendency in

approaching the study. It shows how the researcher, in a broad sense, engages with their work — for example, whether their approach is inductive (moving from data to theory) or deductive (from theory to data). It also reflects how critical or affirmative their stance is. The general orientation is influenced by the prevailing social and cultural attitudes that may shape the direction of theorization. This layer demonstrates how the socio-cultural context can influence and guide theoretical orientations (Bourdieu, 1977; Flick, 2013).

**B. Approach / Personal Viewpoint:** Refers to the individual and innermost layer of theorization, showing how the researcher's personal experiences, cultural background, and beliefs affect their research. It is a key factor in interpreting data and drawing conclusions. The personal approach represents the theorist's individuality — their experiences, values, and creative insights — and shows how these elements can shape the formation of theories (Giddens, 1984; Naderi & Seif Naraghi, 2015).

Sometimes, several researchers may adopt the same topic and method, yet their differing perspectives or points of entry lead to distinct outcomes. The orientation represents the collective viewpoint of a group of researchers, while the approach expresses the personal viewpoint of an individual researcher. For example, in a study using the interpretive method and related techniques such as linguistics, semiotics, and semantics, the orientation may be historical, philosophical, psychological, or social.

A classic example can be found in the comparison between Martyr Morteza Motahhari's *Imamate and Leadership* and Dr. Ali Shariati's *Ummah and Imamate*. Both use narrative as a methodological basis, yet their perspectives differ: Motahhari employs a philosophical–theological approach, seeking to explain the doctrinal rationale of Imamate, while Shariati uses a sociological approach, focusing on the social role and function of leadership in communal life. *Imamate and Leadership* thus reflects a religious-historical

method with a philosophical–theological orientation, whereas *Ummah and Imamate* embodies a religious-historical method with a critical functionalist orientation.

The researcher's orientation may be descriptive, explanatory, applied, or *ijtihadic* (interpretive–reasoned). Beyond that, the personal approach—as the researcher's viewpoint, experience, and prior assumptions—significantly influences the process of theory-building. This layer, therefore, reveals the human and subjective dimension of theorization.

### **Core Layer: The Complete Theory**

At the core of the Onion of Theorization lies the scientific theory itself — the ultimate outcome of all preceding layers. This core represents the stage where a comprehensive and coherent explanation of the studied phenomenon emerges. In essence, the resulting theory rests upon solid foundations and logical methodologies, integrating the insights of all prior layers into a unified conceptual structure.

The central core embodies a scientifically developed theory, constructed through precise data and rational analysis. Such a theory serves to explain and predict the phenomenon under investigation. Moreover, it remains testable, falsifiable, and open to revision or refinement, ensuring its continuous evolution in light of new evidence and insights.

### **Interaction Between Layers and the Conceptual Model**

The interaction between the layers of the Onion of Theorization helps in forming comprehensive and effective theories. For example, the school of thought and the paradigm/model can determine the overall orientation of the theory, while methodology and research methods help in the practical implementation of the theory (Lincoln & Guba, 1985; Sarmad et al., 2017).

The Onion of Theorization depicts a more complete picture of the complex process of theory construction, based on the foundations of

theorization. Each layer plays an important role in the formation of a theory, and understanding each of them is essential for achieving a comprehensive understanding of theorization. This onion-like concept helps us engage in theorization in a more systematic and organized manner.

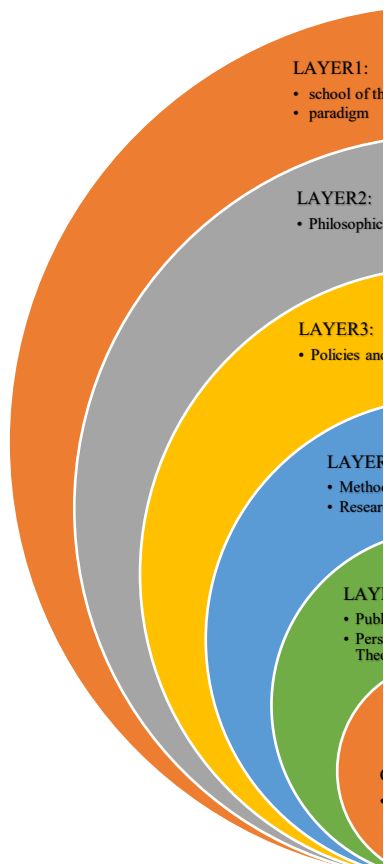


Figure 1. The onion model of theorizing

This model illustrates how the various layers of the Onion of Theorization interact with one another and collectively contribute to the production of knowledge at the central core.

## Comparison between the Onion of Theorization and the Onion of Research

Both the Onion of Theorization and the Onion of Research employ the metaphor of an onion to describe multilayered and complex processes. Although they share certain similarities—particularly in their structural depth and

sequential logic—they differ fundamentally in their purpose, structure, and application. The following discussion compares these two conceptual models:

### The Research Onion: The Layers of a Scientific Journey

The Research Onion is a conceptual model that represents the structure and stages of research as the layered form of an onion. Originally proposed by Saunders et al. (2007; 2019), it serves as a practical tool for designing and planning research in a systematic and coherent way.

By clarifying the architecture of research, the Research Onion demonstrates that every study consists of multiple interrelated layers, each influencing the next. Using this model allows researchers to choose appropriate methods for each layer, thereby enhancing the overall quality, comprehensiveness, and precision of their research.

The six layers of the Research Onion, studied from the outermost to the innermost, are as follows:

1. **Data Collection and Analysis Methods:** The outer layer concerns the techniques and tools used for gathering and analyzing data—such as questionnaires, interviews, or observations, and their respective analytical methods (quantitative or qualitative). This layer defines the instruments and procedures used to generate empirical evidence.
2. **Time Horizon:** This layer refers to the duration of the study, which may be cross-sectional (conducted at a single point in time) or longitudinal (conducted over an extended period). It determines the temporal scope and depth of the research.
3. **Research Choice:** Here, the researcher decides on the overall design and

approach—whether the study will be quantitative, qualitative, or mixed-methods, and whether it will use designs such as case studies, comparative analyses, or correlational models.

4. **Research Strategy:** This layer outlines the general strategy or purpose of the research—whether it is exploratory, descriptive, or explanatory. It guides the overall direction and objective of the study.
5. **Research Approach:** The researcher determines whether the study will adopt a deductive approach (testing existing theories) or an inductive one (building new theories from data). This decision influences the logic of reasoning and data interpretation throughout the research process.
6. **Research Philosophy:** The innermost and foundational layer, referring to the philosophical assumptions that underpin the study. It encompasses perspectives such as positivism, phenomenology, critical realism, or pragmatism. The research philosophy defines the researcher’s worldview and epistemological stance toward reality and knowledge.

In essence, the Research Onion provides a systematic framework that integrates philosophy, methodology, and technique—guiding researchers through each step of the scientific journey, from abstract assumptions to empirical execution.

The Research Onion assists researchers in developing a comprehensive research proposal. By employing this model, scholars can systematically select the most appropriate research methodology for their specific study. In essence, the Research Onion provides a common language among researchers, enabling them to communicate clearly about their methodological choices and design decisions. It establishes a shared conceptual framework through which different scholars can discuss, compare, and refine their research approaches. Accordingly, the Research Onion serves as a practical and valuable tool for any researcher, helping to ensure that the research process is carried out in a structured, coherent, and methodical manner.

### Comparison of the Two Onions

The comparison between the Onion of Theorization and the Onion of Research helps to better understand the processes of theory construction and research. This is a visualized model in which the layers of the onion can represent different levels of complexity and depth in both processes. Before comparing the two onions, a discussion about research and theory is necessary. Theory and research are two key elements in the scientific process that have a close relationship with each other but have different goals and natures. Theory seeks to explain phenomena, while research seeks to examine and confirm or reject those explanations. This can be made clearer with an example. A theory is a comprehensive, coherent, and well-supported explanation of a phenomenon or a set of phenomena. Theories usually consist of a set of concepts, principles, and relationships among them that attempt to explain why and how a phenomenon occurs. A good theory, with predictive power, can forecast future events.

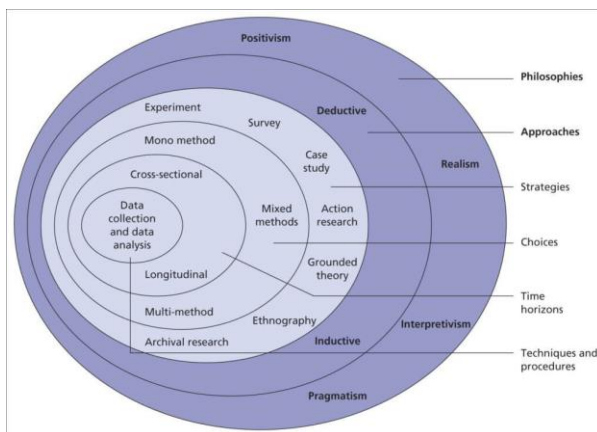


Figure 2. The Research Onion Model Adapted from Saunders et al. (2007; 2019).

However, theories are not absolute and can be modified or replaced with new findings. Example: Newton’s theory of gravity explains how bodies with mass exert a force of attraction on one another. This theory is supported by mathematical laws and numerous empirical observations and allows us to predict the motion of planets and other objects. Accordingly, theory is: first, explanatory, not descriptive; second, based on empirical evidence (though not necessarily all possible evidence); third, predictive; fourth, modifiable and replaceable; and fifth, coherent and structured. On the other hand, research is a systematic and organized process for collecting and analyzing data in order to answer a question or solve a problem. In this field, various methods such as observation, experimentation, interview, and statistical data analysis are used. Example: Galileo’s experiments on the free fall of objects. Galileo, through careful experimentation and precise measurements, observed that the rate of fall of objects with different masses (in a vacuum) is the same. These observations supported the theory of gravity and contributed to the revision of previous theories. Another example: a study that examines the effect of social media use on the mental health of children, adolescents, and young adults. Accordingly, research is: first, systematic and organized; second, based on specific and repeatable methods; third, aimed at collecting and analyzing data; fourth, helpful in testing hypotheses, developing theories, or solving practical problems; and fifth, its results can be reported and published.

Feature	Theory	Research
Nature	Comprehensive and coherent explanation	Systematic and organized process
Product	Explanation, model, conceptual framework	Data, findings, results, research reports
Methods	Logic, reasoning, interpretation of evidence	Observation, experimentation, interview, statistical analysis, etc.
Support	Empirical evidence	Empirical methods and data
Relationship	Theories are supported by research, and to test and develop theories	Research is conducted to test hypotheses and revise theories

**Table1. Comparison Between Theory and Research**  
 The truth is that theories, without research, are merely speculation; and conversely, research without theory can be aimless and scattered. The relationship between them is a dynamic and repetitive one. Theories help researchers in selecting research questions and designing methods. Research leads to the confirmation, rejection, or modification of theories and, as a result, contributes to the evolution of knowledge. Newton’s theory of gravity is a good example of this relationship. This theory was built upon previous observations and research and later served as the foundation for subsequent studies in the field of physics. This continuous cycle between theory and research is the engine of scientific progress.

In the field of the humanities, we can compare Freud’s psychoanalytic theory with empirical studies on defense mechanisms. Freud’s

Feature	Theory	Research
Main Purpose	Explanation of phenomena	Examination and testing of hypotheses; development or testing of theories

psychoanalytic theory is a relatively comprehensive theory—though adapted to the context of its origin—about personality, psychological development, and psychopathology. According to this theory, human behavior is largely guided by unconscious forces, especially by the conflicts between the id, ego, and superego. Defense mechanisms (such as repression, displacement, projection, and denial) are unconscious strategies that the ego uses to protect itself against anxiety resulting from internal conflicts.

To examine the validity of the claims of psychoanalytic theory, various studies have been conducted. For example, researchers may attempt to evaluate defense mechanisms empirically. This can be done using standardized defense mechanism questionnaires, discourse analysis, or even through case studies.

Psychoanalytic theory provides a relatively comprehensive interpretive framework for understanding human behavior and personality from a Western perspective. This theory was developed based on Freud's clinical observations and qualitative data analysis. However, many of its main concepts (id and superego) are not directly observable or measurable.

Empirical studies on defense mechanisms attempt to examine specific aspects of psychoanalytic theory, such as defense mechanisms, in a quantitative and empirical manner. These studies use various methods and aim to measure and quantify theoretical concepts. The results of these studies can lead to supporting some aspects of psychoanalytic theory, modifying it, or even rejecting some of its claims.

Empirical research on defense mechanisms helps both to evaluate the validity of specific aspects of psychoanalytic theory and to expand and refine it. For instance, studies may show that certain defense mechanisms are more effective under specific conditions, or that these mechanisms operate differently among individuals. These findings can contribute to completing and complicating psychoanalytic theory. Therefore, a

comprehensive theory in the humanities can be connected to empirical research. Theory provides a conceptual framework, and research helps to test and revise that framework. This is a dynamic and repetitive relationship that contributes to the development of knowledge in the humanities.

In general, the concept of the *Onion of Research* refers to the process of conducting scientific research, whose purpose is the collection, analysis, and interpretation of data to answer research questions or solve problems. It consists of layers such as topic selection, research design, methodology, data collection, data analysis, interpretation of results, and report presentation. In contrast, the concept of the *Onion of Theorization* refers to the process of constructing and developing theories. Its aim is to understand and explain phenomena, predict results, and present conceptual frameworks for analyzing issues. The *Onion of Theorization* focuses on layers such as school of thought, paradigm, philosophical foundations, principles, policies, guidelines, methodology, research method, general outlook, and the personal approach of the theorist.

#### A. Similarities

The similarities between the *Onion of Theorization* and the *Onion of Research* are as follows:

- ✓ Both models represent multilayered and complex processes.
- ✓ Both models have an outer layer that defines the general and guiding aspect of the process (the *school of thought* versus the *research problem*).
- ✓ Both models have layers that, in sequence, address increasing levels of detail.
- ✓ Both models implicitly contain a central core: in the *Onion of Theorization*, this core may be the final theory or conceptual model, while in the *Onion of*

*Research*, this core is the results and their interpretation.

**B. Differences**

The differences between the *Onion of Theorization* and the *Onion of Research* are as follows:

- ✓ The Onion of Theorization emphasizes the intellectual and conceptual framework of research, while the Onion of Research focuses on operational and methodological aspects.
- ✓ The Onion of Theorization includes layers such as school of thought, paradigm, and the personal approach of the researcher, which are not present in the Onion of Research.
- ✓ The Onion of Research describes the stages of data collection and data analysis in more detail, whereas in the Onion of Theorization, these are not elaborated in such detail.
- ✓ The Onion of Theorization may represent a repetitive and cyclical process, whereas the Research Onion appears more linear. The layers of theorization mutually influence one another.
- ✓ The Onion of Research is a goal-oriented and often time-bound process, while the Onion of Theorization can be a longer process with a less clearly defined objective.

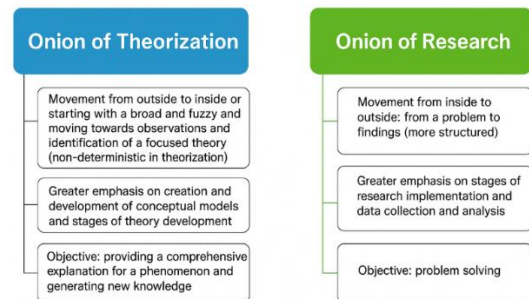
In Table 2, the Onion of Research and the Onion of Theorization are compared based on their characteristics.

Feature	Onion of Research	Onion of Theorization
Main Purpose	Conducting scientific research and	Constructing and

Feature	Onion of Research	Onion of Theorization
	answering research questions	developing theories
Focus	Practical research process and data analysis	Concepts, principles, and theoretical frameworks
Key Layers	Topic selection, research design, data analysis	School of thought, paradigm, philosophical foundations
Output	Research results and practical recommendations	Theories and conceptual frameworks
Time Frame	Short-term and project-based	Long-term and continuous
Role of Researcher	Researcher and executor of the study	Theorist and thinker

**Table2: Comparison Between the Onion of Research and the Onion of Theorization**

If we wish to present the key difference between these two onions, the following figure illustrates it.



**Figure 3. Key Difference Between the Onions of**

### Research and Theorization

## The Interactive Relationship Between the Two Layered Models: The Onion of Theorization and the Onion of Research

The layers of the Onion of Research can, in fact, be used as tools to complement and test the layers of the Onion of Theorization. Theories derived from the inner layers of the Onion of Theorization can be tested through research, and the layers of the Onion of Research can contribute to refining and improving these theories. In other words, they form a cyclical process of research and theorization. In a precise view, these two models complement each other, and each represents one aspect of the overall process of research and theorization. The theorization model illustrates the deeper and more philosophical layers that influence the overall framework of research.

The Onion of Research can contribute to the development and refinement of theories. The data collected in research can lead to testing and improving theories. On the other hand, the Onion of Theorization can serve as a conceptual framework for the Onion of Research. For example, theories can determine the general orientation of research and assist in the selection of methodology and research methods.

The relationship between the Onion of Theorization (with layers such as school of thought, paradigm, principles, and foundations, etc.) and the Onion of Research (with layers such as research problem, methodology, data, and analysis, etc.) is a cyclical and repetitive process, not a simple linear relationship. They are interconnected and mutually reinforce and complement each other. This relationship can be explained in several ways:

### The Onion of Theorization as the Foundation of the Onion of Research

The outer layers of the Onion of Theorization (school of thought, paradigm) determine the overall framework of the research. They show how the researcher views the world, what types of questions are asked, and what kinds of answers are of interest. This framework forms the basis for selecting the research problem and defining its objectives.

The middle layers of the Onion of Theorization (principles and foundations, methodology, research method) influence the choice of research methods in the Onion of Research. If the researcher follows a positivist paradigm, quantitative methods are chosen, whereas an interpretive approach leads to the use of qualitative methods.

The inner layers of the Onion of Theorization (general outlook, personal approach, core essence) specify more details about how the research is conducted and help in selecting specific tools and methods. The personal approach of the researcher can play an important role in the interpretation of data and results.

### The Onion of Research as the Tool for Testing and Refining the Onion of Theorization

First, it is a repetitive cycle. The Onion of Research, through data collection and analysis, tests and evaluates the hypotheses and theories presented in the inner layers of the Onion of Theorization. The research results may confirm, reject, or revise the theories.

Second, feedback and revision flow within it. The results of data analysis (the Onion of Research) provide feedback to the conceptual layers of the Onion of Theorization. This feedback can lead to the modification of concepts, hypotheses, and even the overall framework of the research. This cycle is repetitive and can be repeated several times.

To demonstrate an example of the connection between the two, it can be explained as follows:

A researcher intends to propose a theory about the impact of social media on adolescents' self-esteem. Based on the Onion of Theorization, the researcher adopts the positivist school of thought and the quantitative paradigm. The principles and foundations are drawn from communication and social psychology theories. The methodology is quantitative, and the research method involves questionnaires and statistical analysis.

According to the Onion of Research, the research problem is the study of the impact of social media on self-esteem. The methodology is quantitative; therefore, after defining the sample, the researcher selects the questionnaire as the data collection tool. Data are collected through questionnaires, and regression analysis is chosen for data processing. To examine the relationship between social media use and self-esteem, the interpretation of results will be based on communication and social psychology theories.

The research results may confirm or reject the initial theory, or lead to its revision—even to a change in methodology. The researcher may adopt another paradigm or school of thought for subsequent studies.

As another practical example: based on the Onion of Theorization, a theorist in the field of sociology may, following the Marxist school of thought and the interpretive paradigm, develop a theory on social inequality. This theory is grounded in philosophical principles such as historical materialism and employs qualitative methodology for data analysis. Based on the Onion of Research, a researcher may design a study using existing theories of social inequality, including literature review, data collection through interviews, and qualitative data analysis. The results of such research may contribute to the revision or further development of existing theories.

In fact, the Onion of Theorization defines the conceptual framework for research, while the Onion of Research serves as a tool for testing and refining that framework. These two models are connected through a repetitive and reciprocal

cycle, each helping to enhance the understanding of the other. The Onion of Theorization focuses more on conceptual and theoretical aspects, with the goal of producing theoretical knowledge, while the Onion of Research emphasizes practical and operational aspects, aiming to answer research questions or solve practical problems. These two concepts complement one another, and the interaction between them can lead to the production of rich and applicable knowledge.

## Conclusion

This article has shown that theorization is a multilayered process influenced by various factors. The Onion of Theorization, as a conceptual model, helps to better understand the process of knowledge production. Each layer of this onion represents an important dimension in theorization, and understanding the interaction among these layers can lead to the development of more comprehensive and effective theories. This framework is useful for researchers and scholars, and it can also assist policymakers and decision-makers in designing and implementing effective programs (Lincoln & Guba, 1985).

The layers of the Onion of Theorization form a visual model. Instead of traditional approaches, the simple yet powerful metaphor of an onion has been used to examine the structure and different layers of this complex process in a structured and practical manner. Theorization, like peeling an onion, is a multi-stage and gradual process that presents new challenges and discoveries at each stage. Each layer of the onion represents a fundamental aspect of this process and a crucial stage in the formation of a scientific theory. Neglecting any of these layers can lead to unreliable results.

Success in theorization requires precision, patience, and self-critique of both the researcher and the research process. These layers are mutually interconnected and influence one another; a change in one layer may affect the others. Understanding these layers contributes to a deeper comprehension of the theorization

process, the formation of research, and the evaluation of a theory.

Key questions based on the Onion of Theorization are as follows:

- ✓ In which school of thought (the overarching foundations and principles of thought) does it breathe?
- ✓ What are the fundamental bases governing its scientific theories?
- ✓ What is its doctrine / grand strategy?
- ✓ What are its scientific policies and strategies (the guiding “dos and don’ts” of scientific planning)?
- ✓ Upon which methodological school is its methodology based?
- ✓ What are its techniques and methods of data collection (quantitative, qualitative, or mixed methods)?
- ✓ What is its attitude and approach (the general/collective or personal point of view)?

The process of theorization within these layers is not always linear and orderly; rather, it resembles an iterative and recursive process. Overlaps and returns between layers—for correction and completion—are common and even necessary. This process may take a long time and is continuously refined through new observations and critical reviews. These layers function recursively with mutual feedback in the process of theorization.

Finally, these layers can provide a precise and operational criterion for evaluating and judging theories. Completing this topic, as well as defining the indicators and measures of such evaluation, should be pursued in further studies. Future research can focus on examining the impact of each layer on the theorization process, developing more refined models, and unveiling how these criteria can be assessed.

## 9. References

1. The Holy Quran
2. Bertalanffy, L. von. (1968). *General System Theory: Foundations, Development, Applications*. New York: George Braziller.
3. Bourdieu, P. (1977). *Outline of a Theory of Practice*. Cambridge: Cambridge University Press.
4. Creswell, J. W. (2003). *Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches*. London: Sage Publications.
5. Dlawar, A. (2016). *Theoretical and Practical Foundations of Research in Humanities and Social Sciences*. Tehran: Roshd Publications. [in Persian]
6. Flick, U. (2013). *An Introduction to Qualitative Research* (H. Jalili, Trans.). Tehran: Ney Publishing. [in Persian]
7. Giddens, A. (1984). *The Constitution of Society: Outline of the Theory of Structuration*. Berkeley: University of California Press.
8. Giddens, A. (2010). *Sociology* (M. Sabouri, Trans.). Tehran: Ney Publishing. [in Persian]
9. Habermas, J. (1984). *The Theory of Communicative Action*. Boston: Beacon Press.
10. Habermas, J. (2010). *The Theory of Communicative Action* (K. Pouladi, Trans.). Tehran: Markaz Publishing. [in Persian]
11. Hasan Zadeh, R. (2013). *Methodology of Qualitative Research: A Comprehensive Approach*. Tehran: Samt Publications. [in Persian]
12. Ibn Abi al-Hadid, A. (1984). *Explanation of Nahj al-Balagha* (M. A. Ibrahim, Ed.). Qom: Ayatollah Mar'ashi Najafi. [in Persian]
13. Khamenei, S. A. (2017, October 17). Retrieved from <https://farsi.khamenei.ir/newspart-index?tid=7711> [in Persian]
14. Kuhn, T. S. (1962). *The Structure of Scientific Revolutions*. Chicago: University of Chicago Press.

15. Kuhn, T. (2016). *The Structure of Scientific Revolutions* (S. Zibakalam, Trans.). Tehran: Samt Publications. [in Persian]
16. Lincoln, Y. S., & Guba, E. G. (1985). *Naturalistic Inquiry*. Beverly Hills: Sage Publications.
17. Morgan, G. (2010). *Images of Organization* (M. A. Tusi, Trans.). Tehran: Public Management Training Center Publications. [in Persian]
18. Naderi, E., & Seif Naraghi, M. (2015). *Research Methods and How to Evaluate It in Humanities*. Tehran: Arasbaran Publications. [in Persian]
19. Patton, M. Q., & Winer, M. (1995). *Qualitative Research & Evaluation Methods*. London: Sage Publications.
20. Sarmad, Z., Bazrgan, A., & Hejazi, E. (2017). *Research Methods in Behavioral Sciences*. Tehran: Agah Publications. [in Persian]
21. Saunders, M., Lewis, P. & Thornhill, A. (2019). *Research Methods for Business Students* (8th ed.). Pearson.
22. Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2007). *Research Methods for Business Students* (6th ed.). London: Pearson.
23. Yarmohammadian, M. H. (2014). *Qualitative Research Methodology in Management: A Comprehensive Approach*. Isfahan: University of Isfahan Publications. [in Persian]
24. Yin, R. K. (2003). *Case Study Research: Design and Methods*. London: Sage Publications.